282

HARLEQUIN

روايات أحلام

عينان قاتلتان

روبين دونالد

www.elromancia.com

مرمورية

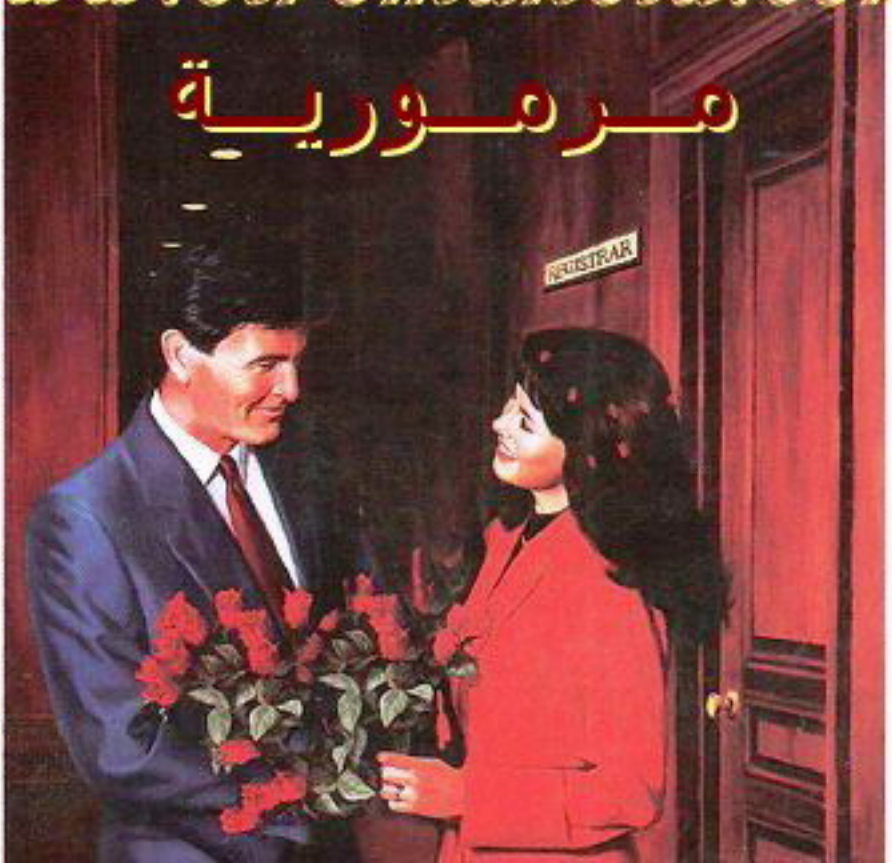

عينان قاتلتان

منذ خمس سنوات وولف تالامنتس يفتش عن روان كوربت لكي ينتقم. وحين عثر عليها اكتشف أنها كما توقع، رائعة الجمال. ساحرة إلى حد القتل!. لكن براءتها صعقته وحيرته فأضاعت مقاومته ...

وكما ظهرت في حياته فجأة، عادت واختفت. لكن ولف لن يستسلم بسهولة بل سيبحث عنها حتى يجدها ويجبرها على أن تقر له بالحقيقة!

فهل سينجح! أم سيكون نصيبه الموت على يدها أيضا!

لبنان:	2500ل.ل	البحرين:	1دينار
سوريا:	75ل.س.	السعودية:	10ريال
الأردن:	1.5دينار	مصر:	8جنيه
الكويت:	750فلس	المغرب:	15درهم
الإمارات:	10دراهم	تونس:	2دينار
قطر:	10ريال	عمان:	1ريال

ISBN 9953-15-130-x

روايات أحلام

تصدر عن شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
المدير المسؤول: آمال سابا الهاشم

حقوق النشر والطباعة والتوزيع باللغة العربية
محفوظة لشركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
بترخيص خطي من Harlequin Enterprises II B.V

كل الحقوق محفوظة، بما فيها نسخ الكتاب بكامله أو جزء منه بأي شكل من الأشكال
تم نشر هذه الطبعة بالاتفاق مع شركة Harlequin Enterprises II B.V.

كل العلامات التجارية استعملت
بترخيص من شركة Harlequin Enterprises II B.V.

كل شخصيات هذه الرواية وهمية. أي شبه بين هذه الشخصيات وأشخاص
حقيقيين أحياء كانوا أم أمواتاً هو محض صدفة

العنوان الأصلي لهذه الرواية باللغة الإنكليزية:
Wolfe's Temptress
First published in Great Britain 2002
Harlequin Mills & Boon Limited
© Robyn Donald 2002
Translation © Dar El-Farasha - 2003
ISBN 9953 - 15 - 130 - X

شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م. طريق المطار - سنتر زعرور -
ص.ب: ٨٢٥٤/ ١١ هاتف/ فاكس: ٩٦١-١-٤٥٠٩٥٠- بيروت - لبنان
Email: dfarasha@cyberia.net.lb

روبين دونالد

تعيش «روبين» حتى الآن في «نورثلاند» في «نيوزلند».
أقامت أولاً في مزرعة والدها المنتجة للأجبان والألبان، ثم انتقلت إلى «باي أوف أيلندز» وهي منطقة ذات جمال طبيعي أخاذ، حيث تعيش هناك مع زوجها وكلبها. استقالت من مهنة التدريس حين اكتشفت أنها تفضّل عليها كتابة الروايات. والآن حين لا تكتب «روبين» فهي تقرأ أو نعتني بحديقتها أو تسافر أو تكتب الرسائل لولديها الراشدين وأصدقائها.

www.elromancia.com

١ ـ ذات الرداء الأحمر

نظر ولف تالامنتس إلى الصورة وقال معلقاً: «إذن.. هذه هي آن كوربيت».

وأضاف في سره: تباً لها..

ولم يسمح بأكثر من توتر.. إنها أكثر جمالاً من أي امرأة التقاها، وهذا يشمل نجمة السينما التي ربطته بها علاقة لأشهر.

وصحح له الرجل الجالس من الجهة الأخرى للمنضدة: «روان كوربيت».

فقال مقطباً: «طلبت منك التحقق من أمر آن كوربيت».

ـ اسمها القانوني روان آن كوربيت.. ويبدو أنها كانت معروفة باسم آن إلى أن كبرت. وهي تسمي نفسها الآن روان كوربيت.

تفرّس ولف في ملامح روان كوربيت الهادئة وهو يسيطر بحذر على تعابير وجهه. ولم يدهشه جمالها المذهل والنادر، فلطالما كان ذوق طوني رفيعاً في النساء.. حين يصل الأمر إلى جمال الطلعة.

كان عنقها يعلو كتفين أبيضين وكأنه ساق زهرة ويحمل وجهاً وقوراً.. وكان النور ينعكس ببريق أحمر على شعر أسود، مشدود إلى الخلف.. ولاحظ فمها العنيد الناعم المتفتح كبرعم زهرة في بشرة عاجية.. وزادت عظمتا الخدين الملفتتين من جمال ذلك الفم. لكن تلك الذقن المربعة تدل على ما يكفي من قوة الشخصية.

وبالرغم من القلق الحذر في عينيها والسيطرة الشرسة المتشددة على الذات، أدرك ولف لأول مرة في حياته معنى الفتنة الجامحة، ووجد نفسه يفكر في البشرة الحريرية وروعة جمالها.

نظّم أفكاره متجهماً، وكبت رد فعل جسمه. لقد توقع امرأة غاوية، بعيدة عن النساء الجميلات الأخريات.

لكن.. هاتين العينين! مزيج متجانس ومتداخل من الذهب «والتوباز» والنار الحمراء، بجفنين مثقلين، ورموش سوداء كثيفة تحت حاجبين رائعين.. عينان تديران رأس أي رجل، وتدفعان دمه كنار في شرايينه، وتجعلانه ينسى كل امرأة أخرى. عينان يغرق فيهما.. يقتل من أجلهما.. يموت من أجلهما..

لم يكن ولف رجلاً يلاحق الخيال، لكنه مرّ بلحظة جامحة وهو يفكر بتلك العينين اللتين ألقتا بسحرهما عليه.

أزاح نظره بعيداً عن الصورة، ونظر إلى رئيس جهاز الأمن لديه، ثم سأل: «وهي تعمل في مقهى في مكان يدعى «كورارباي» في نورتلاند؟».

ـ من السابعة صباحاً إلى الثانية بعد الظهر، ومن يوم الاثنين إلى يوم السبت.

ارتفع حاجبا ولف... إذا لم يكن حدسه مخطئاً، فإن رئيس جهاز أمنه المحنك، وقع تحت سحر وجاذبية روان كوربيت كما حصل له تماماً. سأله بعفوية واندفاع: «أعجبتك.. أليس كذلك؟».

نظر إليه الرجل الأكبر سناً بمرح، وقال: «تبدو لي شابة لطيفة.. والنظر إليها ليس مشكلة أبداً. لكنها صغيرة جداً بالنسبة إلي.. كما أن زوجتي قد تقطع عنقي إذا تجاوزت مرحلة النظر.. كما تعرف جيداً».

هز ولف رأسه، متقبلاً هذه الطمأنة غير المعبّر عنها علناً: «لا

تعرف الآنسة كوربيت أنك أخذت لها هذه الصورة.. أليس كذلك؟».

فردّ الرجل الآخر: «أنا واثق تماماً من أنها لم تعرف».

ـ لكن..؟

وبعد لحظة صمت، اعترف الرجل: «كانت لطيفة، لكنها متباعدة بحيث تساءلت عما إذا شكت في شيء.. إلى أن اكتشفت أنها معروفة بتحفظها، وتعمل في الفخار».

نظر ولف إليه بحدة، غير مصدق: «ماذا؟».

ـ الفخار.. إنها تصنع الأكواب والجرار والأدوات من الطين على دولاب خزف و..

ـ أعرف كيف تصنّع.

وكشفت لهجة ولف عن توتر قلما يظهره، فابتسم موظفه وقال: «وهم يعتقدون أنها جيدة جداً في عملها هذا».

سأل ولف بصوت متكاسل: «هل لها حبيب؟».

هزّ الرجل المسن كتفيه: «لا أثر لأي شخص.. ولا حتى لصديقات. إنها تبقي نفسها لنفسها».

ـ هل يعرف السكان المحليون شيئاً عن ماضيها؟

ـ إنهم يعرفون.. لكنهم لا يتكلمون عنه. إنها الفرد الأخير في عائلة قديمة، رائدة في المنطقة.. يبدو أن أمها ماتت وهي تلدها، ووالدها كان شرطي، وكان يأتي بها كل عطلة لتقيم مع جديها وهكذا عرفها السكان المحليون منذ كانت صغيرة. لكن الأماكن الصغيرة المعزولة تشبه بعضها البعض.. إنها وكر للإشاعات.. لكن سكانها يقدمون وجهاً لا حياة فيه لأي غريب، ولقد عرفت أنها خبيرة في الدفاع عن النفس.

وابتسم الرجل بسخرية وأكمل: «لعل هذه الخبرة مفيدة ساعة

www.elromancia.com

الضرورة».

فرد رئيسه بصرامة: «أنا أفضّل قتال الشوارع القذر».

ـ هذا لأنك رشيق ومميت فيه.

ومد يده إلى الصورة، ولكن يداً طويلة الأصابع اختطفتها قبل أن يستطيع لمسها، وقال ولف قبل أن تتاح له فرصة التفكير: «سأحتفظ بهذه».

وقف الرجل الأكبر سناً وقال: «حسناً.. هل تريد أي شيء آخر؟».

ـ لا.. شكراً لك.

وعندما أصبح وحيداً، ترك ولف كرسيه وتقدم نحو النافذة. كانت تطل على شارع عادي في مدينة عادية.. مزيج صاخب من المشاة والسيارات، ووقع نظره على مجموعة ترتدي ثياباً قطنية براقة.

عـاديـة؟ لا.. لا يمكـن أن يكـون هـذا أي مكـان آخـر سـوى «أوكلاند».

في العادة، يسعده أن يعود إلى نيوزيلندة، لكن اتصال والدته الهاتفي، جعله يحس بالتوتر والعدائية.. لست سنوات، أخرج روان آن كوربيت من تفكيره.. وأغلق عليها في علبة كتب عليها «لا تفكر أبداً بالذهاب إلى هناك». لكنه لم يستطع تجاهل والدته.

كانت أمه قد قالت له بصوتها المرهق الذي لا يزال يجعله يثور غضباً:

ـ ولف.. لقد وجدت الفتاة كوربيت.

منذ وفاة ابنها الأصغر، استسلمت لاورا سيمبسون إلى حالة سلبتها الطاقة والحماسة وإرادة الحياة. ولم يتمكن أفضل أطباء العالم من أن يحدد حالتها.. إلى أن قال له أحدهم إنها تعاني من تحطم قلبها.

سألها: «كيف؟».

ـ إنها صدفة من تلك التي تخبئها لنا الحياة.

وصدر عنها صوت يمكن أن يشبه الضحك: «صديقتي موبرا رأتها تعمل ساقية في مقهى في كوراباي، وسألت عنها».

سأل ولف وهو متأثر برنة صوتها: «ولماذا؟».

ـ كانت موبرا.. قد سألتني، ولذا عرفتها وأخبرتني حين عادت إلى أوكلاند. لذا كتبت إلى الفتاة كوربيت..

وصاحبت شرارة غضب حزنها المعتاد وهي تضيف: «ولقد أجابت.. رسالة صغيرة تقول فيها إنها قالت للمحقق منذ ست سنوات كل ما تعرفه عن وفاة طوني. حاولت الاتصال بها، لكن رقم هاتفها ليس مسجلاً، وتركت لها رسالة في المقهى، لكنها لم تتصل بي.. لذا سأذهب لأراها في الأسبوع المقبل».

قال ولف بهدوء: «لن تفعلي شيئاً كهذا».

وأحس بالغضب تجاه روان آن كوربيت لرفضها إرضاء حاجة امرأة مريضة للتكلم عن وفاة ابنها، فحتى السفر سوف يتعبها.. وأكمل: «سأراها بنفسي».

وهمس صوت أمه بضعف: «شكراً لك.. وحين تراها، قل لها إنني لا ألومها الآن. لقد استخدمتها ككبش محرقة وأنا آسفة لهذا.. كانت يومها في الحادية والعشرين من عمرها فقط.. لكنني بحاجة لأن أعرف ماذا حدث فعلاً بعد ظهر ذلك اليوم».

لعل والدته سامحت روان كوربيت.. لكن ولف لم يسامحها. فبشعرها الأسود ووجهها الفاتن، وقوامها الرشيق، كانت مسؤولة مباشرة عن موت أخيه غير الشقيق.

وترددت لاورا ثم سألت: «ولف.. هل لاحظت أي تغيير في

www.liromancia.com

طوني بعد الحادثة؟».

ـ أي نوع من التغيير؟

بعد صمت قصير، قالت بشكل غامض: «لاحظت أنه أصبح أكثر جدية.. وأكثر.. حدة؟».

عبس ولف وأجاب: «لقد عزوت هذا إلى أنه نجا بأعجوبة من حادث السير.. فالحوادث المماثلة تجعل المرء يفكر بجدية أكبر في مسائل مهمة.. ويبدو أنها خطوة مرضية».

ـ أجل بالطبع.

وأقفلت الخط بعد أن أخذت منه وعداً بتناول الغداء معها خلال الأسبوع.

نظر الآن إلى الصورة وابتسم. ابتسامة باردة قاسية مهددة، اختلط فيها الترقب بالعدائية.. هذه المرة لن تنجو روان بالكذب والخداع.

منذ ست سنوات أقعدته نوبة التهاب رئوي في المستشفى في الجهة الأخرى من العالم، فاضطرت أمه إلى تحمّل محنة التحقيق بوفاة أخيه من دون وجوده لدعمها. عدم قدرته على حمايتها ترك في قلبه جرحاً عميقاً، وهو الرجل الذي تدفعه غريزته دوماً إلى حماية النساء، خاصة وأن روان كوربيت كانت قد اختفت من دون أثر حين عاد هو إلى نيوزيلندة.

لكن غريزته هذه لم تكن تشمل المرأة التي سببت لأمه مثل هذا الألم.. وإن اضطر إلى انتزاع الحقيقة منها بالقوة.. أو بالتغرير بها.. فسيفعل كل ما يلزم، ويستمتع بما يفعله.

كانت آن.. روان كوربيت.. قد دفعت طوني إلى الجنون. لكن ولف يعرف أنه من طينة أقسى بكثير من طينة أخيه الضاحك، الفاتن، المفسود لفرط دلاله، والتقط الصورة، ورماها في درج مكتبه وصفقه

ليقفله بقوة وازدراء.

وبعد نصف ساعة، ولشدة انشغاله بذلك الوجه الوقور، المثير، الغامض، أخذ يشتم بصوت خفيض، وترك الملف الذي كان يعمل عليه. ومن دون تفكير، أخذ الصحيفة المحلية فلفته اسم روان.

تسارعت نبضاته، ومال إلى الأمام ليركز على المقال الذي فتشه بدقة قبل أن يتراجع إلى الوراء ليقرأه مجدداً. إحدى دور العرض في المدينة، ستفتح معرضاً الليلة.. مجموعة من الأواني الخزفية واللوحات والأعمال الزجاجية. وبحسب كاتب المقالة، كل المعروضات جيدة، لكنه أشاد بالأعمال الخزفية وبالفنانة روان.

ما من تفاصيل أخرى.. روان فقط.

بدا الصحفي معجباً بالفعل..

وتفحص ولف صورة أحد الأعمال الخزفية.. كان شكلها أنيقاً وجمالها الأخّاذ يرضي شوقاً داخلياً إلى الجمال.

نظر إلى القطعة بعينين ضيقتين مركزتين، وهو يدعك مؤخرة عنقه بيد نحيلة.. هذه مصادفة غريبة، لكن ولف رجل يترك حدسه يقوده إلى القرار الصائب.. وحتى الساعة، لم تخذله تلك الغريزة الغامضة.. ولقد أوصل إحساسه الجريء شركة زوج أمه الصغيرة إلى مرتبة عالمية رائدة في صناعة الالكترونيات.

وساعده أيضاً ذكاء هائل، ودقة في اختيار الاستثمارات، فضلاً عن شيء من القسوة. مع ذلك، كان أخصامه يحترمونه، وموظفوه يساندونه، ويبذلون أقصى جهدهم.. لكنه يتأكد من حصولهم على أفضل ظروف العمل.

لمس زراً، وقال عبر جهاز الاتصال: «سيدة فورست، جهزي لي بطاقة دعوة لحضور المعرض الذي سيفتتح الليلة في معرض «واركنغ

www.elromancia.com

لايف». . أرجوك».

* * *

قاومت روان توتراً تملّكها قارب حد الذعر. . وقالت بصوت رفيع: «لا أريد الذهاب».

ونظرت إلى صورتها المنعكسة في المرآة. . من المذهل ما يمكن أن تفعله مواد التجميل المستخدمة بيد خبيرة!

ردت عليها وكيلة أعمالها بوبو لينك: «سيفيدك هذا! لن تستطيعي قضاء بقية حياتك مختبئة».

نظرت روان إليها نظرة استغراب: «أنا لست مختبئة».

ـ أنت متوارية عن الأنظار مثل الناسك، تدفنين نفسك في ذلك المقهى الكئيب الصغير، وترفضين الذهاب إلى أي مكان ورؤية أحد؟

وامتلأ صوت بوبو بالسخرية: «أوليس هذا اختباءً؟».

ـ أنا مشغولة بالعمل. . أنت تريدين أوعية خزفية تبيعينها. .

قالت بوبو، وهي العملية دائماً، والتي لاحقت روان منذ سنة وأصرت على أن تمثلها: «إذن. . اشغلي نفسك بالبيع».

كانت بوبو ذكية، مندفعة، وصادقة إلى حد القسوة، ووكيلة أعمال ممتازة. . وهكذا أصبحت صديقة لها.

ربتت على كتف روان، وتابعت: «تبدين رائعة. . لقد أحسنت تزيين عينيك وفمك. . وبالطبع استخدمت مواداً رائعة».

قالت روان: «أنت فائقة الذكاء».

واسترخت بما يكفي لتبتسم: «أنا أعرف نفسي. فأنا فاشلة في ما يتعلق بالبيع. . وهذه ميزتك القوية! ربما من الأفضل أن أبقى في البيت وأتركك تقومين بالبيع».

ـ هراء! الناس يرغبون دائماً في لقاء الفنان، وأنت هبة من الله،

لأنك تبدين رائعة جداً.

قالت روان بتزمت: «أنا لست صورة جدارية».

تنهدت بوبو، لكنها تابعت بإصرار: «لا تقلقي. . عملك لافت بحد ذاته. . لكن فرانك الحبيب العجوز رسم صورة مشرقة لك في الصحيفة. ومن الخطأ ألاّ نستثمرها. . ونستخدمها. أنت عبقرية، لكن لا يمكنك أكل الأواني الخزفية، وإذا كنت لا تريدين العمل في ذلك المقهى لبقية حياتك، فمن الأفضل أن تحضري افتتاح أول معرض لك».

ردّت روان: «لديك خبرة مذهلة مع الكلمات».

وتفحّصت صورتها في المرآة عن كثب. كان القميص الحريري بلونيه الأسود والذهبي هدية من بوبو، وبدا متناسباً مع تنورتها السوداء الضيقة التي تصل إلى كاحليها.

ـ حسن جداً. . سأحضر. . لكنني لا أستطيع ارتداء هذا القميص. . إنه شفاف جداً. . وجسدي ليس معروضاً للبيع!

رفعت بوبو عينيها إلى الأعلى وقالت: «والدك مسؤول عن كل هذا. . صدقاً. . أوه. . هذا القميص يعتبر محتشماً في هذه الأيام. . أنا أرتديه كما هو».

ابتسمت روان: «أنت قادرة على المواجهة بشجاعة. . لكنني لا أملك الجرأة».

تنهدت بوبو، وأخرجت بحذر قطعة حريرية من أحد أدراجها.

ـ يا لهذه التضحيات التي أقوم بها! هذه القطعة جديدة اشتريتها ولكنني سأضحي بها.

نظرت روان إليها من دون ثقة: «ما هذه؟».

قالت بوبو بصوت أجش: «أعرف أنك لا تعيشين في البريّة. . فلا

www.elromancia.com

تتظاهري. إنها بلوزة بالتأكد ولن يبدو منك شيئاً».

قالت روان ببساطة: «أنا لا أستحقك».

خلعت القميص وارتدت البلوزة، ثم عادت وارتدت القميص فوقها، ونظرت إلى نفسها مجدداً.

شخرت بوبو محتجة: «أنت على ما يرام. صحيح أنك لا تستحقيني، لكنك رائعة، فتوقفي عن التذمر».

ضاقت عينا روان وقالت بلهجة تهديد: «أتذمر؟ ابتسمي وأنت تقولين هذا».

قالت بوبو بلطف: «وهذه يا حبيبتي هي مشكلتك.. لا بد أن والدك كان رجلاً رائعاً. لكنه رباك مثل اللواتي نشأ بينهن.. لا تغضبي.. فأنا واثقة من أنه قام بما في وسعه لتربية ابنته وحده.. لكنه كان قديم الطراز.. قد تبدين مثيرة واستقلالية، لكن تحت تلك القشرة الخارجية الغريبة، تلوح فتاة بريئة صغيرة، ذات الرداء الأحمر».

فغرت روان فمها وقالت: «فتاة بريئة صغيرة، ذات الرداء الأحمر؟».

ابتسمت بوبو وأخذتها بين ذراعيها: «أعرف أنك قادرة على هزيمة أي ذئب يتقدم نحوك.. لكن كيف ستعرفينه بحق الله؟».

كيف.. حقاً؟ لقد حكمت على طوني من مظهره، وتجربتها منذ ذلك الحين لم تتسع كثيراً.. فالذعر من المشاعر المدمرة يمكن أن يحطمها.. وركزت على عملها الذي اختارته، تتحدى قوتها في عمل يدوي.

التقطت بوبو حقيبة منجدة على شكل فراشة: «الليلة، أنت لست روان كوربيت، ناسكة الخزف. أنت روان، عبقرية غامضة مثقفة».

وضحكت قبل أن تضيف: «وستُباع خزفياتها بأسعار عالية. لذا

دعينا نخرج ونبيع!».

وبعد نصف ساعة، كان كوب عصير يلمع في يدها. وتأملت روان الحضور، فلم تستطع كبت الذعر بين ضلوعها.. ما كان يجب أن تدع بوبو تقنعها بهذا.. كل هؤلاء الناس يرتدون اللون الأسود، وكلهم يتكلمون بسرعة ويظهرون حنكة كبيرة، وهذا ما وتر أعصابها للغاية.

إنها في السابعة والعشرين من عمرها.. ويمكنها التعامل مع كل هذا. وإذا لم تستطع، فقد حان الوقت لتتعلم.

قالت بوبو من خلفها: «روان.. ثمة شخص يود أن يلقاك!».

شيء ما في صوت بوبو حذر روان أن هذا «الشخص» مهم.. وحضرت نفسها ثم استدارت.

ووراء ابتسامة بوبو، لاح ما يشبه اللهفة وأعلنت: «هذا ولف تالامانتيس».

التفتت بوبو إليه، لكن عينيه الخضراوين القاتمتين كانتا مركزتين على روان.

ورفعت روان بصرها إلى الوجه الخطير، بخطوطه القاسية وقسماته الجريئة.. وضاعت في شعور عنيف، فيما ارتعد جسمها إثارة وارتباكاً.. ومع أن ولف تالامنتيس كان وسيماً للغاية، إلا أن جاذبيته المثيرة تأتي من داخله، وليس من مظهره الخارجي.

وامتد الذعر ليطال جسمها كله، حين ربطت بين معنى اسمه وذكرى ما قالته بوبو سابقاً من أن روان لن تعرف «الذئب أي «ولف»».

عقد حاجبيه فوق أنفه الذي أضاف الخطورة إلى جاذبيته.

وافق ولف تالامنتس بجفاء: «أعرف».

خشونة بسيطة في صوته مرت كلمسة قماش خشن على بشرتها، وأكمل: «لكنه اسم عائلي».

www.elromancia.com

قالت روان بفم جاف، وبحذر: «أنا آسفة. كان هذا فظاظة مني.. لكن كلبي يدعى لوبو».

ارتفع حاجباه السوداوان، وسأل من دون تذمر: «كلب «بودل»؟».

ضحكت مرة ثانية: «لا.. إنه في الواقع كلب رعاة ألماني كبير».

وتناهى إليها صوت بوبو تتابع بعناد: «ولف، هذه روان، روان السيد تالامنتس مهتم بالرقم ٤٧».

وانتظرت قليلاً، ثم حين لم يرد عليها أحد منهما، أنهت: «القصعة الخضراء».

لزم روان كل شجاعتها لتحييه.. وقالت: «كيف حالك؟».

قال بصوت عميق متكاسل: «روان.. لديك موهبة عظيمة».

وبدا لأذنيها المذهولتين أنه يداعبها.. رغماً عن إرادته، وأنه اضطر لهذا بدافع أكبر من إرادته المخيفة. وظنت روان أنها تشعر بالبرق يلمع حولها.

ابتلعت ريقها وأجابت: «شكراً لك».

وأحست بالقلق لكلماتها المتوترة.

... حصة هذا الرجل من الرجولية عظيمة فقد غمرتها بطاقة سوداء.. شيء ما، يشابه العجرفة ظهر في شموخ جسمه الكبير القوي العضلات. كما أظهر ثقة بالنفس مكبوحة، جعلتها قلقة وفضولية، في موقف دفاع عن النفس.

وفجأة قالت بوبو: «هلاّ عذرتماني. لقد شاهدت لتوي شخصاً يجب فعلاً أن أتكلم معه».

التفت ولف إليها مبتسماً: «سنكون على ما يرام».

وظهرت التسلية في صوته ذي النبرة السلطاوية.. وعاد ينظر إلى روان: «ألن نكون هكذا؟».

كانت عيناه الخضراوان مزينتين برشات من الذهب اللماع، وكأنها رقاقات ذهب في قعر نهر عميق. أما النظر إليهما فيولد أحاسيس غريبة في أحشاء روان، تحذرها لتثق بحدسها، وتهرب من ولف تالامنتس، لأن لديه القدرة على تمزيق عالمها.

قالت عاجزة: «بلى».

وغارت أنفاسها في حلقها وهي تلتفت بعيداً عن قسماته القاسية، وتحاول أن تتذكر أنها هنا لتبيع سلعها.. وسألت في محاولة بائسة لتبدو عملية: «الرقم ٤٧؟ أجل. إنها قطعة رائعة».

ولم تستطع أن تفكر بأي شيء آخر تقوله، ما عدا أن الطلاء بلون عينيه تماماً.

ـ إنها قطعة رائعة جداً.

وداعب صوته أطراف أعصابها فيما تأخرت نظراته على وجهها، فأثارت نبضاتها وسرّعتها.

انتفض قلب روان.. إنه ماكر، لكن طريقته المباشرة استدعت استجابة فورية جريئة من كل خلية في جسمها.

وفكرت أنه السحر الأسود.. وأدارت رأسها بعيداً عن العينين الساحرتين، وبحثت عن الرقم ٤٧.. ذوقه جيد.. إنها قطعة من أفضل ما صنعت.. قالت وهي تبتلع ريقها: «لقد تسليت بهذا الطلاء».

ـ وكان عملك ممتازاً، أين تعلمت صناعة الخزف؟

ـ في اليابان.

ارتفع حاجباه السوداوان: «وكيف حدث هذا؟».

هزت كتفيها، تحاول تخفيف توترها وردّت: «كان الخزّاف الذي أعجبت بأعماله يعيش في قرية صغيرة قرب «نارا» لذا ذهبت لأتعلم منه».

www.elromancia.com

أحست وكأنها تحت أنوار كاشفة، إذ اخترقها اهتمامه المركز، وأحست بأطرافها تتشنج، وبشرتها تنكمش، وتصبح حساسة للغاية.

وأمرت نفسها بحرارة محمومة: توقفي عن المبالغة في رد الفعل.

قال ولف بجفاء: «هكذا.. فقط؟».

اعترفت بشبه ابتسامة: «لقد رفض أن يتعاطى معي.. حتى أنه رفض رؤيتي أو رؤية أعمالي.. ولم ألمه.. كان أحد كنوز اليابان الحية.. بينما لم أكن سوى فتاة غريبة.. في الواحدة والعشرين فقط».

ـ وكيف أقنعته بأن يقبل بك؟

نبرة صوته كانت حيادية، لكن شيئاً ما فيها أرسل قشعريرة خوف على طول ظهرها.

تصلّب ظهرها، وقالت له: «خيّمت عند باب داره.. عند بوابة حديقته في الواقع.. في النهاية، حين رأى أنني جادة فعلاً، سمح لي بأن أريه عملاً لي، لكنه حطمه وقال إن عليّ صناعة غيره.. وهذا ما فعلته.. وبعد شهر من صناعة الأواني ورفضه لها.. رضي بأن يعلّمني».

هز ولف رأسه وقال: «وهكذا أعجبه عنادك.. واكتشف موهبتك، وإلا لتركك تمدين جذورك عند بوابته».

فاجأها دفء كلامه وقالت بفم يتكور محبة: «كان مستبداً.. كان يطلب المستحيل، ويصر على الطاعة التامة».

ـ وهل وجدت هذا صعباً؟

أطلقت نبرة صوته نيران الأحاسيس في جسمها.. ورأت أنها أشبه باللذة التي تشعر بها حين يبدأ الفخار بإرضاء تصوراتها.

راعها أن تتجاهل أي معنى لكلماته لمجرد الإحساس بالسعادة في الإصغاء إلى صوته وركزت بشدة، وقالت: «كثيراً».

ـ لكنك تمكنت من كبح جماح استقلاليتك.

ـ لم يكن أمامي خيار آخر. ويوم رفضت القيام بما طلبه وتابعت العمل وحدي، قال إني تعلمت كل ما يستطيع أن يعلمني إياه. وحان الوقت لأرحل، فتودعنا بشكل رسمي، لكنني كتبت له أسبوعياً إلى أن مات.. وبين الحين والآخر كان يردّ عليّ.

ـ وكم سنة أمضيت معه؟

ـ خمس سنوات.

كان ولف تالامنتس يقف قريباً جداً منها.. وكان وجوده يغزو حدودها، فأخذت رشفة من العصير وتحركت إلى الأمام قليلاً، ثم استدارت جانبياً..

سألها ولف بتكاسل: «هل أنت مضطرة للبقاء هنا؟».

وأجفلها السؤال: «ماذا؟».

نظر إليها نظرة حميمة طويلة، ساخرة وخطيرة.

ـ إلى متى أنت مضطرة للبقاء هنا في هذه المناسبة التافهة؟ ولا تقولي لي إنك تجدينها ساحرة.. كنت أراقبك، وأنت تشعرين بالملل.. هل تناولت العشاء؟

تشنجت لفكرة أنها كانت مراقبة.. وقلقت لأنه متبصر بما يكفي ليرى من خلال قناعها الاجتماعي، وردت: «لا.. لكن..».

ـ تناولي العشاء معي.

حدقت روان إليه، ونبضها يضرب بثقل في أذنيها. كل حدس أنثوي لديها، أصر عليها مرة أخرى أن ترفض وتلتزم بقرارها.. لكنها عرفت أنها تتعامل مع قرصان.. والقرصان لا يقبل بكلمة «لا» كرد.

شعور بدائي أكثر حذرها من أن ما يبدو كاهتمام وإعجاب بين رجل جذاب جداً وامرأة أعجبته عرضاً، له وجه آخر أكثر سواداً.

وبالرغم من التجاوب المتبادل والمشحون بينهما أحست بعدائية مدفونة عميقاً.

لكن.. لعل هذا الإحساس نابع منها..

قال: «كفى دهشة.. لا بد أنك تلقيت دعوات على العشاء من قبل.. حتى وأنت في اليابان».

ردت بمكر: «ليس من أشخاص لا أعرفهم!».

ابتسم ابتسامة لامبالية خليعة: «لقد قدمتني إليك صديقة... وهذا يرضي أكثر المرافقات تزمتاً.. إذا كان أمثالها لا يزال موجوداً».

رمشت بعينيها: «سأتناول العشاء مع بوبو، ويمكنك أن ترافقنا..».

وتوقفت عن الكلام، واحمر وجهها لأنها كانت على وشك أن تدعوه.

قال: «سنسألها».

ونظر عبر الغرفة.. كانت بوبو تتحدث إلى رجل يبدو أنها تعرفه جيداً. لكن بدا وكأن نظرة ولف اخترقتها، إذ استدارت. بعد نظرة سريعة، قالت شيئاً لرفيقها وبدأت تشق طريقها عبر الجموع نحوهما.

حين وصلت، قال ولف بنعومة: «دعوت روان لتناول العشاء معي لكنها قالت إنها ستتناول العشاء معك».

ابتسمت بوبو بإشراق: «لقد تلقيت دعوة أنا أيضاً، لذا يمكنكم الخروج معاً. لكن قبل أن تذهبي روان، تعالي معي لنرى جورجي».

وابتسمت لولف مضيفة: «إنه صاحب المعرض.. ويريد التحدث إلى روان.. فهل تمانع؟».

قال بلطف أكبر: «بالطبع لا».

لكن، وفيما المرأتان تتوجهان نحو جورجي أحست روان بتأثير

العينين الخضراوين على ظهرها.

حتى مالك المعرض روان وأطرى عليها ثم أعلن أن أكثر من نصف المعروضات بيعت.

أبعدتها بوبو بخبرة، ودفعتها نحو الغرفة الخاصة في مؤخرة المعرض، وتمتمت سراً: «تحتاجين إلى بعض المعلومات».

قالت بصوت هامس: «أتعرفين من هو ولف تالامنتس؟».

ـ لا.

وصدمت روان لأنها وجدت نفسها تقلق من أن يكون شخصاً مشهوراً، وأكملت: «يبدو اسمه مألوفاً..».

تنهدت بوبو: «بالطبع.. أنت لا تقرأين الصحف».

قالت روان تدافع عن نفسها: «أنا أقرأ العناوين في صحف المقهى».

شخرت وكيلة أعمالها، ومالت إليها: «ليس كافياً، إذا كنت لا تعرفينه.. وأراهن أن سكّان نيوزيلندة كلهم يعرفونه.. فهو الفتى المحلي الأكثر شهرة ومن دون منازع».

قالت روان متوترة: «إذن.. أخبريني من هو؟ هل هو نجم غناء أم نجم سينما؟ شخص شرير؟».

* * *

٢ ـ هروب إلى الفخ

قالت بوبو متعمدة: «ولف تالامنتس نصف نيوزيلندي ونصف مكسيكي.. وهذا ما يفسر اسمه.. إنه «ملك» التكنولوجيا، وثري بشكل لا يوصف».

مالت إلى الأمام أكثر لزيادة التأثير وأضافت: «ثري، ثري.. بالمليارات».

ردت روان: «إذا كان ملك تكنولوجيا، فسيفلس قريباً حسب الصحافة المالية.. أترين، أنا أقرأ الصحف».

ضحكت بوبو: «إنه ليس شخصية عادية.. إنه رجل أعمال متمكن. لقد استولى على مؤسسات صغيرة هنا في أوكلاند وحوّلها إلى منافس عالمي وسوف يستولي على العالم في خلال خمسة أعوام».

وفكرت روان: هذا مرسوم على وجهه.. في قسماته المتعجرفة، في أنفه المستقيم، في ذقنه المربعة، في عينيه الواسعتين الساحرتين وفمه القاسي.. كلها تدل على مزيج من المفكر صاحب الرؤيا ورجل الأعمال الذي لا يرحم.. وقالت بصوت مرتفع: «لم أكن أعرف أنّ في نيوزيلندة أشخاص أغنياء حقاً».

هزت بوبو رأسها وقالت: «سوف تدهشين.. ولف تالامنتس رجل أعمال عالمي، وبمثل قسوتهم.. حسن جداً، ما عليك سوى النظر إليه لرؤية هذا.. أليس كذلك؟».

وضحكت ضحكة صغيرة خشنة: «ليس متزوجاً.. لكن بالتأكيد عرف الكثير من النساء».

سألت روان ومعدتها تتقلص بمزيج من التوجّس والإثارة: «وأنت ترميني إلى هذا «الذئب»».

ابتسمت صديقتها بإشفاق: «أعرف أنه ليس من النوع المفترس.. لكن لماذا لا تسبي له بعض الدوار؟».

قالت روان متصلبة: «أكره الرجال العابثين. وسوف أتناول العشاء معه فقط.. ولن أتورط في علاقة معه».

لم يكن طوني قد أخفى عنها عدد النساء اللواتي عرفهن.. وبدا أنه يعتقد أن هذا سيجعلها تنجذب إليه أكثر.

هزت بوبو كتفيها: «ما من شخص عاقل يعبث مع النساء هذه الأيام.. لا.. يقال إنه يؤمن بالشريك الواحد والدائم. والدائم هنا هي الكلمة المعتمد عليها».

وضحكت في وجه روان المصدوم وأردفت: «لست مضطرة للتورط معه إذا كنت لا تريدين هذا. ودعوتان إلى العشاء ستكونان دعاية لا بأس بها لك، لأنه محط الأخبار.. ولم أسمع عنه أنه يجمع شيئاً سوى المال والنساء الجميلات. لكن سيكون أمراً جيداً جداً لو قرر جمع الأواني الخزفية التي تصنعها روان!».

انزعجت روان لأنها كانت حمقاء حين شعرت بالارتياب والغضب الفوري من طاغية فاسد يبدو أنه يلهو بالنساء.

وقالت: «لا أريد هذا النوع من الدعاية».

وزاد من انزعاجها غيرة غبية من فكرة وجود أولائك النساء في حياة ولف تالامنتس.

قالت بوبو بنبرة رتيبة: «أي دعاية هي دعاية جيدة، ولا تتجرأي أبداً

على رفضه!».

قاومت روان رد فعل دفاعي، وقالت: «أنا لم أوافق حقاً على الخروج معه».

ـ لقد وافقت على العشاء.. ولو ليس بالكلام. لكنك جعلت مني عذراً لئلا تذهبي معه.. أوليس هذا هروباً؟

ثم أكملت بلطف أكبر: «اسمعي.. سيكون كل شيء على ما يرام.. لعله رجل مغرٍ، لكن ليس لديه عادات شريرة. إنه رجل مهذب «جنتلمان» ولن يتمادى في المطعم أو يجرك إلى شقته الفخمة ليحصل على ما يريده منك.. فتمتعي بعشاء محترم معه».

ونظرت إلى ساعتها، ثم شهقت: «هيا.. من الأفضل أن نخرج من هنا».

كان ولف تالامنتس، الثري الناجح يقف عند الباب..

ولحظة تركزت عيناه السوداوان على عيني روان، التوى فمه القاسي بابتسامة شكّلت تحدياً مباشراً، فتبخر كل ما في نفس روان ما عدا الترقب، والنار التي استعرت في أحشائها وهددت بإحراقها.

وقال لبوبو: «تمتعي بأمسيتك».

احمرت قليلاً، لكنها ضحكت له وردّت: «سأفعل.. تمتع أنت بأمسيتك».

قال: «شكراً لك».

ودنا منها، وقادها نحو الباب المؤدي إلى الشارع.

توترت عضلات روان كلها.. وملأ دماغها إحساس ثقيل، عطل كل تفكير واضح. كان عليها أن تأمر ساقيها بالتحرك، وجسمها بالسير عبر الجموع التي أفسحت الطريق أمامهما. وتحت أنظار العيون الحادة المفترسة، ارتجفت.. ومع ذلك، اخترق شوق مدمر دفاعاتها وكأنه

حمم.. جميلة إنما خطيرة ومدمرة.

لم يكن ما يجذب الانتباه فيه ملامحه الواضحة فقط.. ولا فمه الجميل.. ولا رشاقة مشيته والتأثير المذهل لكتفيه العريضتين وخصره النحيل، وساقيه الطويلتين، بل السلطة المنبعثة منه وكأنها هالة خفية تجبر الناس على احترامه.

وكانت عينا ولف الخضراوان الغامضتان بكواكبهما الذهبية السابحة في أعماقهما، تكفيان ليضيع المرء فيهما.. عينان يمكن أن تتحولا إلى لهيب، ثم تبردان فجأة لتصبحا كحجر «الجاد» الداكن.

قال ببرود وهما يقتربان من الباب: «فكرت في أن نذهب إلى مطعم «أوليفر»».

ـ أوليفر؟

بدت الكلمة خرقاء.. وقد أحرجها ضجيج الأصوات خلفهما، وابتسمت لامرأة أخرى كانت تراقبهما باهتمام حاسد.

قال: «إنه مطعم جديد».

وتراجع إلى الخلف ليتركها تمر عبر الباب إلى الفناء الخارجي.

علقت وهما يتجهان إلى الباب الخارجي: «نحن لا نسمع الكثير عن المطاعم الجديدة في الريف».

ـ وفي أي مكان من الريف تعيشين؟

فتح الباب الخارجي، ونظر إلى الخارج، ثم دعاها لتمر أمامه، فتساءلت روان لماذا يشعر أن من الضروري أن يلقي نظرة متفحصة سريعة على الشارع الخالي.

قالت لنفسها: مهلك يا حمقاء.. حتى الحياة في نيوزيلندة يمكن أن تكون خطرة لرجال يملكون نصف ما يملكه ولف تالامنتس.

هذه الفكرة حوّلت حذرها إلى قلق متوتر، لكن ولف قادها إلى

سيارة كبيرة، متوقفة عند جانب الطريق.

وأجابت تتعمد الغموض: «أعيش في نورتلاند».

رجل أشبه بملاكم متقاعد خرج من السيارة وابتسم لهما وهو يفتح الباب الخلفي. بدت لها مريحة أكثر من سيارة طوني المكشوفة.

قالت في سرها: تذكري ما فعله المال الكثير بطوني.

لكن دماغها رد عليها بأسى: لكن طوني كان ضعيفاً، وهذا الرجل ليس كذلك.

وهو لهذا السبب أكثر خطورة.

نظرت إلى ذقن ولف المربعة وإلى جانب وجهه القاسي ثم أشاحت بوجهها والخوف يعتصر معدتها.

بعد أن جلسا مرتاحين، قال: «نورتلاند فيها مساحات شاسعة».

قالت تجبر نفسها على الهدوء: «إنها موطني».

ـ امرأة غامضة.

ورأت روان أنه واثق جداً من قدرته على الفتنة بحيث أنه واثق من أنه سيحصل على عنوانها ورقم هاتفها في نهاية وجبة الطعام. وصممت ألا تعطيه شيئاً مهما تأثرت بغباء بجاذبيته الجامحة.

تبين لها أن مطعم «أوليفر» يقع في برج سكني كبير، وقد بني حديثاً، وهو يعكس الثراء والفخامة.

تمتم ولف ساخراً بينما كانت روان تنظر حولها في الفناء الواسع: «المطعم تقليدي .. مع ذلك، سيؤذي عينين تدربتا على المطاعم اليابانية.. لكن الطعام هنا ممتاز».

بدا وكأن النادل كان ينتظرهما، وابتسم وهما يدخلان من الباب، ورافقهما إلى طاولة يفصلها عن الطاولات الأخرى حاجز من النباتات الشائكة الخضراء..

طلب ولف مزيج عصائر لفواكه نيوزيلندية، لم تفكر روان يوماً أنها يمكن أن تتذوقها.. ثم راحا يختاران الطعام.

حاولت روان التركيز على اختيار الطعام، لكن عينيها بقيتا تشردان نحو اليدين السمراوين الممسكتين بلائحة الطعام. واستمعت أذناها بسعادة إلى رنة صوته.

وسأل: «إذن.. ماذا ستطلبين؟».

جمدت وقد صدمتها العينان الخضراوان. إنه يعرف.. يعرف تماماً ما تشعر به.. لأنه يشعر بما تشعر به.. وأنبأها حدسها أنه يكره هذا بقدر ما تكرهه.. وهو عاجز عن السيطرة عليه.

انقطعت شهيتها أمام جوع أكثر تطلباً.. فاختارت أول طبق وقعت عيناها عليه.. وقالت ممتنة لثبات صوتها: «الفطر.. أنا أحب الفطر.. ثم سأتناول السمك.. السلمون المشوي.. شكراً لك».

طلب ولف حساء وشريحة لحم مقلي..

ولم تنجح في الاسترخاء رغم محاولاتها المتكررة... كانت رجولة ولف تتحدى كل شيء أنثوي فيها، فبدت عاجزة أمامه.

التقط ولف كوب العصير وقال: «تذوقي هذا العصير».

اعتمل القلق المتردد في رأس روان.. لكنها رفعت كوبها بحذر.

ارتشفت العصير بحرص، ثم تنهدت. كان طعمه كالسعادة الزاخرة بالأحلام والضحك والشمس المشرقة.. وقالت بصوت منخفض: «رائع».

ثم أضافت: «آسفة لأني سخرت من اسمك.. لقد صدمتني العلاقة بشكل مضحك».

قال بجفاء: «على الأقل «ذئبك» ليس كلباً مدللاً. من أين حصلت على اسمك؟»

ـ إنه اسم نبات. . مثل البنفسج والزنبق والورد.

هز رأسه، وأدار العصير في كوبه ببطء: «البنفسج والزنبق والورد زهور جميلة لكنها قصيرة العمر. . بينما «الروان» مختلف تماماً. . إنها شجيرة رشيقة دائماً، . وتبقى جميلة في كل الفصول».

وانزلق نظره من وجهها إلى جسمها، يدمغه بحرارة لاذعة فأحست بتجاوبه. . وفكرت في أنَّ هذا التفحص السريع هو مجرد نظرة ماكرة. . لكنها نظرة غير شخصية، هادئة. . وأراحها تباعده، لكنه خيّب أملها أيضاً فزاد من ارتباكها.

قالت بثبات: «لقد أحبت أمي الثمار التي تشبه التوت، خلال شهر عسلها. . وكنت أنا طفلة شهر العسل».

بدت ابتسامة ولف مثيرة كالسحر.

ـ كانت هذه الشجيرات تزرع في أنحاء انكلترا كوقاية من الساحرات.

ـ إذن. . ماذا تفعلون ضد الساحرات في نورتلاند؟

وظنت روان أنها لمست في كلماته ما يبعث على الاضطراب مثل لون عينيه.

ونهشتها لحظة رعب باردة ببراثنها، لكنها اختفت حين أقنعها تعقلها أن ولف تالامنتس ليس من الذين يؤمنون بالخرافات. . فالسلطة الطبيعية التي تنضح منه هي ما كان طوني يحسده عليها، وهي ما حاول فرضه بتصرفه المسيطر. .

ردت: «الساحرات؟ أوه. . تعلمنا العيش معهن».

وهنأت نفسها على نبرتها الساخرة، وسألت: «ومن أين أتى اسمك؟».

لم يدهشه تغيير الموضوع المفاجىء.

ـ بدأ في المانيا. . لكن حين وصل إليَّ كان قد بقي في عائلة أبي لأجيال عديدة. . وظنت أمي أن حذف «واو» من كلمة «وولف» أي الذئب سيلطف الاسم ويجعله متمدناً أكثر.

ضحكت روان: «إنه في الواقع اسم يجب على المرء أن يستحقه».

نظرة سريعة إليه، جعلتها تغير رأيها. فمع أن الذئب رمز للوحشية وللشراسة، إلا أن شخصية «ولف» تالامنتس تتناسب مع اسمه، بالرغم من ملابسه المفصلة، وتهذيبه المتمدن. وعرفت أن ما من أحد يحقق النجاح في عالم التجارة العالمية من دون استخدام وسائل غير متمدنة. . مثل قساوة القلب. . وخبرتها المحدودة مع الرجال الأثرياء جعلتها تكتشف أنهم يستخدمون المال كسلاح.

مرة أخرى، انتابتها رجفة خوف. وتجاهلتها، فماذا يمكنه أن يفعل؟

بعد هذا العشاء، ستودعه وتعود إلى شقة بوبو الصغيرة. وفي الغد ستعود إلى موطنها، إلى «كوراباي» ولن تراه مرة أخرى.

وشربت جرعة من العصير، كرد فعل على خوفها منه.

سألها: «ألا يعجبك الشراب؟ سأطلب لك شيئاً آخر. . ».

قاطعته: «لا. . إنه لذيذ، رائع، كطعم الفرح».

وابتسمت له. . فليست غلطته إن كان يذكرها بطريقة ما بطوني.

بادلها الابتسامة، لكنها رأت لمعاناً في الحجر الأخضر في عينيه، وتساءلت عما يراوده من أفكار. وأخفت ارتياحها حين تقدم رئيس السقاة من الطاولة، وقالت: «ها قد جاء الطعام. . رائحته ممتازة».

وكان طعمه ممتازاً أيضاً. . تحدثا بطريقة متمدنة وهما يأكلان. ناقشا الكتب والمسرح، وتجربتها في اليابان. . وكان ولف قد سافر كثيراً، واستمتع بسفره. وحين طرحت عليه الأسئلة، أخبرها عن زيارته

الأخيرة إلى «كاتماندو». . وقاده هذا إلى وصف رحلته إلى المكسيك وهو في سن السادسة عشرة حين سافر لرؤية جده الأكبر. تكلم بمحبة واحترام عن ذلك البلد وعن تأثير حضارته عليه.

ونحت غطاء المرح الساخر تقريباً والقدرة على رواية قصة جيدة، لاحظت روان ذكاء قاسياً ومخيفاً. . إنه رجل لا ينبغي إغضابه. . لكنها لا تخطط لإغضابه. . بل للبقاء بعيدة عنه فقط.

نظرت بأسف إلى طبقها الفارغ وقالت: «في يوم من الأيام. . سأرى العالم كله».

ـ عشت تجربة نادرة حين أمضيت سنوات في حضارة مختلفة. . ولا يحصل العديد منا على هذا.

هزت رأسها: «كان ذلك امتيازاً لي».

ـ كم لزمك من وقت لتتعلمي اليابانية؟

ـ لم يكن معلمي يتكلم الإنكليزية أبداً. . لذا كان عليّ أن أتعلم بسرعة. . وأصبحت أتكلم اللغة بشكل معقول بعد ستة أشهر. هل تتكلم الإسبانية؟

ـ والدي يتكلم الإنكليزية خارج المنزل، لكنه يصرّ على الإسبانية في المنزل، لذا كبرت مع اللغتين.

ـ لكن أمك من نيوزيلندة؟

ـ أجل. . ولقد تعلمت الإسبانية لإرضاء أبي.

وجمدت عيناه واكتستا بالبرودة وكأنما بسبب ذكرى غير سعيدة، ثم تركزتا عليها: «متى ستعودين إلى نورتلاند؟».

قالت بحزم: «في الغد».

هز رأسه واستند إلى ظهر مقعده مع تقدم النادل مجدداً لإزالة الصحون الفارغة.

أحست روان بخيبة أمل غبية لبرودة رد فعل ولف. . فقالت بحماسة: «أستطيع أن أرى سبب شهرة هذا المكان. . فالطعام مثير للإعجاب. . أليس كذلك؟».

سخرت عيناه منها: «إنه رائع».

بدأت الفرقة الموسيقية بالعزف. . لحن ناعم مغرٍ وصل إلى قدميها.

سألها ولف: «أترغبين في الرقص؟».

ردت بسرعة: «لا. . شكراً لك».

لم يحاول التقرب منها، وأرادت أن يبقى الحال هكذا.

حسن جداً. . ربما ليس هذا ما تريده، فسحر هذا الغريب يسري في كيانها، ويزحف إلى دماغها ويذيب عظامها.

استجمعت كل ذرة من قوة إرادتها وتمكنت من رفع درع من رباطة الجأش.

بين الحين والآخر، كانت العينان الخضراوان ببريقهما الذهبي، تلتقيان بعينيها، فتفقد رباطة جأشها. ولعب ولف في معظم الوقت دور المضيف الممتاز، والساخر في بعض الأحيان. . لكنه مؤدب باستمرار.

وإن لاحظ تلك التيارات الخفية الأشبه بدوامة قاتلة، فقد تجاهلها، كما تحاول هي أن تتجاهلها.

في ما بعد، لم تعد تتذكر كيف كان الطعام، لكنها تذكرت العصير اللذيذ وأنها تركت الكوب الثاني من دون أن تمسه.

وأخيراً، انتهت وجبة الطعام، واستدار ولف حول الطاولة ليساعدها على الوقوف، فأحست بالتوتر يسري في كيانها.

سارا معاً بين صفين من النباتات الضخمة الندية الأوراق، واتجها

www.elromancia.com

نحو البهو الكبير. وفي محاولة للابتعاد عن ولف، أخذت روان تلتفت حولها متعمدة.

في آخر البهو، رأت امرأة مع مجموعة من الأشخاص. بدت طويلة ونحيلة في أواخر منتصف العمر، بيضاء الشعر، ذات وجه متعب وملامح أرستقراطية.. وجمدت روان كمن ضربتها مطرقة، واختبأت وراء أحد الأعمدة.

سمعت صوت ولف وكأنه آتٍ من بعيد، لكن حين بدأت المرأة تستدير، سيطرت على روان غريزتها، فاستدارت بدورها وهربت عائدة من حيث أتيا، وقلبها يخفق ذعراً. حاولت الخروج من المكان قبل أن تراها والدة طوني.

لكن يد ولف أوقفتها فجأة، وعقد حاجبيه قبل أن يسأل: «إلى أين أنت ذاهبة؟».

تمتمت، وقد ابيضّ وجهها كرباً ورعباً: «لا أريد أن أكون هنا.. غرفة الاستراحة..».

لا.. فبإمكان والدة طوني أن تلحق بها إلى هناك. وارتجفت كمجرم ألقي القبض عليه بالجرم المشهود.

قرر ولف بهدوء: «المصعد».

وقادها نحو المصاعد. واتجهت روان إلى الأقرب، لكن ولف حثها على السير نحو رواق صغير.. أخرج بطاقة من جيبه، ودسّها في قفل الكتروني، فانفتح باب مصعد آخر.. تناهت إليها دمدمة حديث صاخب، وكانت روان متأكدة من أنها تسمع صوت السيدة سمبسون.

اندفعت بيأس إلى المصعد، وأدارت ظهرها للمرآة البرونزية، تنتظر أن تظهر السيدة سمبسون وتوجه إليها الاتهام كما فعلت الساحرة الشريرة وهي تلقي سحرها على الأميرة النائمة. ولحق بها ولف إلى

الداخل، ووقف ليحميها ثم ضغط على أحد الأزرار.

وعلى الفور أقفل الباب.. وقالت روان بضعف: «شكراً لك».

وانطلق المصعد بنعومة إلى الأعلى، والصدمة تضرب في جسمها بموجات باردة.

سمعته يتمتم بعض الكلام، في محاولة منه لتهدئة روعها فأحست وكأنها بمواجهة نار حارقة، سلبتها شجاعتها. طأطأت رأسها لئلا يتمكن من قراءة تعابير وجهها، وكادت تبكي.

قال ولف بنعومة، وهو يواسيها: «كل شيء على ما يرام».

حاولت أن تسيطر على ارتجافها، لكن ساقيها رفضتا دعمها.

أكمل بنعومة: «استرخي فقط».

ترنحت وعيناها مغمضتان جبناً، وضاعت في خضم المشاعر التي اجتاحتها بحيث أرادت أن تصرخ ليصل صوتها إلى القمر.. وترافق هذا الإحساس مع إحساس قوي بالأمان، أخافها أكثر.. أحست بالأمان.. وأنها محمية.

سأل: «لماذا كان كل هذا؟».

صوته الهادىء أصر على الحصول على رد.. صوت رجل مسؤول يتكلم إلى مرؤوسه.

ـ إنه.. مجرد شخص لا أريد مقابلته.. أنا آسفة. كان يمكن للقاء أن يكون محرجاً.. وشكراً على إنقاذي من ذلك الموقف.

هذه المرة نجحت في أن تسيطر على خوفها.

هز كتفيه.. وقال بسخرية: «أنا ككل الرجال.. أكره المواقف المزعجة».

ردت بحرارة، ولهجة محايدة: «وأنا كذلك.. كمعظم النساء».

ـ وماذا حدث؟

www.elromancia.com

واعتمد مجدداً اللهجة المحايدة نفسها والنظرة المتفحصة ذاتها.

فتشت روان عن رد.. وأخيراً قالت بضعف: «كان سوء تفاهم».

ـ سوء تفاهم؟

هذه المرة عكست لهجته الأدب، والسخرية، وعدم التصديق.

هزت رأسها، وبقيت تنظر إلى الأرض: «أجل».

وانعكست صورتهما على الجدران المغطاة بالمرايا فكشفت عن رجل طويل جداً، ومسيطر، وامرأة نحيلة بالكاد تصل إلى كتفه.. شعرت روان بالضعف والبؤس، فنظرت إلى الأرض المغطاة بالسجاد. لكن قبل أن يتاح لها أن تسأل عن وجهتهما، توقف المصعد، وانفتح الباب ليكشف عن ردهة.

سألت بقلق وهي تنظر حولها: «أين نحن؟».

ـ في مدخل شقتي.

قرأ أفكارها بسهولة، فابتسم وأكمل بهدوء: «أقل ما يمكن أن تفعليه، هو احتساء القهوة وإخباري عن.. سوء التفاهم هذا.. ثم سأوصلك إلى البيت».

قالت: «لا.. لا.. سأطلب سيارة أجرة».

لكنها ترددت.

هزّ كتفه قليلاً، وقال: «البديل الوحيد هو أن تبقي في المصعد إلى أن يذهب أو تذهب.. وإذا كان، أو كانت، يسكن هنا، فهناك دائماً إمكانية أن يختار، أو تختار المصعد الذي تختبئين فيه».

قالت روان بحس مخدر: «إنها امرأة».

وتركته يجرها من دون رحمة إلى باب آخر، وأضافت: «إنها امرأة.. وأنا لست خائفة منها».

قال بهدوء: «ادخلي».

إلا أن الحدة في صوته جعلتها ترفع رأسها.

قالت مرتجفة: «لا أعتقد أن هذه فكرة جيدة..».

نظر ولف إليها بفم قاس، وللحظة ارتجفت مجدداً، وقال: «لن أعتدي عليك روان».

ردت بسرعة: «أعرف».

وسمحت له بغباء أن يقودها عبر عتبة البيت.

ابتسم قبل أن يستدير ليقفل الباب.. وكادت تقع أرضاً بسبب جاذبية تلك الابتسامة. وتطلعت روان من حولها فرأت لوحة بيعت في مزاد علني منذ سنة تقريباً بسعر خيالي يكفيها لخمس سنوات.

كما لاحظت السجادة الفارسية، تلك القطعة الأنيقة المتقنة الصنع، بألوانها الفريدة. إذن بوبو مخطئة.. فولف تالامنتس خبير متمكن. ولسبب ما، أراح هذا أعصاب روان، لكنها كانت لا تزال ترتجف حين قال ولف: «هيا.. أنت بحاجة إلى القهوة».

لم تكن روان قد دخلت من قبل إلى شقة مماثلة.. ومع أنها توقعت رؤية الثراء ذاته الذي رأته في البهو في الأسفل، إلا أن نظرة واحدة كشفت لها أن ولف لا يهوى المظاهر. فالغرفة التي دخلتها كانت كبيرة، ومفروشة بذوق رفيع، لكنها مريحة. ولاحظت كتباً والمزيد من اللوحات التي تدل على خبرة، وزهو.

قال: «اجلسي.. سأحضر القهوة».

ـ شكراً لك.

كانت أعصابها لا تزال متوترة لرؤية والدة طوني فسعت إلى التنفيس عن هذا التوتر بالحركة. وانتظرت إلى أن ترك الغرفة، فاتجهت إلى النوافذ ورفعت الستائر، وأمسكتها لتنظر عبر الزجاج.

وتجاوز نظرها الشرفة العريضة ليصل إلى أنوار أوكلاند، المنتشرة

www.elromancia.com

حول الميناء وإلى عتمة خليج «هاوداكي». . وكان مطر الربيع قد غسل الهواء، فراح كل ضوء يلمع بحدة وإشراق وكأنه نجمة.

كانت تتشوق لأن تعود إلى أمان كوخها.

سأل ولف من خلفها: «هل تريدين الخروج إلى الخارج؟ الطقس بارد».

بتردد غريب، تركت الستائر واستدارت لتواجهه: «لا. . شكراً لك. . كنت فقط ألقي نظرة».

وحاولت أن تبتسم، لكنها أحست بابتسامتها تموت.

ـ إن المنظر رائع الجمال.

ـ تعالي واشربي قهوتك.

وضع صينية على طاولة منخفضة، واستقام فيما كانت تقترب.

ـ لا زلت تبدين شاحبة.

وتفرس فيها باهتمام وأضاف: «لا بد أن سوء التفاهم هذا كان جارحاً».

هزت كتفيها وجلست: «لقد حدث منذ زمن طويل».

وغطت رموشه السوداء الكثيفة عينيه فأخفت أفكاره، وقال: «حقاً؟ نظراً لرد فعلك، أرى أن ما جرى، مهما كان، لا يزال حاضراً».

* * *

٣ ـ الفاتح المنتصر

تردد صدى كلمات ولف كإنذار في أذني روان الفائقتي الحساسية. قالت من دون مبالاة: «لا يهم. .».

كانت حمقاء جداً حين جاءت إلى هنا، ويجب أن تخرج من هذا المكان.

رنين جرس مكتوم جعلها تجفل: «ما هذا. . أوه!».

مد ولف يده ليأخذ هاتفاً خلوياً من على الطاولة. بعد أن نظر إلى شاشته الصغيرة، قال: «آسف. . يجب أن أرد على هذا الاتصال، هل أنت بخير؟».

ـ أجل. . طبعاً.

حين غادر الغرفة مجدداً، شربت بعض القهوة، وكشرت لطعمها القوي. . . وفي غضون دقائق بدأ تأثيرها يطرد البرودة.

وقفت وفنجان القهوة في يدها، تحاول تنفيس الطاقة المكبوتة التي كانت تبقيها متوترة ومرتجفة. وراحت تفتش عن طريقة لإرجاع الستائر إلى الوراء، لكنها لم تجد ما يفيدها. وهكذا فتحت الستائر الثقيلة من الوسط.

فكرت وأعصابها ترتجف للذكرى: والدة طوني. . يا له من توقيت سيء!

آخر مرة رأت فيها السيدة سيمبسون كانت بعد التحقيق. ومع أن

www.elromancia.com

المحقق اقتنع برواية روان للأحداث التي أدت إلى إطلاق النار الذي قتل طوني، واعتبر الموت قضاءً وقدر، إلا أن المرأة المسنة لم تقتنع.. فقد فقدت السيطرة على نفسها خارج مبنى المحكمة، واتهمت روان بقتل ابنها، ولو معنوياً إن لم يكن فعلياً.

كان صدى هذا الاتهام المرير لا يزال يتردد في أذني روان.. غشاشة، كاذبة، فاسقة وحقيرة.

راعها ما حصل وصدمها، فلم تتمكن من الدفاع عن نفسها.. حتى أنها لم تحاول، لأنها أحست أن خلف الإهانات المقيتة، حزن أم كبير، وعدم قدرة على تقبّل وفاة ابنها. استطاعت أن تتفهم سبب فقدان السيدة سيمبسون لأعصابها. ومع أنها عرفت أن المسألة غير منطقية، إلا أن روان لامت طوني على موت والدها.

قال ولف بصوت قاسٍ: «أنا آسف».

وفاجأها صوته.. فاستدارت بسرعة وتركت الستارة الثقيلة التي ضربت فنجان القهوة ورمته بعيداً فانسكب ما فيه على ذراع روان.

لسعتها حرارة القهوة فلم تتمكن من منع صيحة ألم خفيفة خرجت من بين شفتيها. وفي لمح البصر، أمسك ولف الفنجان ورماه ثم قال آمراً: «ارفعي كمّ قميصك».

ـ الستائر..

ـ انسي أمر الستائر.

وهم برفع كمّ القميص الحريري عنها.

فاحتجت وأخذت تشد كمّ القميص بجنون ومن دون فائدة.

قال بقسوة: «لقد احترقت، ويجب أن ترفعيه».

غضبت روان وهو يقودها نحو الباب. قال باختصار وهو يدفع الباب بكتفه لينتحه: «تحتاجين إلى مياه باردة على الحرق.. والمطبخ

هو الأقرب».

أوقفها أمام المغسلة، وأخذ منشفة من الدرج بعد أن بللها ثم قال آمراً: «ضعيها على بشرتك».

ضغطت روان القماش على بشرتها، مرحبة بالبرودة المهدئة.

قالت بصوت متكسر: «شكراً لك.. أرجو ألا أكون قد أتلفت الثياب، فهي لبوبو».

قال ولف وهو يضع قطعة قماش أخرى تحت الماء: «إذا تلفت فسأستبدلها لك».

ـ والستائر.. والسجادة..

قال بعنف مكبوح: «تباً للستائر والسجادة.. سننظفها».

نظرت روان بإجفال إلى عينيه اللامعتين الخضراوين وكأنهما عينا وحش مفترس.. وجف فمها، لكنها قالت بثبات: «القهوة منتشرة عليها.. سأرفع..».

ـ كيف حال ذراعك؟

ـ تلسعني قليلاً.. لكن لا بأس.

ـ هل تحتاجين إلى طبيب؟

ابتلعت ريقها: «لا.. بالكاد هذا حرق.. أترى؟».

ورفعت زاوية المنشفة، فلاحظ أنّ الاحمرار بدأ يختفي من على بشرتها.

قالت مترددة: «أنا على ما يرام..».

ولم تتمكن من الكلام بوضوح، بسبب شعور بدائي قضى على ما سواه من الأحاسيس.

وحذّرت نفسها: تذكري، كان طوني ثرياً وجذاباً كذلك.. وقاومت لتقضي على مشاعرها.. لكن طوني كان ماكراً، يحب

www.elromancia.com

السيطرة ويسعى لأن يأخذ بالقوة ما لم تكن لتعطيه بملء إرادتها.

وكيف تعرفين أنّ ولف ليس مثله؟

استدارت عنه وهي تضع القماش المبلل على بشرتها مجدداً.. وأصغت إلى حدس عنيد يؤكد أن ولف لا يسعى للتملك كما كان طوني يفعل.

وهي بالتأكيد لم تشعر بمثل هذا الإعجاب المذهل نحو الرجل الآخر.. ومع أنها رضيت في البدء بإعجاب طوني الصريح، إلا أنه لم يلزمها وقت طويل لتدرك أن إعجابها به لم يكن عميقاً، في حين أنّ نظرة واحدة من عيني ولف الخضراوين، أيقظتها من سبات عميق وأعادتها إلى الحياة، حاملة دعوة مذهلة محفوفة بالمخاطر.

لقد أحس ولف بما انتابها.. وقرأه في اللون الأحمر الذي صبغ وجنتيها. فيما لاحظت هي ذلك في عينيه.

قال: «دعيني أرى».

وانتظر وهي تكشف عن بشرتها مجدداً.

خفق قلبها وهو يدنو منها لينظر إلى موضع الحرق، وانتشرت في جسمها حرارة كتمت الأنفاس في رئتيها.. قال بقسوة: «لا يزال هناك بعض الاحمرار.. عندما تسخن هذه المنشفة، ضعي الأخرى مكانها».

ارتاعت روان لتجاوبها معه بهذا الشكل. وراقبته وهو يخرج من المطبخ.. بسرعة غيرت المنشفة، ووضعت الأولى على خديها الساخنين.

ولم تسمعه يعود، لذا قفزت مجفلة حين تناهى إليها صوته الساخر والنبرة التي لم يستطع إخفائها. كما لم يستطع إخفاء اللمعان المفترس في عينيه، حين قال: «تختبئين.. روان؟»

أخفضت القماشة عن وجهها، وقالت: «لا..».

أراها أنبوب أخضر قائلاً: «هذا معجون «الألوي ڤيرا»، وهو ممتاز للحروق الصغيرة. إذهبي إلى الحمام، وضعي منه على بشرتك بعد أن تنزعي عنك هذا القميص».

واصطبغ خداها باللون الأحمر، لكنها أجابت: «أجل.. أرجوك».

ـ سآتيك بواحد من قمصاني.

لم تشأ روان أن ترتدي قميص ولف.. فهذا تصرّف حميم جداً.. لكن بشرتها انكمشت لفكرة ارتداء ثياب مبللة في طريق عودتها إلى البيت.. فقالت بصوت مكتوم: «شكراً لك».

كان الحمام الذي قادها إليه كبيراً وفخماً جداً.

نظرت روان إلى التمديدات فشعرت وكأنها بحاجة إلى إجازة في الهندسة لتشغيلها، وحاولت التخفيف من حدة التوتر فسألت بصوت تشوبه خيبة الأمل: «أليس هناك صنابير ذهبية؟».

رمقها بنظرة ساخرة ورد: «آسف لهذا».

إنه مثل طوني، رجل لا يحتاج إلى أدوات مكلفة لإرضاء غروره. كانت كل التفاصيل في هذه تعجبه، وكان سرّ مظهر المكان الجميل يكمن في أنه تعبير عن شخصيته.

مد ولف يداً طويلة الأصابع ووضع الانبوب على الرف الرخامي.. لم تشأ أن ترفع رأسها مدفوعة إلى ذلك بحافز تفهمه جيداً. ونظرت بسرعة إلى المرآة، لكنها وقعت في شرك عينيه. فعضت شفتها السفلى لثانية قبل أن تشيح بنظرها عنه.

قال، والتوتر يملأ كلماته: «سأحضر لك القميص».

انتظرت إلى أن أقفل الباب بصمت، وتركت أنفاسها تخرج في هسيس صامت.. ببطء، وعلى مضض، أزاحت المنشفة ونظرت إلى

ذراعها. . كان الحرق قد بدأ يزول ليتحوّل إلى لون زهري ناعم. . راح قلبها يخفق، وانكمشت بشرتها في رد فعل بدائي على الاضطراب في جسمها. . فهل أعجب ولف بها ؟

وفكرت متجهمة وهي تفتح أنبوب المعجون: أوه. . ربما. .

كانت تعيد إقفال الأنبوب حين سمعته يقرع الباب، فقالت: «أدخل».

فتح الباب، ورمى إليها بقميص أبيض قائلاً: «جربي هذا».

واختفى مقفلاً الباب وراءه بحزم.

إنه السيد المهذب بحق!

على الأقل، هذا القميص الضخم سوف يقضي على أي تلميح بالإغراء! ومع ذلك، فقد أحست بأنها ضعيفة وقابلة للوقوع في الخطأ وهي تخرج لتجد طريقها إلى غرفة الجلوس.

كان قد نظف القهوة المنسكبة على الأرض، إلا أن نظرها اتجه نحو البقع السوداء على الستائر والسجاد فأحست بالذنب.

قال باختصار: «لا يهم. .».

ووقف حين ترددت عند الباب مضيفاً: «لقد صببت لك فنجاناً آخر».

ـ شكراً لك.

وتقدمت عبر الغرفة، وانهارت على الأريكة، قائلة: «وشكراً لك على إعارتي القميص».

ـ كيف حال ذراعك؟

ـ بخير. إنه حرق طفيف، ومعجون «الألوي ڤيرا» أزال الإحساس بالوخز. . إنه دواء رائع، أليس كذلك؟ أنا أزرع النبتة في حديقتي.

أدركت روان أنها تثرثر بأشياء تافهة، لكنها كانت بحاجة إلى بناء

حواجز بينهما.

كان الوضع بينهما قد تغير. . بعد أن عاملها بهذه الرقة. وها هي ترتدي قميصه الذي يحتضنها بشكل حميم وكأنه عطر ثقيل في الجو المتوتر، عطر مجنون ومثير، يتغلغل في جسمها ويدير رأسها.

بوجود السيدة سمبسون أو عدمه. . يجب أن تخرج من هنا!

واتخذت القهوة ملاذاً مؤقتاً لها، فشربت بعضاً منها بامتنان قبل أن تضع الفنجان بحدة من يدها.

ـ هل يمكن أن تستدعي لي سيارة أجرة، أرجوك؟

ـ سأوصلك إلى البيت بنفسي.

ـ سيارة أجرة ستكون. .

ـ روان.

وكان صوته هادئاً ناعماً، مثقلاً بالتحذير: «سآخذك إلى البيت. . انهي قهوتك».

سألت بمرح زائف: «هل قال لك أحد يوماً إنك رجل متسلط مستبد؟».

ـ كثيرون.

وقطع المسافة بينهما في خطوتين، وأكمل: «وهل قال لك أحد يوماً إنك خطيرة جداً؟».

فغرت فمها قليلاً، لكن قبل أن تستطيع التفكير برد حاد، أضاف: «ومرغوبة بشكل خطير. .».

وعلقت الكلمات في الهواء وهو يدعو روان لتقف. . لم يعاملها بعنف أو قسوة، وكان بإمكانها أن تشعر لو لم يتكلم، وينظر إليها بشوق صريح غير مكبوت.

وفكرت بما يشبه الارتياح أنّ هذا أمر حتمي منذ وقعت عيونهما

www.elromancia.com

على بعضهما البعض. كانت تشعر بخفقات قلبها تدوي ملقية عليها سحراً يغلفها كلها.

وقف يتأملها وهو يسحب نفساً عميقاً وكأنه يهدىء أعصابه من شدة تأثيرها فيه أما روان فأخذت نبضاتها تتسارع وأطرافها يثقلها الشوق ذاته الذي يثقل جفنيها.

ولكنها لم تستطيع أن تخفي الخوف منهما.

نظر طويلاً في عينيها وشعر برغبة قوية تدفعه إلى ضمها عله يخفف عنها هذا الخوف.

وخطر لها للحظة أنها لا تعرف هذا الرجل.. فرد قلبها: وماذا في هذا؟

وشعرت بأنها لطالما عرفته وتشوقت من دون وعي إلى قربه واحتاجت إليه. وكان أكثر ما تمنته في هذا العالم، حتى أكثر من راحة البال، وأكثر من الحب، وأكثر من الحياة ذاتها.

ابتسم بخبث ومن دون مرح قائلاً: «أنت خطيرة فعلاً».

كان لكلماته الخشنة صدى عنيد وكأنه تعويذة.

قال: «أنت جميلة جداً.. ما أروع ما أشعر به وأنت بقربي».

كل ما كانت تراه في وجه ولف الأسمر هو ذلك التركيز الكامل، والبشرة السمراء المشدودة والملامح المتناسقة بحيث بدا وكأنه محارب أسطوري.

لسنوات، اقتنعت روان بأن عجرفة طوني سلبتها القدرة على الإحساس بالمشاعر.. لكنها في بعض الأحيان، وما بين النوم والصحو، كانت تتخيل حبيباً مجهولاً. وكانت تشعر في أحلامها بالخجل، والإحراج، ولا تستطيع أن تتصور ما يمكن لهذا الحبيب الذي لا وجه له أن يفعل.

نظرة واحدة إلى ولف، اخترقت كل الدفاعات التي بنتها حول نفسها، وسيبقى وجهه القاسي، الارستقراطي، مدموغاً إلى الأبد في خيالها.. ورشاقته ستسكن أحلامها إلى الأبد.

وحدّقت روان، بفم جاف، إلى وجه هذا الغازي، فلمحت شيئاً من قوته التي لم تشك في وجودها.. وأسرت عيناه عينيها فضاعت في النجوم الذهبية المتراقصة التي راحت تلمع وكأنها شموس تتمايل.

إنه ذهب مخادع.. وحوّلت نظرها إلى الأرض.. والكلمات تتردد مبهمة في أذنيها.. كانت مسلوبة الإرادة، تسيّرها المشاعر التي تفجرت في داخلها.

تمتم: «انظري إلي».

ردت متلعثمة: «أكاد أحترق حين أفعل».

ضحك من بين أنفاسه، وقال: «وتظنين أنني لا أشعر بهذا؟ قربك أشبه بمواجهة العاصفة.. انظري إلي».

أطاعت، ولاحظت حرارته المتوحشة واللمعان تحت جفنيه، وقسوة تلك الابتسامة التي لا تعرف الرحمة.

قال بهدوء: «هل كنت تظنين أنك الوحيدة التي تتأثر؟ هذا حالنا نحن الاثنين يا روان».

وفجأة بدأت روان ترتجف وشعرت بالخوف يستبد بكيانها محاولاً أن يسلب روحها.

تمتم ولف: «تبكين.. لماذا تبكين؟ ولمَ هذا الخوف في عينيك فهذه ليست المرة الأولى التي تكونين فيها مع رجل؟».

ظلت الدموع تنهمر من عينيها وهي تقول: «بل هي المرة الأولى، لم أعرف مثل هذه المشاعر قط من قبل..».

رأت التردد في عينيه وقرأت فيهما مزيجاً من الدهشة والإعجاب.

www.elromancia.com

ولكن ما قالته غيّر الأمور وبدلها إذ رأته يبتعد عنها.

قال: «حسناً.. سأتركك.. نامي الآن.. لأنني أرفض أن أخطف منك براءتك».

وكانت نبرة صوته الخشنة واضحة تماماً..

يجب أن تعود إلى منزل بوبو.. لكن عليها أن تنام قليلاً الآن.

قريباً.. ستنهض وترحل.

وساد صمت، انهمرت خلاله دموعها على خديها ثم تبخرت..

كانت السماء في الخارج تمطر.. وسمعت صوت قطرات الماء وهي تضرب النافذة.

قال لها قبل أن يغادر الغرفة: «روان.. روان كوربيت.. هل تعرفين ماذا يعني الغراب؟».

ـ أجل.. لماذا؟

ـ إنه طائر شؤم.. ويتناسب مع شعرك الأسود.

وبهدوء متعمد قال: «لديك سلطة بدائية».

جاءت نبرة صوته متباعدة، تكاد تكون غير مبالية.. مع ذلك شعرت بلهب متأجج تحت سطح كلماته المتمهلة.. وأكمل: «حين أنظر إليك أرى ملكة وثنية أمام جماعة من المحبين الخاشعين أمامها رهبة».

فردت تتلعثم بالكلمات: «أنا عادية جداً».

قال بلهجة ذاهلة: «لا أظن هذا.. ولا أظنك تصدقين هذا أيضاً».

قال مكملاً: «اخلدي إلى النوم الآن».

وكان لصوته العميق سحراً جعلها تخلد إلى سبات تدغدغه الأحلام.

نظر ولف مقطباً إلى وجهها الجميل بعينين اعتادتا الليل، وانتفض

جسمه الضخم، حين استقرت عيناه على فمها المنفرج وهي نائمة..

هل لا تزال تحافظ على نفسها حتى الآن؟ هل رؤية أمه أفقدتها التوازن بحيث سعت إلى الحصول على المواساة حيثما استطاعت؟

لم يكن هذا منطقياً بالنسبة إلى فتاة حافظت على نفسها بمثل هذا التصميم..

لم تكن تعرف من هو، كما لم ترها أمه.. واتصالها به لتطلب منه تناول الغداء معها في اليوم التالي، جعله يصرّ على أن يقوم بما في وسعه ليعرف ماذا جرى لأخيه.

لماذا بحق الله لم تتورط روان في علاقة مع طوني؟ وانغرز السؤال كخنجر في دماغه.. لتسيطر عليه بالطبع.. فطوني لم ترفضه امرأة من قبل أبداً.. وتلك التي ترفضه، لا بد وأن تثير رغبته بسحر التجديد والتحدي.

بريئة أم لا.. إنها خصم يستحق العناء.. كانت تقرأ طوني كالكتاب المفتوح.. ولقد أجادت التصرف مع أخيه أيضاً. فهي على الأرجح عرفت أنه سيجد في خجلها وخوفها العذري ما يثير توتره.

وسمع ولف تنهيدة ناعمة، فوبخ نفسه لأنه لم يستغل الوقت بشكل أفضل.. كان من الممكن أن ينتزع الحقيقة منها بالتملق.. لكنه لم يفكر بذلك. وأغضبه ضعفه، لكنه جلب غطاء ووضعه عليها وقسى قلبه حين صدرت منها آهة احتجاج خافتة.

إنه يحتاج إلى فرصة. عليه أن يفكر بوضوح، وليس بدماغ مشوّش.

ما هي خطوتها التالية؟ هل تخطط لعلاقة تسمح لها بنقل مبلغ ضخم من المال من جيبه إلى جيبها؟

وابتسم ولف ابتسامة نمر مفترس، وتوتر جسمه. سيسعده سعادة

www.elromancia.com

كبيرة، وخطيرة، أن يرى كيف ستكسب المال منه.

واختفت الابتسامة في لحظة اكتئاب.. هذا أمر مستحيل بالطبع، ولو أنه أسهل طريقة ليعرف ما الذي حدث منذ ست سنوات. حين قصد طوني منزل والدها ليطلب يدها للزواج، ومات هناك.. فقد أصيب بعيار ناري في قلبه من مسدس والدها.

يمكنه أن يداهنها، وأن يخطب ودها، ويكسب ثقتها. وفي النهاية يقنعها بأن تقول له الحقيقة.

مع ذلك، ثمة إمكانية أن تعرف أنه أخو طوني. ورد فعلها على وجود أمه الليلة كان محسوباً أكثر منه دون وعي.

ربما كانت تأمل أن تذهله ليبتعد عن أمه؟ وإذا كان الأمر كذلك، فستعرف أنه ليس من السهل أن تتلاعب به، مثل أخيه.

* * *

٤ ـ الوجه الشرير للذئب

ما إن فتحت روان عينيها حتى هبت جالسة. أين هي الآن؟ وفجأة عاودتها الذكرى، إنها على الأريكة في منزل ولف.. حيث تركها البارحة وأوى إلى غرفة أخرى.

ولف.. ولف تالامنتس.

ليلة أمس، سمحت لهذا الرجل بأن يغزو مشاعرها، وهو رجل لم تعرفه سوى منذ ساعات.. رجل أكثر ثراء وأكثر فتنة من طوني.

دعوته لها على العشاء، ليست عذراً كافياً، ولا رؤية السيدة سيمبسون صدفة في الردهة.. فقد أعجبها ولف منذ التقته. ولأن هذه الأمسية كانت مقتطعة من الزمن ومسروقة من الحياة، فقد تمسكت بالفرصة ولكن الأمر لم يتم كما أرادت هي.

من السهل جداً الوقوع في حب ولف تالامنتس، حب عميق لا شفاء منه.. ما عليها سوى أن تتذكر المعلومات التي همست بها بوبو، لتعرف أن ما من شيء مشترك بينهما، عدا الانجذاب الظاهر بينهما.. فعدا عن ماله الوفير وسلطته المهيبة، لن يتزوج امرأة لا تجد السعادة إلا حين تغوص حتى المرفقين في الطين لتصنع الأواني الخزفية.

وهي لا تريد علاقة غرامية. وأدركت بسخرية مريرة، أنها قد تشعر بشيء من التملك نحو ولف.. لا، ليس كما كان طوني يفعل.. لكنه شعور يكفي لإذلالها.

www.elromancia.com

حان وقت الرحيل.. وحضّرت نفسها للرحيل سريعاً، ومن دون ضجة.

استيقظ ولف بصمت وهدوء. وحين سمع جلبة في غرفة الجلوس، سارع بالنهوض ووصل إلى الغرفة حيث ناداها.

ردت بصوت رفيع: «نعم».

التفتت إليه فرأته واقفاً في البيت يحدجها بنظرات ملؤها التساؤل.

سأل بصوت أجش مثير: «ماذا تفعلين؟».

فردت بقسوة: «أنا ذاهبة».

لكن هدوؤها تخلى عنها حين بدأ يتحرك.

ـ لا.. لا.. عد إلى النوم سأطلب سيارة أجرة.

ـ سأوصلك إلى البيت.

ـ لست مضطراً..

كرر: «سأوصلك إلى البيت».

وعندما ظهر ولف مرتدياً ملابسه، كانت قد ارتدت قميصها الذي غسلته بالأمس وراحت تفتش عن حقيبة يدها التي تحتوي على المشط.

قال باختصار: «إنها على الأرض قرب الأريكة».

أخذتها وأدارت له ظهرها.. كشرت ومررت المشط من دون رحمة في شعرها الأشعث. وحين عاد إلى الغرفة عرفت أنه غاضب.. وغضبه هذا ليس ناراً سرعان ما تزول، بل غضب عميق حارق.

سألته بلهجة رسمية: «هل نذهب؟».

لم يجبها مما جعل الأمور أكثر سهولة. وبصمت، نزلا في المصعد إلى موقف السيارات حيث صعدا بصمت في سيارته. وبعد أن أعطته عنوان بوبو، قاد السيارة من دون أن يتكلما في الشارع المبتل بمطر الربيع.

عندما توقفت السيارة الكبيرة أمام المبنى السكني، سألها: «هل لديك مفتاح؟».

ـ أجل.. شكراً لك.

قال من دون مقدمات: «يجب أن نتكلم.. سأتصل بك بعد ظهر الغد».

ـ أنا.. لا حاجة أن..

قال: «روان.. إما أن نتكلم غداً أو أعيدك إلى بيتي ونتكلم الآن».

لكن اللهجة اللطيفة لم تخفِ التهديد الكامن وراء كلماته.

فردت بحرارة: «لن أعود معك الآن.. حسن جداً، سأكون هنا بعد ظهر الغد».

سار معها إلى الباب، وودعها بأدب، ثم تركها بعد أن دخلت الشقة.

عندئذ، عاد قلبها يخفق من جديد، وملأت أنفاسها رئتيها.. أحست بالضعف فجأة، فترنحت لحظة قبل أن تستجمع عزمها وتدخل إلى الشقة على رؤوس أصابعها.

في الغرفة الصغيرة التي تعتبر غرفة ضيوف ومكتب بوبو معاً، استلقت روان في السرير.

لماذا كان غاضباً هكذا؟ هل لأنه لا يستطيع ان يتمالك نفسه وهو معها؟

لا تستطيع أن تصدق أنها أظهرت مشاعرها أمامه، فهذه من أغرب التجارب التي عرفتها طوال حياتها ولن تستطيع فهمها..

وشكّت في أن يفقد ولف عادة سيطرته على نفسه كما حصل ليلة أمس.. وغطت أخيراً في نوم مضطرب، والأفكار المتضاربة تضجّ في رأسها.

استدارت بوبو حين دخلت روان المطبخ في الصباح التالي، وقالت: «حسن جداً. . أخبريني. . .».

تمكنت روان من أن تبتسم ابتسامة ضعيفة وأجابت: «أنا لا أخبر أحداً بما أفعله عادة».

ـ اجلسي. . اجلسي. . أنت بحاجة إلى شيء من الكافيين.

صبت القهوة وقدمتها لها، وعيناها تضجان بالاهتمام.

سألت: «ما الأمر؟ ولا تقولي لي إنه سيء. . لأنني لن أصدقك».

شربت روان بعض القهوة، وتمكنت من الابتسام: «حسن جداً. . لن أقول لك».

عبست بوبو، وجلست على كرسي آخر أمام الطاولة الصغيرة، وسألت باهتمام: «هل تشعرين بالسوء؟».

وبعد أن ابتلعت المزيد من القهوة، استسلمت روان لإغراء الإفضاء بسرها.

ـ كنت حمقاء. . أعني الخروج مع رجل لا أعرفه ولم أره من قبل! هذا جنون!

ـ ولماذا؟ إذا كنتما قد انسجمتما، فما المشكلة؟

احمر وجه روان: «لم نصل إلى ذلك الحد».

هزت بوبو رأسها وقالت بحنكة: «جيد. . استمعي إلى أختك الكبيرة. . لقد حان الوقت لأن تكبري. . إن ولف رجل رائع، ونظرة واحدة إليك جعلته لا يراني».

قالت روان متعبة: «أشك في أن أراه مجدداً».

نظرت بوبو إليها بخبث: «وهل يريد هو أن يراك مرة أخرى؟».

قالت روان بتجهم: «على الأرجح سيعتذر. . قال إن علينا أن نتكلم».

كانت تريد أن تطمئن أكثر من أي شيء آخر. لكن بوبو قطبت: «لا يبدو لي هذا جيداً. . لكن لو لم يكن مهتماً بك، لما فكر بالاتصال مرة أخرى. . لا بد أنه مهتم بك».

ـ حتى ولو كان مهتماً. . لن ينجح هذا.

ارتفع حاجبا بوبو وسألت: «ولماذا لا؟».

ضحكت روان وردت: «لا أرى نفسي صديقة لبليونير. . هل تستطيعين رؤيتي هكذا؟».

قالت بوبو بحدة: «توقفي عن هذا فوراً! أستطيع أن أراك أي شيء تريدين أن تكونيه. . روان، لا تعودي راكضة إلى «كوراباي». على الأقل أعطه فرصة!».

وصمتت، تبدو خجلة من نفسها. فابتسمت روان ابتسامة جافة، وقالت:

ـ لن أفعل ما لا يناسبني حتى ولو من أجل العشرة بالمائة، حصتك.

ونظرت إلى فنجان قهوتها مضيفة: «وهذا غير مناسب لي. . إنه خطأ ويخيفني. . إنه كل ما أقسمت ألاّ أختلط به مجدداً. . وهو جذاب جداً».

تنهدت بوبو: «أعتقد أنك وقعت في حبه. وهذا يحدث، وما عليك أن تفعليه هو أن تشدي عزيمتك وتجدي شخصاً آخر. هل حاول والدك أن يقنعك بأن لكل واحد منا رفيق عمر، وأن على المرء أن ينتظره؟».

تذكرت روان الرجل الذي لم ينظر إلى امرأة بعد أن ماتت عروسه وهي تلد ابنته، وقالت بهدوء: «لا».

هزت بوبو رأسها قائلة: «لكن هذا ما ترغبين فيه، وما نرغب فيه

جميعاً. لكنه لن يحدث يا روان.. من يبحث عن رفيق الروح هو شخص رومانسي.. وولف تالامنتس ليس من هذا الصنف.. إنه أقسى من أن يؤمن بالقصص الخرافية الجميلة.. وما حدث لأخيه أبعده عن مثل هذه الأمور إلى الأبد».

وأضافت حين رأت نظرة روان المتسائلة: «إنها فضيحة قديمة. لقد أطلق النار على نفسه لأنه لم يستطع الحصول على الفتاة التي يريدها. روان.. روان.. ما الأمر؟».

سألت روان وقد ابيضت شفتاها: «هل تعرفين.. اسم شقيق ولف؟».

- لا أعرف.. بلى.. بلى.. أعرفه. إنه أخوه من أمه.. طوني سمبسون.. تذكرت هذا لأنني كنت أخرج يومها مع طوني ويذرلي.

غطت روان وجهها بيديها وهمست: «طوني سمبسون.. أوه.. يا إلهي».

وأحست ببرودة الثلج تثقل قلبها صدمة ورعباً.

ابتلعت بوبو ريقها بصعوبة وهمست: «أنت؟ أنت هي الفتاة؟ لا.. كنت لأتذكر اسمك».

فقالت روان بصوت رفيع: «روان هو اسمي الأول.. لكن والدي كان يناديني دائماً باسمي الثاني «آن». لا أعتقد أنه كان قادراً على تحمّل اسم روان لأن أمي اختارته قبل أن أولد.. وقررت أن أدعو نفسي روان بعد.. فيما بعد».

وقفت بوبو مصدومة واحتضنت روان بقوة، قائلة: «يا لهذه المصادفة الفظيعة! وأنت وولف تعرفان الأمر!».

جمّد الرعب الدم في شرايين روان. هل كان يعرف؟ حاولت أن

تتذكر لحظة رأت السيدة سمبسون في الردهة.. أين كان ولف؟ خلفها.. تخفيه النباتات والأعمدة الرخامية.. وما إن ارتدت روان خائفة نحو المطعم حتى لحق بها ولم ينظر إلى الخلف.. كان كل اهتمامه ينصب عليها.

لا.. لا يمكن أن يكون قد رأى أمه أو سمعها. وبالتأكيد، ما كان ليغازل روان لو أنه عرف هويتها.. وأحست بارتياح سخيف.. وقالت بصوت رفيع: «لا، لم نكن نعرف».

تراجعت بوبو إلى الخلف، تنظر إليها بقلق وسألتها: «وهل ستقولين له؟».

- والدته تلومني على مقتل طوني، لذا فأنا أعتقد أن ولف يلومني أيضاً.

وتخلّت عن الأحلام التي بالكاد راودتها، وأكملت: «بوبو.. يجب أن أعود إلى بيتي.. لكن، لو فعلت، فسيرغب في أن يعرف مكاني».

بدا أن بوبو تنحرق شوقاً لطرح المزيد من الأسئلة. لكن شيئاً في وجه روان منعها. وبدلاً من ذلك، أصبحت عملية ونشيطة.

- حسن جداً.. سأوصلك إلى المطار.. يمكنك تحمّل كلفة السفر جواً.. لقد بعنا أعمالك كلها ليلة أمس. وحصلت أنت على ما يكفي من مال لتشتري بعض الطلاء النادر الغريب للخزف.. أنهي قهوتك ووضبي أغراضك بينما أهتم أنا بتذكرة سفرك.

- أكره أن أتركك تواجهين ولف.

- لا تقلقي.. أستطيع مواجهة أي كان.. وقد ألقي شباكي عليه.

كتمت روان غيرة عنيفة، وابتسمت ابتسامة زائفة: «أرجوك.. لا تعطه عنواني».

www.elromancia.com

وانتظرت الرد متوترة، فوعدتها بوبو: «لن أفعل».

* * *

بعد ثلاثة أسابيع، وبينما كان ولف ينظر إلى سماء تنذر بالمطر، تمتم بسخرية: «موقع مناسب يا روان.. برّي وجميل بشكل غير عادي».

لو كان يؤمن بالخرافات، لتأثر حين رأى البرق ينتقل من غيمة إلى أخرى بعد أن تلفظ باسمها. لكنه لا يؤمن بالخرافات.. ومع قصف الرعد، وتردد صداه في الأفق، انشغل باليخت وهو يحاول تجاوز ريح شديدة أخرى.

بحسب الخرائط، يجب أن يصل الآن.. أجل.. ها هي التلال المغطاة بالشجيرات الصغيرة الكثيفة، والمنعطف الذي يشير إلى المكان الخطير الذي تختبىء فيه روان.

كانت السيطرة على الدفة شبه مستحيلة في هذه العاصفة التي تصب وابل مطرها.. ووجه المركب نحو الخليج الصغير، مبقياً عيناً حذرة على تغيير الريح والتيارات والصخور. في مثل هذه الظروف الخطرة، الإبحار يثير حماسته وبهجته، لكنه لا يحب التهور.. ومع ذلك، حين ظهر الميناء أمامه، سمح لابتسامة قاسية من الرضى العدائي أن ترتسم على وجهه.

وتوقف المطر، فجأة كما بدأ.. وسمح للشمس المتسللة أن تغسل البحر والشاطىء بوهجها الأصفر الحزين.. وشق المركب الماء باتجاه الشاطىء الأبيض الشاحب.. وبعيداً عن الصخور المنخفضة المغطاة بالشجر، رأى منزلاً مختبئاً.. صغيراً وقديماً ويحتاج فعلاً إلى طبقة من الدهان.

إنه منزل روان.

من زاوية عينه، لمح ولف حركة على الشاطىء.. أجل، حتى من

هذه المسافة استطاع أن يتعرف عليها.. خرجت من بستان يحد الشاطىء.. وضيّق عينيه، فلاحظ كلباً يسير في أعقابها، وبندقية صيد على ذراعها.. ارتسمت ابتسامة ساخرة على فمه. إذن، فتانة الخزف الجميلة، خرجت لتصطاد.. الأرانب على الأرجح. ثقتها وهي تحمل البندقية كانت مسماراً آخر في الصرح الذي بدأ يبنيه حولها.

لم تكن قد خطت خطوتين حين رأت اليخت. ومن دون أن تلتفت إليه، استدارت برشاقة، واختفت بين الأشجار، تاركة الشاطىء فارغاً يردد صدى فراغه.

ابتسم ولف مرة أخرى، وتخيّل أنه قادر على الإحساس بغضبها واستيائها مثل هبة ريح عاصفة تجتاز الماء لتضربه بقوة بدائية. لكن، هذه المرة، لن تهرب منه.

حين دوى الرعد مجدداً خلف التلال المعتمة، نظر ولف بسرعة إلى الخريطة، ووجه اليخت نحو الريح.. وكسيدة أنيقة، استجاب اليخت على الفور لتصرفه الماهر.. وخلال ثوانٍ، طوى الشراع الأمامي، ورمى المرساة.

اقشعر جسمه وكأن الطبيعة تحذره من أنه لا يزال تحت المراقبة. وهو يتأكد من سلامة اليخت، فكر بالقصعة التي اشتراها من المعرض.. والتي تحمل الرقم ٤٧.

بطريقة ما، عملت روان في الطين لتبتدع تجربة عاطفية فريدة.

وبدافع مجنون، دفع ولف ثمناً باهظاً وعرض القصعة في منزله لتذكره في كل مرة يراها فيها، أن المرأة التي صنعتها، مسؤولة عن موت أخيه.. وبسببها أصيبت أمه بالذبول.

قد تكون روان كوربيت نابغة في التعامل مع الخزف، والمرأة التي كادت أن تفقده عقله.. لكنها أيضاً، أقرب الناس إلى القتلة.

وهذا ما يجعل عدم سيطرته على نفسه معها أمراً غير مسؤول. خاصة وأن مأساة طوني موجودة لتحذره مقدماً.

لقد شك في أنها عرفت حقيقة هويته.. فقد كان طوني يتبجح بإنجازات أخيه.. كما أن رحيلها المفاجيء مثير للارتياب، وكذلك تململ وكيلة أعمالها حين سألها عن عنوانها.

سيكون مثيراً للاهتمام أن يعرف ما إذا تعمدت استخدام جمالها لتهدئته قليلاً.

لو أنها فعلت، فقد أساءت تقديره وفهمه. فهذه ليست المرة الأولى التي تحاول فيها امرأة التأثير عليه.. ولو أنه لم يشعر من قبل بمثل هذا المزيج من الغضب والسخط والازدراء، نحوها ونحو نفسه. أصبح الآن منيعاً ضدها، ولن يتأثر بوجودها قربه.. لقد استطاع أن يلجم نفسه معها في المرة الماضية وسينجح هذه المرة أيضاً.

أنزل المرساة ونزل الدرجات الثلاث إلى الكابين في الأسفل، حيث التقط منظاراً عسكرياً، وأخذ يراقب المنزل.

كان المنزل قديماً، بسقف منحدر، وشرفة تمتد على طول واجهته.. بدا معزولاً خلف أشجار ضخمة، تتعلق بعناد بالصخور، وجذورها الطويلة القوية يغسلها رذاذ الماء.

وبعد تفحص دقيق وسريع للمكان عامة، أعاد ولف نظره إلى حيث اختفت روان.

حركة سريعة جعلته يدير منظاره نحو الجهة الأخرى من الشاطيء.. أجل.. ها هي، والكلب الألماني الضخم يركض خلفها وهي تتجه نحو بيت صغير عند أسفل الصخور.

تدفق الأدرينالين في عروقه وتقلصت عضلاته لجزء من الثانية، فيما تحركت في داخله قوة جامحة.. لكنه ضبط مشاعره، وابتسم من

دون مرح وهو يرمي المنظار فوق المقعد.

تجمعت غيوم العاصفة مجدداً في الأفق، لكن الريح كانت قد خفّت، وتركت الجو ساكناً مثقلاً.. رفع ولف وجهه وكأنه يشكر الله على هذا الهدوء.

شعور غريب جعل أعصابه تتشنج. ولزمه كل تركيزه ليبقى هادئاً، ولئلا يتحرك ويتبادل النظر مع امرأة تراقبه من وراء ستار الأشجار.

تذكر شكل عينيها وحجمهما، كما تذكر لونهما البرّاق غير العادي.. مزيج من الذهب والنحاس والبرونز، وراء رموش بلون شعرها الشديد السواد.

وتذكر تلك النظرة في عينيها حين رفعت جفنيها المثقلين الكسولين وتلفظت باسمه.

لا عجب في أن يكون طوني قد سحر بتينك العينين الغاويتين، وكتم ولف ما اعتمل في قلبه.. عينا روان تحملان أسراراً خطيرة، لكن بعد أن فهم مدى قوتها أصبح مسلحاً ضدها.

منذ ثلاثة أيام، قابل طبيبة لاورا سمبسون التي قالت ببساطة: «لم يعد لدي ما أقدمه.. لقد جربنا كل شيء».

ـ لكنها لا تعاني من أي علّة جسدية؟

وتحركت الطبيبة دونما ارتياح: «لا نعرف.. لكننا نعرف أننا لم نجد أي علّة.. وحالتها لا يسهل تشخيصها، والضغط النفسي مهم جداً في هذه المسألة».

ونظرت إلى وجه ولف، قبل أن تضيف: «وليس من المحتمل أن تموت».

فرد ولف بقسوة: «من الأفضل أن تموت.. لقد كانت سعيدة ومليئة بالنشاط، تتلهف كل صباح للاستيقاظ.. أما الآن فكل شيء

www.elromancia.com

تقوم به يتطلب منها جهداً عظيماً».

شدّ حبل القارب الصغير المربوط خلف اليخت، ونزل إليه. كان يعرف أنه سيبذل أي جهد وسيقوم بأي عمل، لتلتقي روان كوربيت بأمه وتعطيها المعلومات التي تحتاجها يائسة، حتى لو اضطر الى خطفها.

وما إن وصل الشاطىء، حتى كانت تتقدم نحوه، وكلب الرعاة الألماني يسير خلفها.. المرأة والكلب متصلبان بعدائية.. لم يرَ أثراً للبندقية، لا شك أنها أخفتها في غرفة المراكب.

تذكر وهو يبتسم من دون مرح أنها بارعة في الفنون القتالية.. لكن، سيلزمها أكثر من قفزات خيالية لتواجهه.

كان الضوء الأصفر الغريب قد تحول إلى نور لطيف صيفي، جعل الرمل بلون الذهب، وحوّل الماء إلى لون أزرق داكن لامع، وأنار المطر الذي استقر على الأشجار فلمع كالفضة، وكأنه في غابة مسحورة.

منظر رائع.. لكنه ليس هنا ليستمتع بالمناظر.. نزل ولف من القارب قبل أن يصل إلى اليابسة ثم أمسك الحبل وسحب المركب الصغير فوق الرمال. نبح الكلب الكبير، وقفز باتجاهه بعدائية.. فاستدار ولف بحركة رشيقة ليخفف من صدمة جسمه الضخم.. إنه قادر على التعامل مع الكلب.

قالت روان بحدة «أرقد» واتسعت عيناها في وجهها الشاحب.

وعلى مضض، عاد الكلب إليها ورقد قربها، مع أن نظره لم يفارق وجه ولف.

بسعادة باردة، قاسية، ومترقبة، وقف ولف حيث هو.. مجبراً إياها على أن تتقدم نحوه. وشعر بهذا كامتياز له.. شيء يحتاج إليه.. واعتصرت يد خفية أحشاءه، لكنه قاوم شحنة قوية من القوة والإثارة.

لقد فقدت بعضاً من وزنها.. مع أنها أخفت قوامها الرشيق وخصرها النحيل تحت كنزة قديمة مبقعة بالطين وبنطلون بلون الخردل، حوّل لون عينيها إلى ذهب خالص. وبعثرت هبة ريح شعرها فوقعت خصلة منه على وجهها، الذي بدت عظامه أكثر بروزاً مما كانت عليه منذ ثلاثة أسابيع.

وهاجمت ولف ذكرى تلك الليلة فاجتاحت جسده حرارة مفاجئة. لكنه عاد وتمالك نفسه وسيطر على انفعالاته.

راح الكلب يسير جيئة وذهاباً خلفها، وهو يكشّر عن أنياب ضخمة وكأنه يقرأ أفكار ولف.

وبصوت منخفض أمرته روان بالبقاء مكانه.. وتوقفت على بعد حوالى ثلاثة أمتار عن ولف وقد امتزج الذعر والفرح والصدمة في قلبها.

يا لشجاعة ولف تالامنتس!.. معظم الرجال الذين يواجهون «لوبو» وهو في مزاج عدائي، يقومون بما في وسعهم للابتعاد عنه. وقد أظهرت الثقة الباردة في وقفته لروان أنه واثق من قدرته على التعامل مع لوبو.

هل عرف من هي؟ وسرت في جسمها موجة ارتباك جعلتها تضاهي الثلج برودة. لكنها قابلت عينيه من دون خوف وسألته: «ماذا تريد؟».

نظر إليها بعينين هادئتين غير مقروئتين ورد: «أريد ذلك الحديث الذي هربت منه».

تسارعت نبضات قلب روان لكنها سيطرت على إثارتها وقالت: «ليس لدي ما أقوله لك. أعتقد أنني أوضحت هذا جيداً».

ـ أتساءل ما الذي جعلك تظنين أن من السهل التخلص مني.. لدي الكثير لأقوله لك.

غضّن العبوس جبينها.. لم تكن تعرفه في هذا المزاج. وبدا لها مخيفاً، تنفجر منه طاقة شريرة، أطلقت أجراس الإنذار في عقلها.. لثلاثة أسابيع، استعادت ذكرى كل لحظة قضياها معاً.. حتى أنها تخيلت لقاءهما مرة أخرى، حيث أصغى إليها وهي تخبره عن موت طوني وتفهم ما حصل.

لكن الخيال يجعل المرء مغفلاً. بطريقة ما عرف من هي.. وبرأس مرفوع، وكلها أمل ألا تكون بوبو قد أخبرته شيئاً، قالت: «لا».

وراقب ولف الكلب لوبو وهو يتقدم مكشراً عن أنيابه.. إنه وحش كبير غيور يعي أكثر منها الخطر الذي يمثله الدخيل.

وفكر ولف في أنه مع الوقت، قد يصل إلى نوع من الصداقة مع الكلب.. لكن الصداقة مستحيلة مع روان. مع ذلك، ومن وراء الحاجز الثلجي الذي أحاطت نفسها به أحس بدلائل سرية تشير إلى مشاعرها.. دلائل راح جسده يتجاوب معها في توقيت غير مناسب أبداً.

قال بدافع خفي: «هل تدركين أن ثمة نقاط مشتركة من حيث الألوان بينك وبين كلبك؟ شعر أسود مظلم مثل سواد الليل، وعيون وكأنها أحجار كريمة سمراء محمرة، هل هو من العائلة؟».

فيما بعد سيحاول أن يفهم ما يحاول أن يفعله، لكن الدهشة التي ظهرت في عينيها، كانت مكافأة له.

قالت ببرود: «لا أجد هذا مسلياً.. أرجوك ارحل من هنا».

ابتسامته كانت أقرب إلى العدائية حين قال بلطف: «ليس قبل أن نتكلم عن الأيام الماضية».

شحبت فجأة، وأخفى جفناها المثقلان عينيها الساحرتين،

وسألت: «الأيام الماضية؟»

وتمكنت من السيطرة على نفسها لتضيف: «ليس لدي ما أقوله لك».

تقدّم ولف نحوها قائلاً: «بينما أنا لدي ما أقوله.. لدي الكثير، وسوف تستمعين إليّ».

ارتجف لوبو بتحدٍ غاضب لكنه لم يتحرك من دون إشارة من روان.

قال ولف، وهو يرفع نظره إليها ليأسر نظراتها: «إنه مدرب جيداً. هل ستعطينه الأمر الذي يتلهف لسماعه؟».

وجمّد الغضب البارد صوتها: «ليس في الوقت الحاضر».

رمت الكلمات بحدة لأنها لن تتمكن من إعطاء هذا الأمر للوبو، وولف يعرف ذلك، ثم أضافت: «سأسمع ما ستقوله أولاً».

سألها بوضوح وازدراء: «لماذا لم تردي على رسالة أمي؟».

* * *

٥ ـ الرعب يحرسها

انقبضت معدة روان بينما كانت عينا ولف تتفرسان في وجهها بنظرة مبهمة، وبلون كثيف جداً حتى قاربتا السواد.. وحرك تفرسه الذي لا يرحم، شعوراً ما في أعماقها.

إذن، كان يعلم من هي.. وما من شك في مشاعره. مع ذلك، وبالرغم من أنها توقعت منه أن يردد اتهامات أمه، إلا أنها أحست بجرح حقيقي حين سمعت الاتهام الصريح في صوته.

قالت بثبات وهي متصلبة تتوقع شراً: «لقد سبق وقلت للسيدة سمبسون ما حدث مع.. لأخيك. قلت لها هذا منذ ست سنوات، ولم تصدقني.. بل لامتني على موته. فَلِمَ أصغي إلى اتهاماتها مجدداً؟».

قال ولف بجرأة: «لم تصدقك لأن ادعاءك أنك لم ترَي شيئاً لم يكن مقنعاً.. مثل مرض والدك وعدم قدرته على إعطاء دليل عند الاستجواب».

فردت بثبات: «لقد أعطى دليلاً خطياً. وقدمه المحقق للضابط المسؤول عن والدي».

قال ولف ساخراً: «وكان كلاهما صديقاً لوالدك.. ويعرفان أنه يحتضر».

تجاهلت كلامه، لأنه كان صحيحاً. ورفعت رأسها قائلة: «أما بالنسبة لمرضه، فقد مات بعد أسبوعين من الاستجواب».

ـ أعرف هذا.

لكن لهجته لم تكشف عن التعاطف أو التفهم، وتابع: «طلبت مني أمي أن أقول لك إنها لم تعد تلومك، وأشك في أن تكون لامتك يوماً. لقد تحطمت بسبب موت طوني.. وندمت كثيراً على تنفيس غضبها وبؤسها عليك.. وتحتاج لمعرفة الحقيقة لأنها مريضة جداً».

تسمّرت روان في مكانها وهي تتذكرالوجه النحيل المتعب للمرأة التي شاهدتها في المطعم، وذلك الشعر الأبيض الذي كان أسود أيام التحقيق، ثم قالت بصوت أجش: «أنا آسفة جداً».

ماذا كانت السيدة سمبسون تفعل في المطعم؟ هل كانت تنتظر ولف؟ لا.. لقد كانت مع مجموعة..

قال: «هل سيغير هذا رأيك؟».

وحين ترددت، رد على نفسه بازدراء بارد: «لا.. لن يغيّر رأيك. أعتقد أن ما من سبب يدعوك للاهتمام بها».

ردت بغضب: «هذا ابتزاز».

ـ إنها الحقيقة.

وراقبها بوجه متحجر وعينين ضيقتين فقالت: «من غير المجدى أن أراها، فليس لديّ ما أضيفه.. لا شيء جديد أقوله لها.. أرجوك، ارحل».

وتحشرجت أنفاسها في رئتيها وهي تستدير على عقبيها، لتسير على الشاطىء بائسة وتتركه خلفها.

وبقي لوبو في مكانه يزمجر بتهديد متحدٍ، ثم لحق بروان على مضض بعد أن نادته.

قال ولف بوضوح خشن: «لن أرحل يا روان.. بيننا أمور لم تنتهِ بعد».

وكأنما لدعم كلامه، تصاعد صوت الرعد من وراء الأفق. . فاستدارت روان ببطء، وردت بحذر: «يحق لك أن تحتمي هنا طبعاً. من حسن حظك أنك وجدت طريقك إلى الخليج. ربما من الأفضل أن تستمع للنشرة الجوية في المستقبل. . فهذا الساحل يمكن أن يكون خطراً».

فقال بمجرفة ناعمة: «يبدو لي كلامك مثل التحذير».

قالت بلهجة تتراوح بين القسوة والتصلب: «ورد التحذير في النشرة الجوية».

ومجدداً بدأت تسير مبتعدة.

قال والخشونة في صوته أكثر وضوحاً: «لقد راجعت أقوالك في التحقيق، وأعتقد أن هناك ما يكفي من التناقض في قصتك، لتفتح الشرطة ملف القضية مرة أخرى».

وقفت روان في منتصف الطريق. . وفكرت بعذاب: يا الله، ألن ينتهي هذا الكابوس؟ كانت واثقة من أنها وجدت ملاذاً آمناً. . وها هو هذا الملاذ يُنتهك من قبل رجل خطير، ذي سلطة واسعة. . ما الذي أتى به إلى معرضها؟

واستدارت، لتسأل بمرارة: «وهل سيساعد هذا أمك؟».

تفرّقت السحب وتدفق فجأة نور غير عادي عليه ليضيء ملامحه الشرسة التي لا تلين. بدا قاتماً مخيفاً وسط الشعاع. .

وللحظات مشحونة مرعبة، وقفت روان مسمّرة، تقاوم رغبة غامرة في الهرب. .

قال ولف: «الحقيقة دائماً أفضل من الكذب».

ردت باختصار وهي لا تزال تنتفض خوفاً: «يؤسفني أن أمك مريضة. . لكنني لا أستطيع مساعدتها».

ودفعها مزيج من الغضب والعار لأن تضيف: «ولن أطلب منك مرة أخرى. . لذا ليس لديك ما يبقيك هنا».

لم يتحرك ولف بل قال ببرود ساخر: «لن أقترب منك. . أمامك فرصة واحدة لتتجنبي مقابلة أمي بأن تقولي لي ماذا حدث بالضبط».

ردت روان من فوق كتفها: «لست مضطرة للرد على أي سؤال. . ولو رأيتك على أرضي مرة أخرى، فسأرفع عليك دعوة وأتهمك بالتهجم والتسلل إلى أملاك الغير. . ».

وأكملت سيرها، عائدة إلى سقيفة المراكب بظهر مستقيم ورأس مرفوع عالياً. وكانت قد وصلت تقريباً إلى أسفل الصخور حين سمعت هدير محرك القارب.

وتخلت عن أي محاولة للتصرف بوقار، فركضت في الممر الضيق بين جذور الأشجار. وما إن اقتربت من المنزل حتى توقفت، وراحت تراقب المركب وهو يصل إلى اليخت الفخم.

على الأقل، لم يكن يعرف هويتها ليلة التقيا، فما كانت لتحتمل هذا. فستشعر بإذلال لا حدود له لو أنه كان يأمل أن يحصل على معلومات منها.

استدارت بسرعة، ودخلت المنزل.

ولف تالامنتس بكل تأكيد شخص خطير ومصمم. . شخص لديه السلطة الكافية ليحول حياتها إلى جحيم أكثر مما فعل أخوه. . لأنه يعرف عنها أكثر مما عرفه طوني.

تملكها الذعر فاعتصر معدتها وشوّش أفكارها. وبالرغم من قدرتها على إبعاده عن الشاطىء، إلا أنها لا تستطيع إجباره على رفع المرساة ومغادرة الميناء الصغير. . لقد وجد عنوانها ولحق بها. . فهل ستبدأ الدوامة من جديد؟ هل تجري عادة المطاردة في دم العائلة؟

قالت لنفسها بانفعال: لا تكوني سخيفة.

هل كان تهديد ولف باللجوء إلى الشرطة مجرد كلام؟ هزت رأسها نفياً، فهو لا يطلق التهديدات جزافاً.

لسنوات، كتمت الذكريات، وأبقتها هاجعة فراحت تتنقل من عمل إلى آخر لتكسب قوتها.. وكانت تبحث عن وظائف تتطلب عملاً شاقاً بحيث تتمكن أن تنام ليلاً.

هل سيتركها وشأنها لو قالت له إن طوني كان يطاردها، وقد جعل حياتها جحيماً بتهديداته ومراقبته لها؟ بالطبع لا.

ولماذا يصدق؟ صديقاتها لم يصدقنها، بل أعجبن بطوني وبالزهور والهدايا الغالية الثمن، والمكالمات الهاتفية والرسائل التي انهالت عليها. ولم يفهمن كم تضايقت من ثقل تسلطه.. حتى والدها، الشرطي، لم يفهم إلا بعد حين.

حرك لوبو ذيله وتثاءب مظهراً مجموعة أسنانه الرائعة. كانت تكشيرته المبتسمة تفرح قلبها دائماً. لكنها هذه المرة لم تفعل فعلها، فالذكريات التي حاولت جاهدة أن تتجاهلها، طفت على السطح مجدداً...

ماذا ستفعل لو أن ولف حرك القضية وأجبر الشرطة على إعادة فتح الملفات؟.. لن تضطر للدفاع عن سمعة أبيها وحسب، بل عن رئيسه الذي كان رائعاً بالرغم من شكّه في أن لموت طوني أسباباً أخرى لم يكن أبوها مستعداً للاعتراف بها. وهذا الرجل المحب لا يزال في الخدمة، ولا يستحق أن يعاني بسبب إخلاصه.

وشخر لوبو، فجلست القرفصاء، وحاولت الابتسام قائلة: «أتساءل عما إذا كنت قد اخترتك لأنك أسود الشعر وأسمر مثلي».

وبعد ساعات من العمل في الحديقة، ارتدت ملابس النوم ونظرت

إلى الخارج إلى حيث رأت نوراً فوق الماء، ضوء صغير وبعيد.. كعين مراقبة وخطيرة في الخليج.

لو أخبرت ولف عن تحرشات أخيه، فهل سيدرك كم أرعبتها، أم سيرى هذا كرد فعل مبالغ فيه من رجل صرعه الحب؟ لم يتكلم طوني كثيراً عن أخيه الأكبر، ولم يذكر يوماً اسمه. لكن نبرة صوته كانت تدل على الحب وعلى شيء من الرهبة.

ولا بد أن ولف أحب أخاه الأصغر.. وبكل تأكيد، أحب أمه.. وراحت روان ترتجف حين تذكرت الحزم البارد في كلماته وتصرفاته.. كما استعادت ذكرى تصرفاته المليئة بالاحترام والحب.

لماذا يجب أن يكون أخو طوني من أمه؟

تلك الليلة، عاودها مرة أخرى ذلك الحلم القديم الذي يطلق فيه طوني النار عليها.. واستفاقت صارخة، ووجهها مبلل بالدموع، فيما راح لوبو يئن.

لقد مرت سنوات منذ تخلّصت من الكوابيس.. ودخلت إلى الحمام وفتحت الصنبور بانتظار الماء الساخن.

هل ستكرر الأمر؟ على الأقل، ثمة قوانين ضد المضايقة والتحرش. لكن ولف يتمتع بسلطة.. لا، ستتحرك الشرطة لو قدمت شكوى ضده. وغسلت وجهها، محاولة محو الحلم.

لكن هذا لم يفدها وبقيت ترتجف، فقررت أن تحضر فنجان شاي. لكن حين دخلت مطبخها الصغير البارد، بنافذته المطلة على الميناء، ترددت ولم تشعل النور.

قالت بصوت مرتفع: وكأنما سيكون مستيقظاً الآن! ومع ذلك، حضّرت الشاي على ضوء القمر الشاحب الحزين.

وبعد أن صبت الشاي، حملته إلى غرفة الجلوس المعتمة ووقفت

www.elromancia.com

عند النافذة.. وتقدم لوبو ليقف إلى جانبها، ينظر نحو الشاطىء بينما البرق يشق السماء.

كتمت روان إجفالاً مفاجئاً.. فهي لم ترَ في اللمعان الباهر، أي شيء أو أي شخص على الشاطىء.

من السخف الظن بأن ولف ماكر.. إنه رجل ذو جاذبية لا تقاوم، تحيط به كهالة.. لكنه مجرد رجل.

وعادت إلى ذاكرتها منسللة صورة عضلات ظهره تحت قماش قميصه الرقيق حين انحنى ليشد القارب إلى الشاطىء..

قالت عبر أسنانها المشدودة: لو تقدم إلى اليابسة مرة أخرى، فسأبعده مع شحنة من البارود في ظهره!.

وفجأة تذكرت البندقية التي تركتها في سقيفة المراكب.

تأوهت وغضبت من نفسها بسبب إهمالها. يجب أن تنزل في الحال وتحضرها.. فمن الغباء ترك بندقية حيث يستطيع أيّ كان أن يصل إليها.. ورفعت يدها إلى قلبها مع تدافع المزيد من الذكريات إلى رأسها.

قالت بصوت مرتفع: لن يصل إليها أحد، لأن لا أحد يعرف مكانها.

لكن والدها علّمها أن تفرغ أيّ سلاح من الذخيرة وتضعه بعيداً، وأن تخبىء الذخيرة.

ونظرت بسرعة إلى النافذة.. عادة كانت تحب المنظر، لكن الأشجار المتمايلة وزخات المطر هذه الليلة أثارت فيها الرعب.

لا! لقد عملت جاهدة للتغلب على خوفها من عتمة الليل.. ولن تترك ولف تالامنتس يبعثه إلى الحياة مجدداً.

وشدت على أسنانها بعدوانية، وارتدت بنطلون جينز وكنزة دافئة،

وانتعلت حذاء مناسباً.. لو لمسها أحد فسيهاجمه لوبو. ولو درست المسألة بعين المنطق البارد، لرأت أن الشخص الوحيد الذي قد يطوف في المكان، هو ولف. وهو بالتأكيد يريدها حية كي تتكلم مع والدته.. وستكون آمنة تماماً.

كان الكلب كظل أسود متلهف في أعقابها.. وانطلقت.. كانت تشعر بحذره وهما يشقان طريقهما نحو الممر بين الصخور، الذي ينيره قمر مزاجي وبرق يلمع من خلف التلال.

في سقيفة المراكب، أطبقت الظلمة عليها بثقل خانق، فصوبت المشعل الذي تحمله في يدها نحو الأرض وأضاءته.. واستطاعت رؤية البريق الأزرق القاتم لماسورة البندقية قرب العمود الخشبي حيث تركتها.

ارتعشت ارتياحاً، ووضعت المشعل على عارضة خشبية وكانت تمد يدها نحو البندقية حين انفجر لوبو بالنباح وقفز نحو المدخل ثم اختفى في الظلام.

وبقلب خافق، التقطت روان البندقية واستدارت مصوبة، تاركة المشعل نحو المدخل. وتذكرت قصصاً مثيرة قرأتها، فابتعدت قدر استطاعتها عن شعاع النور.

وبالرغم من ارتفاع صوت خفقات قلبها، سمعت صوتاً واثقاً يأمر لوبو بالهدوء، لكن الكلب نبح بشراسة، إنما لم يهاجم الدخيل.

وخفّت وطأة الصدمة وعاد عقلها يعمل، فتملكها غضب وصل بشكل خطير إلى حافة الذعر.

أخذت نفساً عميقاً، وثبتت صوتها لتنادي: «لوبو! إلى هنا!».

تراجع الكلب إلى حيث النور وهو لا يزال ينبح.. وبالرغم من البندقية والكلب، أثارت فيها صورة جسم ولف الطويل ذكريات جارفة

حارقة طغت على أيّ شعور آخر ما عدا الاندفاع البدائي للهرب.. وحاولت بائسة السيطرة على نفسها، وهي مجمدة خوفاً.

بهرها نور قوي وهو يوجّه مشعله نحو وجهها.. فهزت رأسها وتململت.

قال ولف آمراً بهدوء: «ضعي البندقية من يدك».

لكن التسلط في نبرته، خلّصها من خوفها. وتذكرت متأخرة جداً تحذير والدها من ألا توجه البندقية نحو أحد. فأخذت نفساً عميقاً وأخفضت ماسورة البندقية نحو الأرض.. زمجر لوبو وركض ليقف قربها.. وتقدم المشعل منها.

قالت بصوت رفيع: «ابقى حيث أنت!».

ـ ضعي البندقية من يدك.

لم تتحرك روان: «أشعر بأمان أكثر إذا أبقيتها حيث هي».

ـ لقد انتزعت الذخيرة منها.

وتفجّر غضب حاد في داخلها، ليمنحها إحساساً زائفاً بالسيطرة على نفسها.. وغضبت من نفسها لأنها تصرفت بحمق حين تركت البندقية والذخيرة فيها.

ـ أعطني إياها على الفور.

قال ساخراً: «لا.. طالما أنّ البندقية في يدك».

واستجمعت إرادتها كلها لتقول بخشونة: «أتسرق؟ ألا يكفيك أن تتسلل إلى أملاك الغير يا ولف؟».

كشف ضوء المشعل عن ابتسامة من دون مرح.

ـ سأتركها حيث وجدتها حين تذهبين. أنا لا أثق بامرأة مهملة مثلك مع سلاح.

سألت ساخرة، وهي تستمد قوتها من غضبها: «ماذا تفعل على

أرضي؟».

وأمام رباطة جأشه شكّل فقدانها لرباطة جأشها ضرراً كبيراً لها.

رد متشدقاً: «أتفرج على المكان فقط».

وأدركت غير مصدقة أنه لن يبرر وجوده. وشعرت بالبرد لذكرى رجل آخر كان يظهر دائماً حين لا تتوقع ظهوره، فقالت بصوت خطير: «هذا إزعاج غير قانوني.. وإذا استمريت في هذا فسأستدعي الشرطة».

وقطّب حاجبيه، فأضافت: «ولا تعد إلى هنا أبداً».

قال بنبرة قاسية، تدعم تهديده: «وشهر السلاح عمل عدواني أيضاً».

ـ لكنك متسلل إلى أملاكي!

ـ هذا لا يعطيك الحق في رفع بندقية في وجهي. أنا ذاهب الآن، وسأراك غداً.

كبحت روان رداً لاذعاً، وراقبته بصمت وهو يتراجع نحو الظلام الدامس.

وبعد تفحصها البندقية لتتأكد من خلوها من الذخيرة، أطفأت المشعل ووقفت دقائق عدة إلى أن اعتادت عيناها على الظلمة، ثم اتجهت إلى المدخل، وهي تنظر حولها باحتراس.

لم يتحرك شيء.. وفي الميناء رأت النور في قمة سارية اليخت كأنه عين غاضبة.. ولم ترَ أي ضوء آخر، كما لم تسمع صوت محرك يكسر الصمت.. في مكان ما، كان لا يزال يراقب وينتظر.

الرعب والذعر القديمان حطما الحاجز الذي بنته في وجههما.. ولامت بصمت الرجل الذي أعاد إيقاظهما.

في المنزل وضعت البندقية بعيداً، وجلست على حافة السرير، وقلبها يخفق في صدرها وكأنها نجت لتوها من خطر عظيم.

www.elromancia.com

لقد كانت بلهاء. إحساسها بالاضطهاد فاقه إحساس غامر بوجود ولف، وهذا بكل بساطة تعذيب لنفسها لا مبرر له.

وقفت لتسير إلى نافذة غرفة نومها، تتطلع إلى الشعاع الصغير في الظلام.. لعل مراقبتها مقدمة للتهجم.. فقد كان طوني يتجسس عليها.

وضربت الريح المنزل، فتمايلت أغصان الأشجار بحيث بدا النور من اليخت وكأنه يومض.

كان ولف يتصرف بشكل بغيض لأنه يريد شيئاً منها.. شيء محدد ومنطقي.

هكذا اعتاد طوني أن يتصرف، لكنها كبحت أفكارها هذه وعادت بذاكرتها نحو ولف مجدداً، ووجهه الأسمر الوسيم وتلك الهالة التي لا تقاوم من الجاذبية الرجولية.. وسرت قشعريرة في جسمها وهي تتذكر مدى جاذبيته..

عليها أن تتغلب على هذا، وأن تعود إلى طبيعتها الحذرة. لن تستطيع أن تخبر ولف ما حدث.. فهذا ليس سرها وحدها.

تركت السنارة تهبط وهي ترتجف، وقالت: على أي حال، هذا لن يساعد أمه... وعادت ببطء إلى سريرها وهي تتذكر السيدة سمبسون، الأنيقة الجميلة والمذهولة..

الحقيقة ستقتلها على الأرجح.

استيقظت روان على مضض، لكنها قفزت من السرير حين رأت الساعة وقالت: «بسرعة لوبو، بسرعة.. سيكون مشوارنا قصيراً هذا الصباح».

في الواقع، لم يكن أمامها القليل من الوقت، فركضت إلى سقيفة المراكب.. أجل.. لقد ترك ولف الخرطوش على العارضة الخشبية

حيث كانت تضع البندقية.. فوضعتها في جيبها وهي تعض شفتها.

وصلت إلى المقهى متأخرة عشر دقائق، فرمقها صاحبه بنظرة حادة وسألها: «ماذا حدث؟».

ـ آسفة.. لقد استغرقت في النوم.

ـ حسن جداً.. ستعوضين عن التأخير عند الغداء، لدينا زبون.

رسمت ابتسامة على شفتيها، وأخذت الدفتر والقلم، لتخرج إلى الغرفة المضاءة.

والتقت عيناها بعينين خضراوين لامعتين.. عينا ولف.

تشنجت، لكنها قالت وهي تقاوم ليبدو صوتها ثابتاً: «صباح الخير.. ماذا يمكن أن أحضر إليك؟».

ـ بيض مسلوق وتوست ولحم مقلي وطماطم مسلوقة.. وقهوة.

تعمدت كبح ذكرى تلك الليلة التي استسلمت فيها لنوبة الغضب وسألت: «قهوة «اكسبرسو؟»».

بالطبع، تعرف أنه يشرب القهوة قوية.

ارتفع حاجبه الأسود، وقال متهكماً: «بل قهوة عادية، فلماذا تغشها بإضافة أشياء أخرى عليها؟».

أدهشتها ابتسامتها كما أغضبتها، وصدمتها، وجعلتها تشعر باستسلام عابث.. فهذا الرجل يمكن أن يسليها.. وهذا ما أقلقها أكثر.

حين أحضرت له القهوة، سألها متكاسلاً: «هل تستمتعين بالعمل هنا؟».

ابتسمت ابتسامة من دون معنى.. وقالت من دون أن تحاول إخفاء ما ترمي إليه: «إنه عمل جيد لمراقبة الناس».

هل كان يعرف أنها تعمل هنا حين قرر الحضور لتناول فطوره؟ هذا

www.elromancia.com

ممكن، ففي ثلاثة أسابيع استطاع أن يعرف كل ما يحتاجه عنها تقريباً، وانتابتها رجفة باردة.

ولحسن الحظ، دخل زبونان فتركته لتسجل طلباتهما. لكن بالرغم من امتلاء المقهى، كانت تشعر بنظرات ولف المركزة عليها، وبنظرات الزبائن الآخرين إليه.

شعر الجميع أنه شخص مهم ومثير.. ولعل السبب هو وجهه وطريقة جلوسه ومظهره الأنيق، وعيناه الخضراوان البراقتان.

وتحت ثيابه العادية، لكن المفصلة جيداً، كان جسم ولف يعكس صورة القوة والسلطة.

إنه ببساطة ذكر متسلط.

- روان!

أجفلت عند سماع نداء صاحب المقهى الحاد، وقالت: «قادمة».

وابتسمت بتصميم وهي تتجه إلى الباب الصغير..

- أوقفي تأملاتك، واعملي.

وتلاشت ابتسامة روان، لكنها أخذت الصينية وخرجت إلى المقهى.. وسمع ولف التعليق، فرأته يصرّ على أسنانه.

ولم يمضِ وقت طويل حتى رحل. وتركها تتساءل كيف وصل إلى هنا.

في الساعة الثانية، ركبت دراجتها عائدة إلى البيت. وأخرجت لوبو المتحمس ليقوم بنزهته المعتادة، ثم ذهبت إلى السقيفة حيث تعمل، ورفضت بعناد أن تتطلع من النافذة. جلست وراء «دولاب» العمل، تستجمع كل ذرة من سيطرتها على نفسها لتحرر ذهنها من صور الرجل الذي يملك اليخت.

وبعناد، شكلت أكواباً كبيرة، أغراضاً سهلة عادية، لكنها تحتاج

إلى تركيز.. صناعة الخزف ليست لمن لا يستطيع السيطرة على يديه وتفكيره.

ومع حلول المغيب، وقف لوبو، وتقدم إلى النافذة، ينظر بانتباه شرس. وبعد لحظة، أخذ يئن، وعاد ليقف قرب روان، وهو ينظر إليها بعينيه القلقتين.

قالت بصوت هادىء: «لا بأس أيها الصغير.. أعرف أنه لا يزال هناك».

وتقدّم كلب الرعاة الألماني ليلمس يدها بأنفه.

قالت بحدة، تذكّره بألا يلمسها وهي تعمل: «لا».

فجلس يراقبها، ووجهه الذكي محترس، وجعلته ينتظر إلى أن أنهت الوعاء وقطعت قاعدته بشريط.. عندئذ، وقفت وتقدمت إلى النافذة، وهي تدعك مؤخرة عنقها بيدها.

وبرزت خطوط اليخت البعيد عبر الضباب، والأمواج تتقاذفه.. قالت ساخرة: «أرجو ألا يصاب بدوار البحر.. وماذا يفعل في يخت كهذا؟ أصحاب المليارات يشترون يخوتاً ضخمة، وليس يختاً صغيراً للسباق. ويستخدمون بحارة ليقوموا بالأعمال».

وأضافت بعد لحظة: «لن يدوم هذا.. سوف يبحر مبتعداً فتركض على الشاطىء، وقد تتمكن من أن تلتقط طير نورس».

لكن، لم يكن لدى ولف أي نية بأن يغادر. فقد خطط كالوحش المفترس لاصطياد فريسته وينتظر اللحظة المؤاتية للهجوم.

قالت روان بصوت مرتفع: «لكنه لن يستطيع أن يفعل شيئاً.. كل ما علي فعله هو أن أبقى هادئة وألا أتركه يجعلني أثرثر».

قفز لوبو واقفاً وهو ينبح، والتفت نحو الباب.. فاستدارت روان متشنجة، تلاحق نظرته.

رأت طيفاً طويلاً مهيباً يخرج من تحت الأشجار، ولاحظت أنّ ولف يبدو واثقاً من نفسه، وخطيراً جداً، حتى في بنطلون الجينز وكنزة الصوف السميكة تحت السترة الصفراء المضادة للماء.

شدّت روان كتفيها لتواجه الذعر الذي ضربها في معدتها، وخدّر دماغها.. وقالت وهي تخفض صوتها لئلا يلاحظ لوبو الخوف فيه: «الجولة الثانية.. حسن جداً.. كنا نعرف أنه سيعود فدعنا نخرج لنلاقيه».

أحست بالخجل لأنها تمنت لهنيهة لو أنها لم تكن ترتدي كنزة وسروالاً قديمين وملطخين بالوحل.

التقيا خلف المنزل، فنبح لوبو نبحة تحذير حين تعرّف عليه.

سألت روان بعد أن أسكتت الكلب: «ماذا تريد؟».

أجاب ولف بوجه متحجر لا يلين: «يجب أن أتكلم معك بشكل لائق».

ـ أعتقد أننا قلنا كل ما لدينا ليقال.

ـ لا.. ادعيني للدخول.

كان كلامه أقرب إلى الأمر.. ومع ذلك أضعف طلبه مقاومتها.. فطوني لم يطلب هذا أبداً..

تحدّته: «ماذا ستفعل إذا قلت لا؟».

هزّ كتفيه ورد: «سأتابع المحاولة».

ـ إلى أن تتعب أعصابي؟

ضاقت عيناه.. وبصوت أجش بارد، قال: «إلى أن أقنعك بأني لست هنا لأسبب المتاعب. كل ما أريده منك هو أن تطلعي أمي على الحقيقة».

نظرت روان بعيداً وقد تشوش تفكيرها واضطرب. إذن، هي لا

تعني له شيئاً، مقارنة مع مرض أمه.. ومع أن هذا الرفض أصاب مشاعرها في الصميم، إلا أنّ جزءاً منها استرخى. إنه يطاردها فعلاً لكنها تشعر أنه يقول الحقيقة.

شخصية طوني المرحة كانت تخفي أنانية باردة وعنيدة.. أما ولف فهو يقوم بهذا من أجل أمه.

مع ذلك، لم تجرؤ أن تصدقه تماماً، وقالت محذرة: «أنت تضيع وقتك».

ـ سأكون أنا الحكم على هذا.

ترددت ثم هزت كتفيها وفتحت الباب الخلفي قائلة من دون لباقة: «حسن جداً.. ادخل».

علّق ولف معطفه عند الباب، ثم خلع حذاءه، فقادته عبر المطبخ إلى الغرفة الأمامية الصغيرة.

كانت رائحة الغرفة رطبة وعفنة.. وبعد أن أشارت له ليجلس على المقعد الوحيد الذي تملكه، شغلت نفسها بإشعال النار، ثم وقفت لتجد لوبو يراقب ولف بحذر. قال معلقاً: «إنه حيوان رائع.. كم عمره؟».

ـ ثلاث سنوات.

وجلست بحذر شديد على الأريكة، فيما تمدد لوبو إلى جانبها.

قالت من دون مقدمات: «ماذا تريد؟».

ـ لماذا تعملين بحق الله في ذلك المقهى؟

ـ يجب أن آكل.. وكذلك لوبو.

تراجع في المقعد، يراقبها بعينين شبه مغمضتين.. وعكست النار نورها بدفء على وجهها وأشاحت بنظرها عن تلك النظرة القوية الثاقبة.

www.elromancia.com

سأل: «ألم يكن بالإمكان أن تجدي عملاً مربحاً أكثر؟».

- ليس هنا.

وأطبقت شفتيها بقوة على الكلمات التي تريد أن تخرج من بينهما.

- وهل أنت مضطرة للعيش هنا؟

فردت بحدة لاذعة: «هذا ليس من شأنك».

قال بغطرسة ناعمة، لا تخفي تصميماً مخيفاً حقيقاً: «كل شيء يتعلق بك هو شأني في الوقت الحاضر».

* * *

٦ - سأموت!

أجفلت روان.. وقال ولف بحدة: «ما الأمر؟».

- أنا لا أحب التهديد.

فسي فمه وردّ: «أنا لا أهددك».

نظرت إليه غير مصدّقة فأكمل: «كل ما تريده أمي هو الحقيقة.. ولن تتابع المسألة أكثر كما لن أفعل شخصياً، إذا كان هذا ما يقلقك.. هذا لراحة بالها فقط».

وسكت، ثم أضاف: «وربما لإنقاذ حياتها. إذ يبدو أنها وصلت إلى مرحلة لم تعد تهتم فيها أعاشت أم ماتت».

تخطيط ممتاز.. التهديد أولاً.. ثم الوعد.. يلي هذا إثارة نخوتها.

قالت روان محاولة أن تكون منطقية: «لكنها تعرف، كانت موجودة في التحقيق.. وسمعت ما حدث».

قال متجهماً: «يومها، كانت مصدومة ومفجوعة، ولم تستوعب الكثير».

لكنها لم تكن مصدومة بما يكفي لتتهم روان المحطمة بموت ابنها.

تابع ولف: «لقد تمكنت من جمع أشلاء حياتها، لكن موت طوني حطم قلبها.. وتحتاج لأن تعرف.. وأنا أيضاً.. لماذا اختلقت أنت

www.elromancia.com

ووالدك قصة غير قابلة للتصديق، وسوّرت طوني وهو يلوّح ببندقية بشكل عابث، جعله يطلق النار على نفسه صدفة. كان طوني يعرف كل شيء عن الأسلحة النارية.. وكان دائم الحذر معها».

عكس نور المصباح ظله على الجدار وكأنه لوحة من القرن الثامن عشر بفمه المنحوت بدقة، وانحناءة أنفه الخفيفة. ولاحظت روان هذا الرسم وقد تملكها ارتباك غريب، فالزوايا والخطوط مستقيمة، دلالة على قوة شخصيته.

قالت بهدوء: «أنا آسفة جداً من أجل أمك. وأعرف أنّ هذا آلمها وآلمك من دون شك. لكن، ليس لدي جديد أقوله لأي منكما».

صرّ ولف أسنانه وقال: «إذن، أخبريني ما حدث.. لقد التقيت طوني في حفلة في «كوكسفيل» حيث كنت تعيشين.. هل هي حفلة أقامها أصدقاء لك؟».

ـ أجل.

ضبطت نفسها لئلا تتلوى ارتباكاً بسبب نظرته الباردة، وسألها: «انجذب إليك؟»

انتشرت قشعريرة إنذار في جسمها واعترفت على مضض: «انجذب كل منا إلى الآخر، فقد بدا لي رجلاً لطيفاً».

رد من دون سخرية: «جميل الطلعة.. وثري».

احمر وجهها بشدة، ثم أحست بالبرد تحت نظرة ولف التي لا ترحم.. وعرفت أنها لا تستطيع الاستسلام للغضب والسخط.. ومررت أصابعها على قماش ذراع الأريكة وقالت بصوت محايد: «جميل الطلعة نعم. ولم أكن أعرف وضعه المادي.. لم أهتم بهذا».

فقال برنة ازدراء جارحة: «لقد تغيرت».

حين نظرت إليه بدهشة، أضاف: «كنت تعرفين بالتأكيد من أنا ولا

بد أنّ وكيلة أعمالك أخذتك بعيداً لتخبرك عن وضعي المالي، أليس كذلك؟».

احمر وجه روان، وشدت على شفتيها بقوة.

قال بنبرته الباردة المخيفة: «لقد خرجت أنت وطوني معاً مرات عدة.. حفلات ودعوات...».

هزت روان رأسها إيجاباً. لقد أرضى طوني غرورها حين حاول الإيقاع بها.. لكن الحذر المتجذر في نفسها، أبقاها ثابتة.

ـ في نهاية تلك العطلة، عاد طوني إلى أوكلاند ولحقت به لبدء دراستك الجامعية.

قاطعته: «أنا لم ألحق به.. كنت قد تسجلت لأدرس الفنون الجميلة».

لكنه كان يعرف هذا، إنما تعمّد أن يثير الذكرى كما يفعل التحري للإيقاع بها.

ارتفع حاجبا ولف وقال: «لكنكما خرجتما معاً».

ـ أحياناً.. ولمدة شهرين.. لم تكن علاقتنا جدية. نحن لم..

وصمتت.. وتصاعد الاحمرار إلى جدية. فقال: «لم تكونا عاشقين».

ابتلعت ريقها، وأحست بالحرارة لشدة اهتمامه ثم ردت من دون إخفاء الحدة في صوتها: «أنت تعرف».

ـ إذن، أبقيته معلقاً.

حين رفضت ملء الصمت المتعمد، أكمل: «كان هذا ذكاء منك. فقد اعتاد على نساء يخضعن فوراً.. فلماذا تمنعت؟».

ـ ليس لدي النية في أن أشرح لك دوافعي.

وأحست بالسقام لتلميحه إلى أنها كانت تضايقه ببرودة.

www.elromancia.com

ـ وليس لديك نية أن تشرحي لي شيئاً.

الكلمات القاسية ضربت رباطة جأشها، فالتفتت إليه بنحدٍ متكبر: «بالضبط».

ـ في نهاية أول فصل دراسي عدت إلى بلدتك ولحق بك، وطلب منك الزواج.

ـ أجل.

وكانت رنة صوتها مخنوقة، لكنها أبقت رأسها عالياً.

ـ ورفضت.

ـ أجل.

اشتد ضغطه على فمه.. إنه ينضح قوة لا تُقهر.. نوع من الشراسة البدائية التي جعلتها ترتجف.. وراقبت عيناه الباردتان تجاوبها الطوعي.

سألها ولف: «لماذا؟».

ـ لأنني لم أحبه.

شعور مجهول حوّل عينيه إلى شظايا من الكريستال. وغطى جفناه ذلك التحول قبل أن تتمكن روان من ضبط تأثيره على معدتها. شعرت بالرعب وبالإثارة بحيث لم تعد تعي سوى إحساسها.

وأكمل ولف بقسوة: «في نهاية الأسبوع تلك، لحق بك إلى بيتك وخرج مع والدك للرماية، ثم عاد معه، وتشاجر معك، ولوح بالمسدس الذي كان يحمله مهدداً والدك.. ذلك المسدس والرصاصة لا تزال فيه».

وأكمل كلامه بصوت مليء بالسخرية: «ثم، وبطريقة ما، ومن دون أن يقصد، أطلق النار على نفسه».

أخذت روان تدعو لئلا يلاحظ الجهد الذي تبذله، وواجهت نظرته

برأس مرفوع ووجه ثابت: «أجل».

قال بنعومة مقصودة أثارت أعصابها: «هكذا.. لماذا كان غاضباً؟ لقد خرج مع نساء أخريات خلال الفصل الدراسي».

ولاحظ كيف أطبقت أسنانها على شفتها، وطوت يديها الطويلتين في حجرها، لتخفي ارتجافهما المفاجىء، كما لاحظ النظرة السريعة من عينيها الفارغتين اللامعتين، وقالت: «أعرف هذا».

ما من شك أن والدها علمها كيف تتعامل مع التحقيق.. لماذا هذه المرأة من بين كل النساء اللواتي عرفهن في حياته، لها القدرة على أن تفقده سيطرته على نفسه؟

قال بخشونة: «يبدو لي أن رد فعل طوني كان متطرفاً.. شاذاً تقريباً».

وتحدّته نظرتها الثابتة المبهمة: «أجل».

لكن روان كوربيت امرأة تثير التطرف، وردات الفعل الشاذة.. غاوية ذات عينين من نار، ووجه سيلاحقه حتى الممات، وبشرة مثل الحرير.. امرأة تترك بصمتها على روح الرجل.

هل هكذا أحس طوني؟

وتملكه غضب ساخط سعى إلى تنفيسه، فأطلقه. كل كلمة نطقها كانت تخرج بتأثير قاتل: «وأنت لا تهتمين أبداً.. أليس كذلك؟».

وبعد لحظة تفكير، قالت مخدرة الإحساس: «بالطبع أهتم.. ظننت.. فكرت أنه وصل من دون شك إلى نقطة متطرفة، لكنني لم أعرف ما هي».

إنها تكذب. بالأمس، حين قال لها إنه لا يصدق قصتها، لم يرف لها جفن.. ولم تُظهر أي دهشة أو غضب. واليوم أيضاً لم تستأ حين نعتها بالكاذبة..

www.elromancia.com

كان ولف يعرف أنها تعتبره رجلاً قاسياً ذا إرادة لا تلين. . ومعظم نجاحه يعود إلى تخطيطه الجيد، وقدرته على مواجهة المواقف المتقلبة العدائية الغاضبة.

لكن ما من تقلب، أو عدائية هنا. إنما لم يخدعه هدوء روان، فقد أحس بالغضب يغلي تحت الواجهة الباردة. . غضب. . وخوف.

إذن، عليه تجاهل تأثير عينيها المثيرتين المغريتين . . يجب أن يلعب لعبته هذه حتى النهاية.

قال: «لا أصدق أنه طلب الزواج منك».

تجنبت عينيه، وهزت كتفيها. . وامتدت أصابعها الطويلة إلى رأس الكلب تداعب أذنيه، وتغوص في شعره الكثيف. وقال بنبرة باردة وساخرة: «في الواقع. . أنا لا أصدق أي كلمة مما تقولينه».

ووقف بحركة سريعة وسهلة، ومد يده إلى كتفها، واشتدت أصابعه عليه ليوقفها بدورها.

واتسعت عيناها. إنها تعرف كيف تخفي الأسرار. .

أجفلت روان، وحاولت أن تبتعد، لكن يديه اشتدتا على ذراعيها، لطيفتين بشكل غريب، مع أنها استطاعت أن تشعر بالقوة المكبوحة فيهما. . وأثار هذا شعوراً شبه متوحش فيها، كرهته وخافت منه.

واشتبكت عيناه بعينيها، في تحدٍ متوحش، وقال: «أعلم أنك بعد التحقيق معك عدت إلى الجامعة، وقدمت امتحان فنلت علامة ممتازة. . وبرودة أعصاب استثنائية، برأيي».

كبحت ردها وأخفت أفكارها ثم نظرت إليه بتعبير مبهم.

وبعد لحظة متوترة، أنزل يديه وكأنها لوّثت بشرته، وتراجع إلى الوراء.

بعدئذ، أضاف ساخراً: «وهذا ما يزيد اهتمامي بما حدث بعد ظهر ذلك اليوم. . كما أريد أن أعرف لماذا هربت إلى اليابان بسرعة بعد التحقيق. . وكأنك تخفين شيئاً ما».

وجرح صوتها الصدىء حنجرتها: «أستطيع أن أقول لك لماذا. لأن والدي كان قد مات لتوه، وبفضل أمك وكلامها لم أعد أستطيع الذهاب إلى أي مكان من دون أن تلاحقني وسائل الاعلام. ولم يبق لي شيء في نيوزيلندة».

ـ وهكذا وضعت عبقرينك في حقيبة وهربت بعيداً.

وبالرغم من نبرة صوته الخشنة، انتفض قلبها لاعترافه من دون لباقة بمواهبها. وشعرت بالبرد من جراء الفزع، وأدركت مجدداً مدى خطورة أن تكون ضعيفة أمام رجل تكرهه بشدة، ولديها أسباب وجيهة لتخاف منه. . رجل تطلق نظرته، وكل نبرة في صوته، أحاسيس غريبة في جسمها المعذب.

ضرب المطر النافذة، مندفعاً من جهة البحر في عاصفة ريح مولولة. . فقالت روان من دون مقدمات: «إذا أردت العودة إلى اليخت، فمن الأفضل أن تذهب الآن. لقد حل الظلام وأعتقد أن العاصفة قادمة».

لحق بنظرتها، وقال شيئاً مبهماً لم تسمعه قبل أن يسير إلى الباب، وما إن وصل إليه حتى استدار ليقول بنبرة صوت شريرة باردة: «سأذهب الآن. لكن الأمر لم ينتهِ بعد يا روان، وسأعرف ما حدث بالضبط، حتى لو اضطررت إلى تشريحك».

فسألته مرتجفة: «ما الذي يجعلك تفعل كل هذا الآن؟ لماذا انتظرت طويلاً بعد موت طوني؟».

رفع حاجبيه منكراً عليها حقها في طرح مثل هذا السؤال، لكنه رد

ببرود: «لقد وجدناك».

علقت الكلمات في الهواء، وشعرت روان بقشعريرة تجري في جسدها. وبفم جاف قالت: «فهمت».

ـ أرجو أن تكوني قد فهمت.. إذا كانت الطريقة الوحيدة لكي تستعيد أمي صحتها وحبها للحياة هي أن تفهم ما حدث بالضبط، فسأفعل ما يلزم لإجبارك على قول الحقيقة.

وانكمش قلب روان، وفهمت مدى حزنه. لكن هذا لا يعني أنها ستستسلم.. إنه يعتقد أن لا شفقة في قلبها، فليكن! التفتت إليه بتحدٍ متصلب وسألته: «لماذا لا تتزوج وتنجب لها أحفاداً تعيش من أجلهم؟».

ما إن تلفظت بالكلمات حتى أدركت أنها تخطت حدوداً غير منظورة.. وقست ملامحه لتصبح قناعاً شرساً لا يلين.. وقال بصوت كاد يلسع بشرتها: «إنها بحاجة لأن تعرف الحقيقة.. والمسألة أصبحت شخصية الآن».

قالت، تخفي خوفاً حقيقياً تحت نبرتها المزدرية: «في النهاية ستضطر للعودة إلى شخصية الملياردير».

ـ لكن هذا لن يجعلك تتهربين. معروف عني أني أحصل على ما أريد.. وأنا أريد هذا.

وكشفت نظرته الحادة خوفها، وشلّت تفكيرها، وتمتمت: «هل ستتمكن من العودة إلى مركبك في مثل هذه العاصفة؟».

مع أن ولف يبدو صلباً بما يكفي ليواجه أي شيء، إلا أنه معرض هو أيضاً لأخطار الطبيعة الشرسة.

ـ لن أغرق يا روان.. ولو أنّ هذا سيسعدك كثيراً.

ردّت بحدة: «أنا لا أريدك أن تغرق على شاطئي!».

ـ ولماذا؟ هل تخافين من قتل رجل آخر؟

شحبت وسألته: «هل هذا ما تظنه؟ أتظن أنني قتلت أخاك؟».

توقف، وعيناه السوداوان تلمعان من دون رحمة وهما تطوفان على وجهها، وقال ببطء: «لا أعرف.. ليس بعد».

تشنجت روان بشدة: «لماذا يستحيل عليك أن تصدق أنه...؟».

وتلاشى صوتها أمام نظرته القاسية.. وابتلعت ريقها قبل أن تضيف: «.. أن الأمر كان قضاءً وقدر؟».

ـ لأنه، على عكسك، تعلّم أن يكون حذراً مع السلاح. لا يمكن لطوني أن يحمل سلاحاً من دون أن يفرغ.. أو أن يلوّح بسلاح بشكل جنوني بحيث يطلق النار على نفسه صدفة.. وما كان يمكن أن ينزلق ويقع.

استجمعت روان كل طاقتها لتخفي ارتباكها، وقالت: «ما حصل كان حادثاً.. لقد قلت له إن الأمر انتهى بيننا.. لكنه.. فقد أعصابه وأمسك المسدس، ثم..».

وصمتت. وتكسّر صوتها في حنجرتها.. وبدأ العرق يتصبب من جبينها.

بدا ولف كتمثال برونزي، ما عدا عينيه الباردتين الثابتتين كالحجر الأخضر.. وحين رفضت أن تكمل، أكمل جملتها بعفوية: «ثم فقد توازنه وأطلق النار على قلبه. فكري بقصة أخرى روان، فهذه نجحت في بلدتك حيث كان والدك محترماً، وتواطأ رئيسه معه. لكنني لا أصدق كلمة منها».

ابتلعت ريقها مجدداً، وقالت بصوت رفيع: «هذا ما حدث».

قال ولف بنعومة: «هذه كذبة.. كذبة سأحطمها. ولو اضطررت إلى تحطيمك للحصول على الحقيقة سأفعل».

www.elromancia.com

وكان يعني ما يقول، فكتمت روان رجفة رعب، قبل أن تستجمع بعض القوة لتقول: «انك تضيّع وقتك وطاقتك».

وسمعت أغصان الأشجار تتأوه وتطقطق بعد هبة ريح أخرى.. وعضت شفتها قبل أن تقول: «لن تستطيع الخروج في هذه العاصفة».

سألها بعدم كلفة مبينة: «وهل تعرضين عليّ فراشاً لهذه الليلة؟».

ـ لا.. لكن هناك فنادق في..

ـ ليس لدي وسيلة نقل، ولن تحمل دراجتك النارية راكباً زائداً.. كما لن أستعيرها.

سألت: «وكيف ذهبت إلى المقهى هذا الصباح؟».

قال باختصار: «قطعت الحدود بين أرضك وأرض جيرانك.. وعرض عليّ جارك أن يوصلني ثم أعادني حين أنهيت فطوري».

وأضاف بعد لحظة صمت: «أستطيع مواجهة هذا، فالقارب مبني لمواجهة الطقس العاصف».

فتشت روان عن وسيلة لضمان سلامته من دون أن يبقى معها.. ولم تجد حلاً. فقالت بصوت ضعيف: «سأنزل إلى الشاطىء معك».

رد بازدراء متحفظ: «لا تقلقي.. لست مضطرة لأن ترافقيني».

ـ ألست في مزاج جيد للمراقبة الليلة؟

ومجدداً كان عليها أن تبقي فمها مطبقاً. وهز كتفيه: «ليس الليلة».

رفعت ذقنها بعناد وقالت: «لوبو بحاجة إلى أن يسير».

ـ انسي هذا.. فالطقس عاصف جداً في الخارج.

نظرت إليه ببرود: «لسنا مصنوعين من السكر، تعال يا ولد».

قال ولف من بين أسنانه: «لن تخرجي في هذا الطقس».

وبدت شرارة شر في صوتها حين ردت: «لن تستطيع منعي. وإذا

اضطررنا فسنلحق بك».

قال بعنف: «حسن جداً.. افعلي ما يطيب لك».

تملكها شعور بالانتصار وكأنها أخذت بالثأر في معركة، ولحقت به إلى الخارج، بعد أن أقفلت الباب خلفها..

وفجأة، توقف المطر والريح معاً، مخلفين ورائهما صمتاً مخيفاً لا يعكره سوى صوت الموج المتلاطم وهو ينقض على الصخور في أسفل المنحدر الصخري. لم تكن الأمواج كبيرة لتشكل خطراً. لكن، لن يطول الأمر قبل أن تعود العاصفة.

قال ولف ساخراً، وهو يضيء مصباحه: «إنها فرصة».

سار ولف في المقدمة وتساءلت روان عن هذا الرجل، الذي يشك فيها ويكرهها.. مع ذلك فها هو يتقدم أمامها ليحميها من الوقوع.

سألت: «أين قاربك؟».

ـ في سقيفة المراكب.

أضاءت روان مصباحها ووجهته إلى القارب.. ربما عليها أن تقترح أن يبقى..

هل أنت مجنونة؟ وقست قلبها.. لقد راقبته وهو يرسو ببخته، وبدا بارعاً في الإبحار، لذا، فهو قادر من دون شك على التعامل مع هذا البحر.

قالت بضعف: «سأفك حبل المركب بعد أن تدير المحرك».

ـ احترسي.. فالقوارب المطاطية خطرة في الماء.

وصعد إلى القارب الثابت برشاقة وقوة. وبالرغم من العدائية التي تغلي في داخلها، اشتعلت مشاعر غير مرغوب فيها في أعماقها.

ردت: «أنا لا أنوي أن أقع».

ـ تأكدي من هذا.

قالت متهورة: «كن حذراً.. قد يكون البحر خطيراً في الخارج.. هل أنت واثق من أنك تستطيع مواجهته؟».

لمعت عيناه السوداوان فجأة وانتقل شعاع النور مجدداً ليتركز على ملامح وجهه البارزة.. وأذهلتها النار المتوحشة المتفجرة مشاعراً في داخلها، وتمنت لو تستطيع أن ترسمه الآن، بالذهب وألوان الأسود المتدرجة.. متوحش، أخاذ بدائي، يخرج من أحلام كل امرأة، مهدداً وقوياً، ويطالب بالاهتمام.

قال بهدوء: «أستطيع مواجهته».

ورفع يده، فخطت إلى الأمام لتدفعه.. ودبّت الحياة في المحرك، وبدأ القارب يتحرك نحو المخرج.

بسرعة وغضب، استدارت روان بعيداً. وداست عن غير عمد على ذنب لوبو المستلقي أرضاً فصرخ، وحاول الوقوف.. رمت نفسها جانباً لتتجنب الوقوع عليه، فاندفعت إلى الماء.

كان أمامها ثانية قصيرة لتأخذ نفساً، وتمد ذراعيها إلى الأمام قبل أن تطبق المياه عليها، وتجرها إلى الأسفل مع امتلاء حذائها العالي المطاطي بالماء. حاولت خلع حذائها، ثم استسلمت حين عجزت عن ذلك..

وقاومت الذعر بشراسة.. وناورت تحت سطح الماء، متجهة نحو ما أملت أن يكون السلم. تمنت أن يكون ولف قد سمع نباح لوبو، وشاهدها وهي تقع..

غريزة البقاء تحركت في داخلها، فركزت تفكيرها على البقاء حية، وراحت تفتح عينيها بحثاً عن شعاع بسيط من النور.. هل هو ولف؟ أم أن المشعل وقع في الماء؟

مهما يكن.. توجهت بائسة نحوه، مستخدمة ما تبقى من طاقتها.

اندفعت بعناد عبر المياه السميكة نحو النور.

وعرفت بعد بضع خطوات أنها لن تصل.. لكنها ثابرت ولم تستسلم، وفكرت بغموض: سأموت! وأنا مسرورة لأنني أحببت ولف..

تسارعت خفقات قلبها بعنف في أذنيها، وتشنجت رئتاها بشكل مؤلم.. وكانت على وشك أن تستسلم لفم البحر المفتوح، حين أطبقت يد على شعرها وسحبتها نحو السطح.

سمعت نباح لوبو المذعور وهي تشهق، وتسعل، والهواء يصفّر في رئتيها الفارغتين، وفي اللحظة التالية أحست مخالبه تخدش كتفيها.

صاح ولف: «اهدأ».

وأبعد الكلب يد واحدة بينما اليد الأخرى ترفعها، وبدأ يسبح نحو السلم، يلحق به لوبو المتلهف.

قاومت روان لتساعده. لكن الصدمة جعلتها ترتجف، وأحست وكأن ذراعيها وساقيها بثقل الرصاص.. ولولا قوة ولف لغرقت مجدداً.

قال بأمرها بصوت خشن: «ابقي هادئة».

واستسلمت بامتنان..

انهارت على الأرضية الخشبية، وهي تشهق وتتقيأ، وراحت ترتجف برودة وغضب من نفسها لأنها مهملة غبية. وعلى الفور تقريباً، بدأت تقاوم لتجلس.

لسان لوبو الدافىء على خدها جعلها ترفع جفنيها. وارتجف نور المشعل، لكنها رأت وجه الكلب، وسمعته يئن قلقاً.. ومن خلفه، لاح طيف أسود، يقطر الماء منه.

قالت مختنقة: «أنا بخير».

وانفجرت بالبكاء، فقال ولف آمراً: «لا تحاولي النهوض.. ليس بعد».

وركع عند قدميها، لينزع حذاءها المطاطي ويفرغه، قبل أن يعيده إلى قدميها ويقف.

قال متجهماً، وهو يرفع صوته ليعلو على صوت المطر الذي راح يتساقط مجدداً: «هيا.. كفي عن البكاء، وابدأي السير.. من الأفضل مواجهة الوهن بالحركة».

وأوقفها على قدميها، وأجبرها على السير فوق ألواح الخشب. صرّت روان أسنانها وأجبرت قدميها على التحرك.. فإذا كانت مبللة وتشعر بالبرد، فهو مثلها، وكذلك لوبو.

ـ لا يمكن أن أكون مصابة بالو.. بالوهن.

وارتجفت، فقوت عزيمتها وأضافت بضعف: «لم أبقَ في الماء مدة طويلة».

قال متجهماً: «بل طويلة بما يكفي لتغرقي.. وإذا لم نعد إلى المنزل على الفور، لن يبقى الأمر مجرد وهن بسيط، هيا.. حركي قدميك لتصعدي السلم».

وبالرغم من مساعدته لها، لزمها كل طاقتها لتتسلق الصخور المرتفعة. لكن، عندما وصلا إلى الباب الخلفي قالت وأسنانها تصطك: «سأحضّر لك الحمام، وبينما أنت تستحم سأجفف لوبو».

قال بخشونة: «لا تكوني حمقاء».

ودفعها عبر الباب، وبدأ يفك معطفها الواقي من المطر.

ـ أصبح لون شفتيك أزرق.. كما أنك تعجزين عن التوقف عن الارتجاف، وأنفاسك مخنوقة جداً، ولا يعجبني هذا.. سأجفف أنا لوبو بينما تستحمين أنت.

شدت على فكها لتوقف ارتجافها.

دفعها متسلطاً إلى الحمام، حيث أدار الماء الساخن فوق مغطس قديم الطراز، ثم استقام بينما كانت تحاول نزع كنزتها من فوق رأسها.

ونجحت لكن الحركة تركتها مرهقة بشكل خطر.

واستدار ليتفحص حرارة الماء في المغطس.. وقال: «هذا جيد.. هل يمكنك الدخول إلى المغطس؟».

وتلاقت عيناها الذهبيتان بعينيه الخضراوين، فضعفت إرادة روان لتقول بإحساس متخدر: «لا أعرف».

وبدا صوتها مخنوقاً، ولم تعد واثقة من أنها قادرة على الحركة.

سألها وهو يسندها: «هل أنت بخير؟ أقادرة أنت على نزع ملابسك والجلوس في المغطس؟».

ـ أجل.. شكـ.. شكراً لك.

ـ سأجفف لوبو ثم أحضّر لك شراباً ساخناً.

أغلق الباب خلفه، وتركها وحيدة.

ووجد الدفء طريقه إلى جسمها المسترخي، وإلى عظامها.. واستلقت لما ظنته أجيالاً، تصغي إلى دمدمة صوت ولف وهو يتحدث إلى لوبو.. بدا صوته عميقاً فيه محبة وتفهم، ولهذا السبب أحبه لوبو.

ما إن توقفت عن الارتجاف، حتى أجبرت نفسها على الوقوف مصممة على الخروج من المغطس.. ولف مبتل أيضاً، ولا بد أنه يشعر بالبرد الآن.

قال حين رآها: «لماذا خرجت من الماء؟».

كانت نبرة السلطة في صوته بارزة، فقالت متلعثمة: «أنا لست لوبو.. كما أنني لم أعد أرتجف. جاء دورك.. لا بد أنك متجمد برداً».

www.elromancia.com

رفعت نظرها إليه، وأدركت أنه وجد الماء الساخن في غرفة الغسيل واستخدمه. وبدلاً من ملابسه المبتلة ارتدى كنزة صوفية قديمة ضخمة كانت لوالدها، ولف بطانية تحت ذراعيه.

كان يمكن أن يبدو مضحكاً.. لكنه لم يبدُ كذلك، بل بربرياً لا يُقهر.

قال بلهجة هادئة لا تخفي النبرة الفولاذية تحتها: «أنا دافىء بما يكفي.. كنت أوقد النار.. ابقي مكانك إلى أن تشربي الكاكاو».

واختفى ليعود قبل أن يتاح لدماغها المتكاسل أن يشكل رداً معقولاً.

ناولها فنجاناً كبيراً وقال: «هل يمكنك حمله؟ سأمسكه لك إذا لم تكوني قادرة».

لن تتركه يشربها الكاكاو.. وصرت على أسنانها، ومدت يداً شاحبة، ورفعت الفنجان الثقيل إلى شفتيها كان الشراب ساخناً وقوياً وكثيفاً ولذيذ المذاق.

قال ولف آمراً: «اشربيه كله».

ـ أجل.. سيدي.

ضحك، ولمعت الأضواء في عينيه لثانية قبل أن تنطفىء ثانية عنها.

وشرعت تسأله: «لوبو..».

ـ إنه مستريح وجاف قرب النار.

شربت روان الكاكاو حتى آخر قطرة قبل أن تجبر ساقيها المثقلتين على الوقوف..

سمعت ولف يتحرك في المطبخ، فنادته بضعف: «المغطس فارغ الآن، والمناشف الجافة في خزانة الملابس».

وسارت نحو غرفتها، فلحق بها، وسألها: «هل تشعرين بالدفء؟».

ـ أجل.

حدقت إليه تتحداه أن يقول شيئاً آخر. ومضت لحظة صمت مطبق، ثم هز رأسه واستدار مبتعداً وهو يقول: «حضرت الشاي وهو في المطبخ.. اشربي فنجانين على الأقل وأنت أمام النار».

ببطء، ارتدت بنطلوناً قديماً بني اللون وكنزة لونها يشبه لون عينيها.. مشطت شعرها بسخط، وربطته بعيداً عن وجهها واتجهت إلى الحمام، تحمل معها الروب الرجالي الأخضر الذي كان معلقاً وراء باب غرفة النوم.

نادى ولف رداً على قرعها المتردد: «ادخلي».

كان يقف والمنشفة مربوطة حول خصره النحيل، وثيابه المبللة مرمية مع ثيابها في المغطس الفارغ.

مدت روان يدها بالروب، وقالت بصوت أجش: «يجب أن يناسبك هذا».

للحظة متكاسلة مبهمة، تفرس فيها بعينين لا ترمشان قبل أن يسأل: «لمن هذا الروب؟».

* * *

www.elromancia.com

٧ ـ أعرف عدوك ثم . . .

أحست روان بالسخط والارتباك، لكنها بدت غير قادرة على مقاومة ولف . . كانت عيناه الخضراوان تنومانها مغناطيسياً، وأحست أنه قادر على انتزاع أفكارها من أعماق دماغها. بغضب، رفعت وجهاً متمرداً والتقت اللمعان المثلج في نظرته بتحدٍ عنيد.

قالت: «هذا ليس من شأنك . . لكنه كان لوالدي».

أخذه منها وسألها: «كيف تشعرين الآن؟».

اعترفت: «متعبة قليلاً».

ـ أنت أقوى مما تبدين.

انحنت لتلتقط كومة الثياب المبللة، وتساءلت عن سبب ترددها في لمسها، فهذا الشعور المتطرف ليس من شيمها . . لكن لقاء ولف حوّلها إلى امرأة مختلفة، امرأة مشاعرها المضطربة تهدد بأن تخترق الدرع الهش الذي بنته حول نفسها.

قال آمراً: «دعيها لي».

ـ سأضعها في الغسالة، فكلما أسرعنا في وضعها أمام النار كلما جفت بسرعة أكبر.

ـ أنت التي ستجلسين أمام النار. لقد أضفت إليها الحطب مجدداً . . وسأضع الثياب في الغسالة.

ـ أستطيع . .

قاطعها: «اذهبي إلى هناك واجلسي . . قبل أن أحملك بنفسي».

قالت متصلبة: «أوه . . حسن جداً».

ارتمت على الأريكة في غرفة الجلوس، ودفنت أصابعها في شعر لوبو الأسود. تقبلت روان بإحساس متخدر فكرة أن الطريقة الوحيدة لإبعاد ولف عن حياتها قبل أن يلحق ضرراً كبيراً بها هي في أن تقول له ما يريد أن يعرفه.

إن لم تفعل هذا، فسيستمر في الضغط عليها إلى أن ينفجر غضبه وينفد صبره . . ثم سيمضي قدماً بالتهديدات التي تلفظ بها.

لكنها لا تستطيع أن تقول له . . وبما أن السهرة التي أمضياها معاً لم تعنِ له شيئاً كما هو واضح، فلن تستطيع السماح بأن تؤثر بها . . ولا حتى عذاب السيدة سمبسون.

واستولى عليها إحساس بالذنب لهذه الفكرة فشدت على شعر لوبو، الذي صدر عنه صوت متسائل، ونظر إليها.

هل يجب أن تتصل برئيس والدها، ذلك الرجل الذي جعل بصمته، تغطية ظروف موت طوني ممكنة؟ لا . . بالطبع لا تستطيع! إنه رجل شرطة، وإذا قالت له ما حدث فعلاً فسيضطر إلى التحقيق، خاصة أن ولف سيضغط عليه.

ولف سيبذل كل ما في وسعه إذا لم يستطع الحصول منها على شيء . . لقد وجدها، ولن يجد صعوبة في إيجاد رئيس والدها، الذي يحتل اليوم مركزاً أعلى في الشرطة.

كل ما عليها أن تفعله، هو أن تلتزم بقصتها، وتتعلم مرة أخرى كيف تعيش مع النتائج المؤلمة. وارتاحت بعض الشيء لأن اطلاع السيدة سمبسون على الحقيقة لن يساعدها . . وسيجعلها تدرك كم كان ولدها الحبيب خطراً . . وتوقفت روان عن مداعبة رأس لوبو.

www.elromancia.com

لقد جففه ولف ومشطه، وهذا يعني أن لوبو وثق فيه.

أو أن لوبو لم يكن أمامه خيار مثلها.. ونظرت إلى الكلب بابتسامة ساخرة وقالت هامسة: عاجز تثير الإشفاق أمامه.. كلانا.

بطريقة ما، ومن دون أن تدري، أصبحت.. لا.. لم تكن تعتمد على ولف.. بل تضعف أمامه بطريقة مخيفة تصدمها.. وحدقت إلى ألسنة النار، تحاول أن تحلل كيف استطاع أن يخترق دفاعاتها.. بالتأكيد، هي لا تحبه.. فالحب لا يحدث بمثل هذه السرعة.

لكن، عدا ذلك الإحساس المرهف الحار، كانت معجبة به من أكثر من ناحية.. حتى أنها معجبة بتصميمه..

إنها أمام معضلة.. لو أقنعت ولف أنه مخطىء حول موت طوني، فلن تراه مجدداً.. ولو فشلت في إقناعه، فسوف ينفذ تهديده، ويلطخ دون رحمة سمعة رجل غلطته الوحيدة أنه وقف إلى جانب أبيها المحتضر.

وكلتا الصورتين، لا تحتملان.

ارتفعت يدها إلى صدرها برعب، وأصغت إلى نبضات قلبها المتسارعة.. لا، لا يمكن أن تكون قد وقعت في حب ولف.. لا.. وألف لا.

همست بقوة: «لن أدع هذا يحدث».

ومع ذلك، دبت الحياة في أوصالها حين دخل ولف من الباب وهو يحمل صينية، وقد تحوّلت ملامح وجهه المتعجرفة إلى قناع غامض صلب.

كان قد أحضر الحليب من البراد القديم، حتى أنه وجد بعض السكر.. وبدت يداه شديدتي الاسمرار إزاء لون الصينية الأبيض ولمعان طقم الشاي الناعم الذي اشترته منذ سنوات.. وبدا رجلاً بكل

ما في الكلمة من معنى.

قالت روان لنفسها: لن تستسلمي لهذا الشوق المذل.. ولسوف يمر.

يجب أن يمر..

كان من المستحيل قراءة أفكاره التي أخفاها وراء وجهه الجامد، وعينيه المبهمتين.. وطعنت نظرته نظرتها قبل أن تهبط إلى يديها.

قالت وهي تمد يديها ليراهما: «لم أعد أرتجف».

ـ وشفتاك عادتا إلى طبيعتهما مرة أخرى.

وكان في تفرّسه بفمها حميمية تثير الاضطراب. سأل وهو يضع الصينية قربها: «وكيف حال تنفسك؟».

مدت روان يدها إلى إبريق الشاي، وركزت على صبه..

ـ طبيعي تماماً.

وكانت هذه كذبة أخرى إذ شعرت وكأنها أصيبت بلكمة في معدتها.. وفكرت بعنف: لا بد أن الشم هو أكثر الأحاسيس إثارة. فحين وضع الصينية من يده، كان قريباً منها بما يكفي لتستنشق رائحته الرجولية الخفيفة المثيرة، التي أثارت صخباً فورياً في داخلها.

قاومت لتستعيد سيطرتها على صوتها وتفكيرها وقالت: «إذا كنت تحب الكعك، فستجد بعضاً منه في علبة في خزانة المطبخ».

قال: «سأحضره».

وضعت روان إبريق الشاي من يدها.. كان والدها رجلاً ضخماً.. لكن الروب الأخضر بدا مشدوداً على كتفي ولف، ولم يصل إلى ركبتيه.

كانت دائماً ترى أن الرجال يبدون سخفاء قليلاً في الروب، وأكثر الممثلين وسامة كان يتحول من شاب مثير إلى طفل حين يرتديه.

لكن هذا الرجل استثنائي، فالقماش الأخضر الداكن اللون ملأ عينيه المذهلتين بالظلال، وجعله أشد قسوة ومهابة.. وبعدوانية، وقبل أن تسرح في عالم الخيال مجدداً، بدأت روان تصب فنجان الشاي الثاني بينما عاد هو إلى الغرفة حاملاً قطعاً من قالب الحلوى على طبق.

وضعت إبريق الشاي من يدها، ورفعت نظرها إليه.. قالت وهي تتملق الكلمات لتخرج من حنجرتها المشدودة: «شكراً لأنك أنقذت حياتي».

قال: «كنت ستتمكنين من الخروج لولا أن كلبك الغبي حاول أن يغرقك أولاً».

وجلس في المقعد، فقالت موافقة، ومتجهمة: «ما كنت سأنجح في الخروج من الماء.. كنت على وشك أن أفقد وعيي حين أمسكت بشعري.. كدت أغرق. لذا.. شكراً، أنا ممتنة لك».

الغضب المكبوح خشّن صوته: «ما كنت مضطرة لمرافقتي إلى الخارج لو لم أكن أراقبك في الليلة السابقة.. وإخراجك من الماء كان أقل واجباتي».

ولم يكن هذا اعتذاراً بالضبط، خاصة وأنه أتبعه بابتسامة باردة لا تنازل فيها، وأكمل: «كما لم تقولي لي بعد ما أريد أن أعرفه.. أما بالنسبة للوبو، فقد نبح بصوت مرتفع يكفي ليصلني أعلى من صوت محرك القارب».

ومد يده يداعب أذني لوبو، وتقبّل الكلب المداعبة بوقار.

تجاهلت روان التهديد، وقالت: «كان يجب أن ينبح هكذا.. فقد وقعت فوقه».

وأمسكت وعاء الحليب: «هل تحب الشاي مع الحليب؟».

ابتسم بشيء من السخرية ورد: «لا».

ـ من الأفضل أن نزيد كمية السكر، فهو جيد للوهن والصدمة.. ملعقتان كما أعتقد.

لم يعترض، وراح يراقبها عن كثب، وحين أخذ الفنجان منها قال: «كيف تشعرين؟».

ابتسمت ابتسامة قصيرة وردت: «أنا بخير، لقد فعل الحمام الساخن العجائب، ماذا عنك؟».

هز كتفيه قائلاً: «ما من مشكلة.. لكنني على أي حال لم أوشك على الغرق».

عضت روان شفتها ثم شربت الشاي، قبل أن تعترف: «وصلت إلى حد اليأس».

قال متجهماً: «ليس بنصف اليأس الذي شعرت به، صدقيني. سيمر وقت طويل قبل أن أنسى منظر وقوعك في الماء وجنون لوبو قبل أن يقفز وراءك».

ارتجفت روان وقالت: «كانت حادثة حمقاء.. حاولت ألا أقع فوقه، وفقدت توازني».

ـ افترضت أنّ الأمر جرى على هذا النحو. كان يبذل جهده ليصل إليك، واضطررت لدفعه بعيداً قبل أن أتمكن من رفعك.

قالت روان: «شكراً لك.. لعله قام بما في وسعه لكنني لا أظن أنه كان سيصل إلي.. البحر عميق جداً هناك، وهو ليس قوياً بما يكفي ليرفعني».

نهض ولف وأضاف برشاقة قطعة خشب إلى النار.. فارتفعت ألسنة اللهيب إلى الأعلى، تتمسك بنهم بالخشب الجاف..

لم يكن للشاي طعم في فم روان.. وبدا لها أن ساعات طويلة مرت منذ تركت الغرفة وخرجت وراءه.. بدا كل شيء مختلفاً، وكأنها

اجتازت باباً غير منظور إلى بُعد آخر.. وأحست أنها مختلفة أيضاً.. شخص جديد.. تغيرت بطريقة جذرية وإلى الأبد.

وفكّرت بشيء من السخرية: «من المذهل ما يمكن للغرق والرعب أن يفعلا بالمرء!».

حين عاد ولف إلى مقعده، عرضت عليه روان طبق الحلوى.

فأخذ قطعة، وقضمها ثم قال: «لم أذق حلوى بطعم الفاكهة كهذه من قبل».

وأكمل بعفوية: «إنها لذيذة.. هل حضرتها بنفسك؟ هذه مهارة غير شائعة بين النساء في مثل سنك».

ماذا يعرف عن الناس العاديين وحياتهم؟ أخذت روان قطعة حلوى، وقالت: «كانت جدتي طباخة ماهرة، وعلمتني كيف أحضر الحلوى. وهذه هي الخطيئة المغرية لي وللوبو.. مع أنني لا أزين الحلوى عادة، فلا لزوم لهذا الإغراء».

ارتفع أحد حاجبي ولف، بتأثير مهلك. وفكرت روان بالصفات الملكية.. محنك، خطير، ويبدي ثقة بالنفس تقارب حدود العجرفة..

بعدئذ، أسبل رموشه السوداء الطويلة، مستقيمة كثيفة فوق بشرة خديه السمراء، ثم رفعها لتكشف عن نظرة باردة حذرة صدتها وترافقت مع تعليق لاذع: «المزاح المغوي هو تعبير بارد وواضح عن القوة.. وهو يقارب الإغراء بالنسبة إليّ».

أجفلت للهجوم الصريح وأحست بالغثيان، فوضعت قطعة الكايك من يدها.

ـ إذا كنت تشير إلى أخيك..

ـ ومن غيره يمكن أن أشير إليه؟

وشتتت لهجته الجافة رباطة جأشها.

ولأن الكبرياء هو كل ما تبقى لها، استجمعتها وقالت: «أنا لم أكن أمازحه».

ـ الخروج معه، والقول له إنك تحبينه ثم التخلي عنه، أليس هذا مزاحاً مزعجاً؟

قالت بهدوء: «أليس للمرء الحق في أن يغير رأيه؟ ومن قال إن بضع سهرات معاً تعني الالتزام مدى الحياة؟».

ـ ما من أحد، أنت تحرّفين كلامي.

نظرت إلى ولف وتكلمت بحدة وحرارة: «لقد خرجت مع طوني مدة شهرين.. ولم أعرف حقيقة شعوره، لكن كلمة «حب» لم يتلفظ بها أحد منا في هذين الشهرين».

وحاولت دفع الذكريات السيئة بعيداً، ثم أضافت: «وهو لم يحبني.. إنه..».

وصمتت. فسأل ولف متشدقاً: «إنه..؟».

وراقبها بعينين قاسيتين، فقالت بصراحة: «كان يتطلب كثيراً، وبسرعة».

بدأت معدتها تتشنج، ومن دون أن تتمكن من منع نفسها، ألقت نظرة سريعة على الرجل الجالس قبالتها.

وبقيت نظرة ولف على الكلب، ثم ارتفعت إلى وجهها بتأثير كحد السيف: «وكيف ذلك؟».

ـ بكل طريقة ممكنة.

توقعت المزيد من الاستجواب، وأحست بالارتياح حين قال بعد أن التقط فنجان الشاي: «هل صنعت هذه؟».

سألت: «الأكواب؟ أجل».

قال بهدوء: «إنها جيدة».

أخذت فنجانها وردت: «أعرف».

وقف على قدميه قائلاً: «ماذا فعلت بيدك؟ أريني».

ولم ينتظر إذنها، بل أدارت أصابعه يدها كي يتفحص كفها، فاضطرت لإخراج الكلمات بالقوة من حنجرتها المشدودة: «لا بأس.. إنها مجرد شظية خشب».

وأطبقت حنجرتها كلياً حين تفجرت الأحاسيس في داخلها، وتسارعت أنفاسها إلى أن فقدت إحساسها بالوقت وعلقت في الفراغ.

ما الذي يحدث؟ ماذا فعلت؟ وأضافت بصوت رفيع: «لا بد أن الشظية من أرضية السقيفة».

ـ هل وضعت عليها شيئاً؟

ـ أجل.. مرهم مضاد للالتهاب.

ترك يدها مقطباً واستوى في جلسته على الأريكة.. أخذ فنجان الشاي وشرب منه، ثم أعاده قائلاً: «راقبي الجرح جيداً، فشظايا الخشب يمكن أن تلتهب».

قالت: «سأتأكد من عدم حصول ذلك.. لقد علّمتك أمك أن تحمي النساء».

ـ علمتني أن أراعي شعور أي شخص أضعف مني، وأنا لا أضعك في هذه الخانة.

وكان هذا إعلان حرب، ومديحاً مرتجلاً معاً، فقالت: «أنا ممتنة».

وأملت ألا يكون امتعاضها واضحاً كثيراً حين أضافت: «لا يمكنك العودة إلى اليخت.. ولا أملك آلة تجفيف لذا سيلزم الليل كله لتجف ثيابك أمام النار».

أدار رأسه، ونظر عبر النافذة إلى المطر الذي يضرب السقف. وأخفى لحظة توتر، وأحست روان أنها قادرة على الإحساس بوجوده بكل خلية من جسمها.

وبعد لحظة سأل بهدوء: «هل تقترحين علي البقاء هنا؟».

فردت بصوت هادىء، متجاهلة التحذير الذي أطلقه عقلها: «أنت مضطر لهذا.. لدي غرفة إضافية».

أسبل ولف رموشه وقال بسخرية: «في هذه الحالة، سأقبل.. شكراً لك».

وقفت روان متشنجة، وتحركت نحو الباب: «سأحضر العشاء للوبو، ثم أبدأ بعشائنا».

قال: «أريني الغرفة الإضافية.. وسأحضّر الفراش، ثم نطهو العشاء معاً».

وأوضحت نبرة صوته أنه لن يترك لها الخيار، وسيعمل معها شاءت ذلك أم أبت.

ولم يعجبها هذا، فقد احتل مساحة كبيرة. وقالت: «سيكون الأمر أسهل لو قمت بهذا لوحدي».

ـ ليس الليلة فأنت مرهقة.

ومع أن روان توقفت عن الارتجاف، إلا أن أطرافها لا تزال ثقيلة والتعب الذي تملكها كان أبعد من التعب الجسدي. واستسلمت لإرادته الأقوى، ولمرة واحدة فقط كما وعدت نفسها، فقالت: «لست متعبة.. لكن شكراً على عرضك المساعدة».

ودخلت بسرعة إلى المطبخ.. إنها بحاجة إلى وقت ليرتاح قلبها الغبي وتعود خفقاته إلى وتيرتها الثابتة المعتادة.

وبعد أن أشارت إلى غرفة النوم الإضافية قالت: «تعال لوبو..

www.elromancia.com

وقت العشاء».

قفز الكلب إلى جانبها. لكن اهتمامه بقي مركزاً في مكان آخر عبر الباب وعبر الردهة.

وفهمت روان شعور لوبو، فلو أغمضت عينيها لرأت صورة ولف تالامنتس مطبوعة على جفنيها.. وجهه الوسيم المتسلط.. وقوته الرشيقة، وسلطته المتعجرفة المنضبطة.. والثقة الكاملة بالنفس.

في الأسابيع التي مرت، حاولت يائسة أن تنساه، أن تنسى كل شيء عنه، لكنها لم تنجح، فوجهه مطبوع في ذاكرتها. أحست وكأن رباطاً خفياً يربط أحدهما بالآخر.. وهذا ما أخافها.

وفكرت بتعقل: لعله شبح حبها القديم يدعوها.. حب لا علاقة له بالمتعة الدنيوية، حب تتشوق لتخليده. ربما لو فعلت ذلك لتحررت من هذا الضعف الحاد.

لا، لن يقف أمامها لتصنع له تمثالاً.. وكيف يمكن أن تكون عادلة مع عينيه الذكيتين اللتين تملآن وجهه.. عينان تكشفان الكثير، تعرفان الكثير من الأسرار عنها، وتريدان معرفة المزيد..؟

راحت ترتجف من قوة مشاعرها، وتساءلت لماذا طلبت منه البقاء، بدلاً من أن تتصل بجارها جيم ليوصله إلى القرية.

لكن هذا ليس عادلاً بحق جيم.. كما أنها ليلة واحدة.. ستكون آمنة تماماً حتى من دون لوبو! فالسنوات التي أمضتها وهي تتعلم فن الدفاع عن النفس تمكّنها من التعاطي مع أي موقف يهددها بأذى جسدي.

على أي حال، كانت واثقة من أن ولف لن يقدم على أي تصرف مقلق.. صحيح أنه قاسي ولا رحمة في قلبه، لكنه ليس مثل أخيه.. والتهديد الذي يمثله كان ضد راحة بالها، وليس ضد حياتها.

أخذ المطر يضرب بإصرار متقطع على السقف فتركت لوبو يتناول طعامه، وتفحصت آلة الغسيل، حيث أطالت البقاء في غرفة الغسيل الباردة..

في شهر كانون الأول، حين تصبح الأرض دافئة سيكون ولف قد رحل منذ مدة طويلة، وستتفتح براعم الزهور لتكشف عن أزهار قرمزية وحمراء كالدم.

وابتلعت روان ريقها.. ودخل لوبو عبر الباب، وضغط جسمه عليها.. إنها بحاجة فعلاً للمواساة، بعد يوم كادت تفقد فيه حياتها.

أحست بالاشفاق الشديد على لاورا سمبسون التي تخلت عن إرادة الحياة تشوقاً للحقيقة.. حقيقة ستحطم إلى الأبد وهمها عن ابنها الميت.

فكرت بذهول كيف أمكنها أن تقع في حب رجل كان له القدرة على جعل حياتها جحيماً بقدر ما فعله شقيقه.

حملت روان منشر الثياب إلى غرفة الجلوس حيث وجدت ولف واقفاً عند النافذة ينظر إلى الميناء مقطباً. استدار حين دخلت وتقدّم إليها قائلاً: «كان يمكن أن أفعل هذا».

قالت: «إنه ليس ثقيلاً».

أعطته المنشر وراقبته وهو يفتحه.. وكان هذا عملاً دقيقاً جعله يشتم من بين أنفاسه بعد أن فشل في مهمته.

حين ضحكت روان رفع نظره إليها فتوقفت عن الضحك، وجف فمها.

قال وهو يستقيم: «سأحضر ملابسي من الآلة وأعلقها».

ـ حسن جداً.. ولو أنها لم تنته بعد.

وتناهى إليهما صوت المطر وهو يضرب النافذة فنظر إليها.

قالت وقد أدركت ما يقلقه: «سيكون اليخت على ما يرام.. في الواقع، إنه محمي أكثر منا».

ـ أعرف.

وعلى أمل التخفيف من توتر الجو بينهما، سألت: «لمَ أطلقت على اليخت اسم الساحرة التي حوّلت رجال «أوليسس» إلى حيوانات؟ هل هو البحث عن المتاعب؟».

لمعت التسلية في عينيه حين أجاب: «لا تنسي أن «سيريس» وقعت في حب «أوليسس»».

فردت بإشراق: «امرأة خطيرة.. على أي حال».

نظر إليها ببرود ساخر وقال: «العالم مليء بأمثالها.. لكنني قادر على التعامل مع هذا».

يمكن أن تراهن أن ما من شيء لا يمكن لولف أن يتعامل معه، خاصة بالنسبة للنساء، وساورها إحساس مخيف فاجأها.

سأل: «ماذا قلتِ؟».

هزت كتفيها وردت: «تبدو لي من النوع القادر على هذا».

وبدا من المهم ألا يعرف ما رمت إليه.. لكن، وبالرغم من النظرة البريئة في عينيها، لم تستطع أن تعرف ما إذا نجحت.

سأل: «هل أعدت النظر بعرضك علي ملاذاً لهذه الليلة؟».

وراقبها بتحفظ هادىء، فردت بسرعة وتركيز: «لا!».

وأتبعت ردها بكلام محايد: «أبداً.. لكنني لست معتادة على وجود الضيوف حتى أيام الصيف، فدخل الميناء صعب والقليل يجد طريقه إلى الخارج مجدداً».

ـ وأنت لا ترحبين بأي تطفل على خلوتك.

وابتسم لها ابتسامة ذات سحر قوي جعلت عظامها تذوب وخففت

من توترها.

لقد حاول التحقيق معها ولم ينجح، ويبدو أنه سيحاول الآن إغواءها للحصول على المعلومات التي يريدها منها.

وآلمها هذا.. لأنها لا تريد منه هذا. لكنها ستتمكن من مواجهته.. وسيلزمه أكثر من الفتنة لانتزاع الأسرار منها.

قالت: «هذا يجعلني أبدو فظة، ومعزولة عن العالم. لكن، أنت على حق.. وأنا مضطرة للعمل، فأنا صانعة خزف لدي طلبات ألبيها».

ـ ولماذا الاستقرار في هذه البقعة البعيدة؟

بطريقة عفوية، أجابت: «كان جداي يعيشان هنا.. وبسبب وظيفة أبي، كنا نتنقل كثيراً، لذا كنا نعتبر هذا البيت بيتنا».

قال: «إذا ما بعته، تستطيعين أن تشتري مكاناً أقرب إلى المدينة، ويبقى معك ما يكفي من المال كي لا تعملي. أرض كهذه، خاصة مع هذا المنظر الجميل تساوي ثروة صغيرة».

ـ أحب المكان هنا. ولقد تدبرت أموري حتى الآن.

هزت كتفيها لتغير الموضوع وقالت: «سأبدأ بتحضير العشاء».

نظر إليها ملياً، ووقف.

وفيما هي تقطع الفليفلة المشوية وتنقعها مع بعض التوابل، غسل البطاطس، وحضّر الفاصوليا العريضة. كان يعمل بسرعة وكفاءة..

بدا وكأنه يحتل المطبخ كله، بحيث أنها كلما تحركت، وجدته في طريقها. بين الحين والآخر، كانا يتلامسان صدفة، مما جعل كل خلية من جسمها تتجاوب معه.

قالت، بعد أن أخذ الجو يزداد توتراً: «هذه آخر فاصوليا عريضة في الحديقة.. إنها تكره الطقس الحار».

قال بإيجاز: «وقت التغيير. نهاية موسم وبداية آخر».

www.elromancia.com

واقشعرت بشرتها بتحذير بدائي.

قال بطريقة أجفلتها: «أخبريني أين أدوات الطعام لأحضر المائدة».

لن يفهم كم تكره أن يصل إلى الخزانة والأدراج.. فهو على الأرجح لديه مدبرة منزل، ويمتلك أفضل المفارش وأدوات الطعام.

قالت بسرعة: «سأفعل هذا بنفسي».

حين قطب، شكت في أنه فهم ما تشعر به.. واحمر وجهها.

قال: «ضعي الأغراض على رف المطبخ، وسآخذها. أين تتناولين الطعام؟».

فتحت درجاً وأخرجت مفرش الطاولة اللائق الوحيد الذي تملكه، وهي تقول: «على الطاولة الصغيرة في غرفة الجلوس.. فغرفة الطعام باردة جداً إذا لم أشعل النار فيها».

ما إن حمل المفرش حتى حضّرت السكاكين والشوك، والملح، والبهار، والأطباق بسرعة.. وبينما كان ولف يحضّر المائدة، وضعت الورود في زهرية زجاجية كانت لجدتها، ووضعتها على الطاولة.

وبعد بضع دقائق، علق ولف: «لديك مواهب متعددة.. خزافة، طباخة، وبستانية.. هل هناك ما لا تستطيعين أن تفعليه؟».

ـ هذا كل ما أستطيع أن أفعله.. لا تطلب مني أن أخيط أو أحبك أو أدير كومبيوتر.

وأدهشها المديح وسرها، ونسيت نفسها بما يكفي لتبتسم من دون حذر.

قال: «تشغيل جهاز كومبيوتر لا يتطلب موهبة، بل قدرة على اتباع التعليمات والتفكير المنطقي».

وابتسم حين شخرت ساخرة، وعيناه تعكسان النور الناعم فيما

نظراته تتأمل وجهها.

ـ ألا تشعرين بالوحدة وأنت تعيشين هنا، على بعد أميال من أي مكان ما عدا رجل يقضي معظم أيامه في صيد السمك؟

ربما.. لكنها تجد المكان آمناً. وهي تفضل أن يستمر في التعامل معها كما اعتاد أن يفعل، فعلى الأقل هذا صدق منه.

وقالت بجرأة: «وحيدة؟ أبداً».

أومأ برأسه إلى قصعة ملأتها بالفاكهة: «هل هذه من صنعك؟».

كانت القصعة المفضلة عندها، فالطلاء يبدو رائعاً، والشكل يكاد يكون مكتملاً.

ـ أجل.

لامست أصابعه الطويلة القصعة برقة أرسلت القشعريرة في جسمها.. لقد عاملها هكذا.. بلطف.. ثم لم يعد لطيفاً أبداً..

ركزت على طعامها.. وكتمت هذه الأفكار الخائنة.

قال وكأنه يكره أن يعترف بذلك: «إنها جميلة».

وقاومت روان لتمحو فرحاً مهللاً، هذه ليست أول مرة يمدح فيها عملها، لكن كلماته عنت لها أكثر بكثير.

قالت: «أنا بارعة في عملي».

ـ بل أنت أكثر من بارعة.. أنت فنانة.

ـ شكراً لك.

هذا المنزل جنتها وملجؤها.. ولم تكن معتادة على أن يقتحمه أحد. وقالت في سرها: لهذا السبب أشعر بالحرارة والتكاسل والتوتر.

كانت روان تعرف من تجربتها أن الرجال الأثرياء المحنكين جشعون ومتطلبون. فهم كالأولاد الذين يلاحقون الفراشات، لا يهتمون إذا ما سحقوا أجنحتها.. ومنذ عرفت طوني، راحت تتجنب أي

www.elromancia.com

اختلاط، وساعدتها في هذا السنوات الخمس التي عاشتها في اليابان.

على أي حال، كانت تشك في أن تساعدها أي خبرة على التعامل مع ولف، فهو لا يتصرف مثل أي رجل التقته.

قال متطفلاً: «لا بد أنك تحبين رفقة نفسك كثيراً».

ـ ورفقة لوبو.

رفع لوبو رأسه.. ولم يزمجر، لكن تحفظه بدا واضحاً.

قال ولف بما يشبه السخرية: «من أطلق عليه هذا الاسم كان رومانسياً».

ـ أنا لم أعطه اسمه.. بل من رباه.

ـ إنه حيوان ممتاز.. هل أنت من دربه؟

ـ أجل، لكنه كان عنيداً. لذا كان العمل شاقاً ولزمني الصبر.. وها قد نجحنا.

نظرة ولف المثيرة للاضطراب طافت على وجه لوبو الأسود، ثم ارتفعت إلى وجه روان، وقال: «كما كنت أنت حين تعلمت الدفاع عن النفس».

إذن، هو يعرف هذا أيضاً.. وقالت بتكبر: «قمت بالكثير من الأبحاث عني».

ـ أحب أن أعرف كل شيء عن خصمي.

نبرته الفولاذية أرسلت رجفة في جسم روان.

* * *

٨ ـ الساحر المشعوذ

ردت روان بحزم: «هذه حكمة منك.. هل تحب تناول بعض الفاكهة والجبن؟ يمكننا تناولها مع القهوة أمام النار.. وسأرى إذا كان يوجد بعض البسكويت».

فقال ولف: «ابقي حيث أنت، سأجد البسكويت والجبن وأحضّر القهوة».

لا بد أنه يعي تماماً حجمه وثقته بنفسه وسلطته القوية.. وتلك القوة الموضوعة تحت السيطرة التي تولد تأثيراً لا يلين.

وبقدر ما كرهت روان نفسها لرد فعلها، إلا أنها لم تستطع السيطرة عليه. وبسرعة، بدأت تجمع الأطباق، فقطب ولف.

ـ اذهبي واجلسي قرب النار.. سأحمل الأطباق إلى المطبخ.

قالت بشيء من الحدة: «أنا بخير».

رمقها بنظرات حانية، وقال بهدوء جعل البرد يعتريها: «روان.. اجلسي قرب النار.. لست مضطرة لخدمتي».

ومع أن قبضته كانت رقيقة إلا أنه لم يكن من الممكن تجاهل القسوة في كلامه.. وبالرغم من الذعر الذي تملكها، تسارعت نبضات قلبها واشتعلت نار في داخلها.

نظرت إلى وجهه بغضب، لكن الكلمات ماتت على لسانها لحظة

www.elromancia.com

تصادمت عيونهما، فاعتصر شعور غريب معدة روان، قبل أن ينفجر وكأنه أنوار متلألئة.

تمتمت: «أنا لست مريضة».

ـ لست على ما يرام بعد.

لكنه تركها وحمل الأطباق، فعلقت أنفاس روان في رئتيها، وقالت: «أنا متعبة قليلاً فقط».

وتراجعت إلى الوراء وجسمها منصلب. ومن دون أي نظرة أخرى، حمل الأطباق وهو على الأرجح يتسلى، كما فكرت روان باكتئاب.

لا.. لم تكن التسلية تلك التي رأتها على وجهه، بل الرغبة.. شعلة سوداء حركت قسمات وجهه، بجوع بدائي سارع إلى كتمانه.

لو أنها تستطيع السيطرة على مشاعرها ناحيته بمثل هذه السهولة! وانهارت على الأريكة، وهي تتنفس بصعوبة.

وكررت بشكل آلي: لم يحدث شيء، لقد نظرت إلى عينيه، وهذا كل ما في الأمر.

لو رددت هذا بما يكفي فقد تقنع نفسها.

إذن، لماذا كان فكها مشدوداً إلى درجة أن عضلاته راحت تصيح احتجاجاً؟ ولماذا تشعر أن أحداً قد وجه ناراً ملتهبة إلى عظامها؟

وفكرت محاولة أن تفلسف الأمر.. إنها مسألة تجاذب بدائية غير منطقية طغت عليها لحظة التقت عيناها بعيني ولف في المعرض.. لقد فقدت اتزانها ولم تستعد وعيها بعد.

لكن، لو كان الأمر هكذا، فلماذا تهتم كثيراً برأيه فيها؟

حين عاد ولف حاملاً القهوة والبسكويت والجبن، جاءت بقصعة الفاكهة من على طاولة الطعام فأعطتها هذه المهمة الصغيرة بعضاً من

رباطة الجأش.. وبقلب يخفق في صدرها المنقبض.. أخذت فنجانها منه.

نظر ولف إلى قصعة الفواكه، وسألها: «ألن تأخذي شيئاً؟».

انقبضت معدتها وردت: «لست جائعة».

حمل ولف فنجان قهوته، وقال: «هل أنت مضطرة للعمل في المقهى غداً؟».

ـ أجل.

كان في ابتسامته شيء من السخرية.. كان يعرف أنها ستقدم له المعلومات، لذا سأل: «هل تستمتعين حقاً بالعمل هناك؟».

تطلعت روان إلى القهوة في فنجانها، وقالت بحذر: «لقد قلت لك إني أحب مراقبة الناس.. وأخصص فترة بعد الظهر والمساء لأعمل في الفخار».

ـ إذن، هذا هو عملك الحقيقي؟

قالت: «إنه ليس عملاً وحسب، بل أهم شيء في العالم بالنسبة لي».

ارتفع حاجبه: «فهمت».

طقطقت النار ونفثت دخانها مع هبة مطر أخرى ضربت السقف بعنف.. ودون أن تقدر على قراءة أي فكرة على وجه ولف، تثاءبت روان وقالت: «أنت على حق.. أنا لست على ما يرام، سأحضر لك فرشاة أسنان وبعض المعجون وأنظف الأطباق، ثم أذهب لأنام».

مرر يده على فكه مفكراً فأحست روان وكأن حرارتها ترتفع.

قال: «هل لديك آلة حلاقة إضافية؟».

قالت، تتحداه أن يسأل لمن هي: «لدي شفرات حلاقة وسأضعها على رف الحمام مع فرشاة الأسنان والمعجون».

www.elromancia.com

وبلباقة آلية، وقف وهي تقف. لكنها أحست بنظرته المتسائلة، تلحق بها وبلوبو عبر الباب.

لزمها لحظة لتترك ما يلزم في الحمام. وحين خرجت، كانت دفاعاتها قد تعززت من جديد.

كان ولف يتوجه بصمت نحوها، وبعد نظرة متفحصة قال: «تبدين مرهقة.. اذهبي إلى النوم.. وسأنظف الأطباق».

وفجأة، أحست أن هذه السيطرة الحديدية على النفس تخفي عنفاً مكبوتاً، ومشاعراً مخنوقة.. وزعزع اكتشافها هذا مقاومتها، وأثارها إلى حد اليأس.

قالت بصوت مختنق: «شكراً لك».

قال من دون مقدمات وكأن شيئاً ما يدفعه لذلك: «روان، أخبريني عما حدث لطوني.. وإلا سيبقى دائماً بيننا».

علقت أنفاسها في حلقها: «ماذا تعني؟».

أصبحت حياتها الآن معقّدة بسبب الرجل الواقف هناك ينظر إليها بعينين غامقتين، تتأجج المشاعر كلها في أعماقهما.. لم يكن يعدها بشيء.. ولن تستطيع إعطاءه ما يريد، رغم تلميحه إلى مستقبل ما لهما معاً، وما يحمل هذا من سعادة لها.

قالت بضجر: «ليس لديّ ما أقوله لك».

وتوقعت فورة غضب، وربما المزيد من التهديدات. لكن رموشه غطت عينيه لثانية، وحين ارتفعت، لم تعد ترى فيهما سوى غموض لامع أخضر.

ـ هذا مؤسف.. ليلة سعيدة روان.

قالت: «أجل.. أمر مؤسف.. ليلة سعيدة».

تمسكت بوقارها، وأسرعت في تبديل ملابسها وهي تصغي بحذر

إلى تحركات ولف في المطبخ. وأحست براحة كبيرة حين أغلقت باب غرفة نومها ورائها.

في النهاية، استسلمت لنوم خفيف متململ. لكن، حين راح لوبو ينبح نباحاً شديداً، استيقظت مذعورة. وحدقت عيناها بألم إلى الظلام الدامس، وأخذ قلبها يخفق بسرعة في حلقها.

كان ذهولها قوياً بحيث مرت لحظات قبل أن تتعرف على صوت ولف، وخرجت متعثرة من السرير وركضت نحو الردهة.

كان لوبو قبالة باب الشرفة ورمشت عدة مرات إلى أن استطاعت تبيان صورة ولف الذي يقف بينها وبين الكلب.. أوقف أمره الحازم نباح لوبو المتوحش، لكنه حين سمع صوت روان، عاد إلى النباح مجدداً، بصوت مرتفع ملأ الردهة وأخذ يرن في أذنيها.

حاولت تجاوز الرجل الذي يسد طريقها. لكن ولف أمسك بها بحركة واحدة خفيفة، وسحبها إلى ما وراء درع جسده العريض، وقال آمراً: «ابقي هنا.. أسمع شيئاً في الخارج».

ردت روان مرتجفة: «يمكن أن يكون أي شيء، فلوبو يدافع عادة عن منطقة نفوذه بشراسة».

قال ولف هامساً: «هذا يناسب اسمه.. لكن من في الخارج لم يكن حيواناً».

وسجلت عيناها، بعد تعودهما على العتمة، صورة الذكر الواقف أمامها.. كتفان عريضتان وصدر يضيق ليصل إلى خصر نحيل..

تراجعت بسرعة إلى الوراء، وقالت بصوت أجش: «إنه دائماً ينبح على لا شيء».

ـ إنه لا ينبح على لا شيء الآن.. سأخرج و..

ـ لا!

وقعت فريسة مشاعر لم تكن قادرة على تفسيرها، فأخذت نفساً عميقاً وأكملت: «لقد هدأ.. وكائناً من كان في الخارج فقد ذهب».

حين لم يتحرك ولف، تملكها إحساس مفاجىء بالاختناق، وبالخطر فابتلعت ريقها لترطب حنجرتها الجافة، وتابعت: «سنتأكد من هذا صباح الغد».

وتلاشى التوتر الثقيل قليلاً. مع ذلك، بقي ولف ينتظر بجمود، وبحسّ بدائي. ومع أن لوبو لم يعد يزمجر، إلا أنها أحست بحذره.

وقالت: «أعتقد أنه من الأفضل لنا أن نعود إلى النوم».

هبة ريح أخرى ضربت المنزل فاهتزت النوافذ وولولت الجدارن. وكانت روان قد استدارت حين تعالى صوت متأوه، مستعجل، يكاد يصرخ.. وتبعه صوت ارتطام بالأرض.

وجن جنون لوبو، وركضت روان إلى الباب، لكنها لم تصله لأن ولف استوقفها وقال آمراً: «ابقي حيث أنت.. يبدو هذا كصوت شجرة.. ومن الخطر جداً الخروج».

ـ شجرة؟

ولاحظت بسخرية أن ولف أخذ دور الرئيس فما أن يتكلم حتى يصمت لوبو ويتوقف عن النباح.

وحلّ صمت مفاجىء وتحوّلت الريح إلى سكون، فقالت بصوت رفيع: «إنها على الأرجح شجرة البلوط القديمة».

سألها باهتمام: «هل هي قريبة من المنزل؟ هل يمكن لأي غصن أن يقع على السقف؟».

قالت بسرعة لتمنعه من الخروج: «لا، فالغصن الذي يقلقني في الجانب الآخر.. ولن أخرج في هذا الطقس.. ولا داعي لأن تخرج

أنت أيضاً».

استدارت بسرعة في الظلام يائسة وأحست بدوار في رأسها، ومدت يدها لتستند إلى الجدار فاصطدمت به.

أمرت نفسها: ابتعدي عنه.. لكن الشوق أوقعها في حبائله. وفكرت يائسة بأنه حين لن يستطيع إجبارها على إطلاعه على حقيقة ما جرى، سيرحل. وهذا الشوق كل ما ستذكره..

همست: «ولف».

وتلاشت كل الأفكار أمام الأحاسيس التي أخذت تتسلل إلى أعماقها.

ـ ماذا؟

لكنه عرف.. كان يمكن أن تخطو إلى الوراء وتركض إلى غرفتها. شرارة مكتومة من المنطق قالت لها إنّ عليها أن تهرب على الفور! إلا أنها أدركت التفهم الحسي وراء التحدي في صوته.

إنه متأثر بقربها منه مثلها تماماً...

كانت روان قد تشوقت إلى مثل هذه اللحظة في كل ثانية من الأسابيع الطويلة الماضية.. تشوّقت إليها ببراءة لأنهما لم يكونا على علم بفظاعة ما يجمع بينهما.

تلك البراءة كانت مهمة بالنسبة لها، مع أنها لا تتذكر لماذا.. أفكار غير مترابطة تلاحقت في رأسها وهي تمعن النظر في عينيه، وسألت بصوت ذاهل: «هل تعمل خارج المكتب؟».

واتهمتها ضحكته بالجبن: «هل يهمك هذا؟».

ـ لا.

وتابعت بهمس: «لا أهتم بشيء».

وكانت هذه هي الحقيقة في تلك اللحظة.

www.elromancia.com

وفكر ولف يائساً وهو يحاول جلاء ذهنه... تباً لها.. لماذا لا يستطيع أن يتذكر أنها عدوه..؟

وتردد صدى الكلمات التي قالها من قبل في أذنيه: أخبريني ماذا حدث لطوني، وإلا سيبقى دائماً بيننا..

هل تظن أنها تستطيع استخدام الإغواء لتقنعه بأن هناك ما هو أفضل من اكتشاف هوية قاتل طوني؟

واعترف ولف بغضب بأنه لا يزال يريدها بحرارة لم تمت خلال الأسابيع التي فرقتهما.

حسن جداً، سيلعب لعبتها. ثم قال بخشونة: «لا أعرف إلى أيّ مدى أنت مستعدة للتورط، لكنني لست مستعداً للمخاطرة. ومهما جرى، فلن أدعك تهربين حتى أعرف كيف مات طوني».

وسقطت روان متحطمة من عليائها.. وجمدت للحظة مصدومة مذلة، قبل أن تبتعد عنه.

لم يحاول إيقافها، وراقبها وهي تبتعد ثم استدار بدوره.

قالت وهي في منتصف الطريق إلى الباب: «تصبح على خير».

فضحك، وقال بلهجة مهينة: «تصبحين على خير».

عندما وصلت إلى غرفتها، ارتمت في فراشها البارد ترتجف، وأخذت ترغي وتزبد بصمت مع توقف عصف الريح وهطول المطر.

إنها تكره ولف تالامنتس.. تشمئز منه! فكيف وقعت في حبه؟ ومتى؟ لقد تقرب منها بطريقة مذهلة.. وهددها.

حسن جداً.. لقد اهتم لأمرها حين وقعت في الماء، لكن هذا لا يكفي لإحلال هذا التغيير المربك المحرج في مشاعرها.

ما من لحظة محددة تعود إليها وتقول إنها لم تحبه قبلها. تأثيره عليها كان كالبرق، كالرعد حتى أنها بدأت تعتقد أنه مجرد ساحر مشعوذ يوقع في شركه الأغبياء.

لكنها الآن، وبعد فوات الأوان، فهمت الحقيقة.. كانت طوال الوقت تبارزه، مذهولة مثارة وخائفة. وكان قلبها يخونها فأحبت ولن تعود إلى سابق عهدها أبداً.

استيقظت في وقت متأخر لتواجه تغيراً كلياً للطقس.. إنه صباح يوم أحد رائع.

وبعد أن ارتدت بهدوء الجينز والكنزة، تسللت مع لوبو إلى الخارج حيث سطعت أشعة الشمس الكثيفة الذهبية على الخليج، وحوّلت المشهد إلى لوحة رائعة.

في العادة، كان هذا الجمال يرفع معنوياتها. إلا أنها هذا الصباح، نظرت إليه بعينين فارغتين إلى أن رأت الأضرار التي تسببت بها العاصفة.

كان جد جدها قد بنى المنزل وزرع شجرة البلوط هذه لذكرى أكبر أبنائه الذي غرق في الخليج.

أخذت تراقب الفوضى والدموع تؤلم حلقها. وسمعت ولف يقول من ورائها: «الشجرة كلها خطرة.. يجب قطعها».

استدارت.. وأخذ قلبها يقفز كالبهلوان في صدرها..

لا بد أن ولف خرج إلى اليخت، لأنه بدّل الثياب التي غسلتها له في الليلة السابقة.. وزادت أشعة الشمس من حدة قسمات وجهه فبدا كتمثال لبطل من فترة ما قبل التاريخ.. قوي يشع سلطة. ولم يكن ينظر

إلى الشجرة، بل كان يراقبها بتقييم بارد.

وشجعت روان نفسها ثم قالت: «أعرف».

وحاولت أن تبتسم، فيما اندس لوبو بين الأغصان ليخرج وفي فمه قطعة خشب، وضعها عند قدميها باعتزاز.

قال ولف متشدقاً: «الآن وقد عرفتِ أنني لن أتلهى بإغوائك، كم سيلزمك من وقت لتقولي لي ماذا حدث بالضبط يوم مات طوني؟».

نظرتها المذهولة التقت بعينين أكثر عمقاً وعتمة من أعماق البحر.. عينان يسهل الغرق فيهما.

سألت مخدرة الأحاسيس: «ماذا؟».

ـ أنا أتكلم عن المال.

كان رجل أعمال بارداً وهو يضيف: «كم تريدين للإفصاح عن تلك الذكريات روان؟».

لقد اعتقدت أنه لا يستطيع إذلالها أكثر مما فعل، فسألت شاحبة: «وكم أنت مستعد أن تدفع؟».

قال متوتراً: «ما يكفي لإعالتك مدى الحياة.. والدتي مهمة بالنسبة لي».

ذكر مبلغاً جعلها تشهق، ورفعت رأسها لتقاوم الحرارة والألم والعذاب، ثم قالت بحزم: «أنا لا أريد مالك.. وللمرة الأخيرة، أقول لك إنني لا أستطيع إخبارك المزيد».

وأضافت بحرارة مفاجئة: «هلاّ رحلت من هنا أرجوك، ولا تعُد أبداً.. أبداً؟ أنا لا أريد أن أراك أو أسمع أي شيء عنك أو عن عائلتك مرة أخرى».

وبصوت بطيء متكاسل مهدد، قال: «قوية.. لكنني لن أرحل قبل أن أحصل على ما أريد».

ـ وكيف تعمل امبراطوريتك الضخمة من دونك؟

ابتسم: «أنا أتصل بهم، بفضل الكومبيوتر والأجهزة الحديثة. ولسوف تتكلمين وإلا ستجدين نفسك من دون مستقبل، ومن دون عمل أو طمأنينة مرة أخرى».

وكان يعني ما يقول، ولديه السلطة ليفعل، فقالت روان تجادله: «إذن كشف ولف تالامنتس أخيراً عن حقيقته».

قفز لوبو واقفاً، وتراجع إلى الوراء حين ظهرت شاحنة جيم القديمة.

ـ يوم سعيد روان، ولف.

سرّت روان برؤية جيم حتى أنها كادت تقبل وجهه المجعد اللطيف.

قال: «لقد خرجت بالأمس واصطدت سمكتين كبيرتين لك. كانتا في البراد، لكن من الأفضل تقطيعهما في أسرع وقت ممكن».

هزت روان رأسها وانحنت لتلتقط الكيس. لكن ولف منعها، ورفع الكيس من دون جهد.

قالت ببرود: «شكراً لك».

مدفوعة بحاجتها إلى الابتعاد عن الرجل الذي هددها لتوه بأن يدمر حياتها، سألت بسرعة: «هل ترغب بتناول الفطور يا جيم؟ فنجان شاي؟».

ـ لا، شكراً لك. أراك فيما بعد.

وصعد إلى سيارته الشاحنة ملوحاً بيده، فمدت روان يدها إلى الكيس قائلة: «سآخذ هذا».

قال ولف: «إنه ثقيل جداً».

وراقبتها عيناه باهتمام شديد، وراح بريقهما الذهبي الخفيف يلمع

تحت رموشه الكثيفة: «روان.. قولي لي.. هذا كل ما عليك أن تفعليه».

حاولت روان أن تسيطر على نبضاتها التي تسارعت حين ابتسم لها ابتسامة مثيرة تجعل أي أنثى تفقد القدرة على التفكير.

فردت بهجوم معاكس وسخرية لاذعة: «أرجوك ارحل يا سيد تالامنتس، فأنا لا أحتاج إلى أي شيء منك. لا مالك ولا مساعدتك..».

قاطعها: «أنا واثق من أنك لا تحتاجين شيئاً. لكن والداي علّماني أن أساعد المرأة.. وأحمل عنها السمك الثقيل.. ماذا تريدين أن تفعلي بهذه؟».

وسارت نحو المنزل فلحق بها.

ـ ضعها في المغسلة، أرجوك.

وأخذت السكين فمد يده وقال: «سأفعل هذا».

ـ لا بأس.. فلا أعتقد أن لديك خبرة...

قال وقد صرّ أسنانه: «من أين جئت بفكرة أنني مدلل عديم الفائدة وغير كفؤ؟».

ردت بحدة: «لم يقل طوني أي كلمة تنتقص من قدرك».

وسرها أنها استطاعت أن تخترق درعه البارد.

قال والحدة في صوته: «لقد كبرت كإنسان طبيعي.. كنت أخرج مع أبي لصيد السمك، وأعرف كيف أشرّح سمكة وكيف أقطعها».

ومن دون أي كلمة، أعطته روان السكين فأظهر كفاءة ومهارة أعجبتها لكنها زادت من حذرها لتصل إلى حدود القلق.

ولكسر الصمت المتوتر، سألت: «هل لديك شيء شخصي ضد هذه السمكة؟».

وكانت نظرته حادة مثل السكين: «لا.. لكن أي شيء أفعله، أحب أن أجيده.. ولا أستسلم حتى أنتهي».

ارتجفت روان. هل هو غاضب؟ عظيم.. وهي كذلك، فالغضب يبقي الإثارة بعيداً.

وضع ولف سكينه من يده: «ماذا ستفعلين بالبقايا؟».

ـ سأدفنها.

ـ سأفعل هذا.. أين؟

قالت بحذر: «تحت شجرة التفاح قرب حديقة الخضار».

حين انتهت من عملها، غسلت يديها وخرجت.

كان ولف يعيد التراب فوق الحفرة. حركة ذراعيه وكتفيه الناعمة الرتيبة كانت تجسد القوة والتناسق، فانطلق الألم المعذب في جسم روان.. يكاد يجعلها تركع. وقبل أن تتاح لها فرصة الوقوف مستقيمة، أمسكتها يدان قويتان، وأسندتاها.

ـ هل أنت بخير؟ ماذا حدث؟.

قالت كاذبة: «لقد تعثرت.. ستصبح هذه عادة.. أنا بخير».

تركها وتراجع.. تركها تواجه تأثيره الصاعق، والكهرباء الباردة التي تسري في خلاياها.

قال: «انتبهي كيف تسيرين».

واختلطت ابتسامته بنبرة صوته بحيث بدت الكلمات كتعويذة سحر قديمة.

أوه.. يا الله.. وصرت على أسنانها لتمنع نفسها من أن ترتمي بين ذراعيه.

حبها له كشف لها كم هي سطحية وضعيفة وعاجزة عن مقاومة غازٍ غريب.

لكن.. حتى في أول لقاء لهما، لم يكن غريباً بالنسبة لها.

قال بصوت خشن: «توقفي عن النظر إلي هكذا».

تسارعت نبضات قلبها وأنفاسها وحاولت إبعاد عينيها عن وجهه القاسي. قال شيئاً لم تسمعه، وغاب في سحر عينيها.. وأحست بالسكون المتوتر يخيم عليهما.

- روان.

الازدراء في صوته صدمها فخجلت بمرارة من ضعفها الذي أبقاها دون حراك.

راح يتفرس في وجهها المحمر بعينين لا رحمة فيهما: «مهما رميت نفسك علي بحماسة.. لن أتوقف عن سؤالك عما حدث حين مات طوني».

وغاب اللون الأحمر من على بشرتها وهي تتمسك بغضبها لتجيبه بحدة: «لم أفكر أبداً، ولو للحظة، أنك ستتوقف».

تطلع إلى وجهها.. وابتسم من دون أن تصل ابتسامته إلى عينيه: «إذن.. لا فائدة».

هزت كتفيها وقالت ساخرة تتجاهل اللمعان في عينيه: «لقد وضبت بعض السمك لك وأعتقد أن لديك فرناً في مركبك الفاخر».

فرد بكل برود: «فيه كل المعدات الحديثة.. وإذا كانت هذه إشارة إلى أنك تريدين أن أغادر فما عليك سوى قول هذا».

أجفلت للتحدي الناعم في صوته، لكنها لم ترد على تحديه.

هز كتفيه قائلاً: «لدي أعمال أقوم بها على أي حال، لكني لا أنوي الرحيل في وقت قريب».

بعد خمس دقائق، اختفى السمك في يده.. وبينما راح لوبو يئن، استدارت روان وقالت بانزعاج: «من الأفضل أن يجري بيننا حديث عن

الولاء.. على أي حال يمكن لهذا أن ينتظر إلى أن أقوم بعمل يكسبني المال».

لكنها بقيت تحت الأشجار تراقب ولف وهو يصعد إلى يخته قبل أن تستدير وتعود إلى المشغل.. حين تهاوى عالمها من حولها في الماضي، وجدت السلوان في عملها.

إلا أنها لم تستطع أن تستقر، حتى أنها لم تدر دولاب الخزف.

وبدلاً من ذلك، التقطت قلماً وبدأت ترسم، لتدرك بعد خمس دقائق أنها كانت ترسم وجه ولف.. أغمضت عينيها قليلاً، وحاولت أن تتذكر ملامحه بدقة وتعاقب النور والظل على قسمات وجهه. وأخذت ترسم بدقة عضلاته وبنيته، لكن وبالرغم من مهارتها في الرسم إلا أنها لم تستطع أن ترسمه جيداً.

وأخيراً، جلست وعيناها مغمضتان تفكر بقسماته القوية، وتحاول متعمدة أن تطبعها في رأسها بحيث تتمكن من استعادة الصورة بمجرد أن تغمض عينيها.

نباح قصير حاد من لوبو، دفعها لتقف ظناً أنه جيم، لكنها رأت ولف. طريقة سيره وقساوة وجهه جعلتاها تشعر بالبرد

التقته عند باب المشغل وسألت: «ما الأمر؟».

قال بتركيز بارد: «أمي في المستشفى ويعتقدون أنها ستموت هذه المرة. ليس لديك خيار روان.. وضبي بعض الثياب، هناك هيلوكوبتر قادمة لتأخذنا».

قالت بتعاطف سريع: «أنا آسفة جداً».

ثم فهمت ما قاله، وأضافت متألمة: «ولف، لا أستطيع أن أقول لها ما حدث».

للحظة، رأت غضباً عميقاً شرساً على وجهه، سيطر عليه فوراً،

لكن ليس قبل أن تتراجع خطوة مرتجفة إلى الوراء.

وبصوت ضرب رباطة جأشها قال: «ستذهبين إلى أوكلاند حتى لو اضطررت إلى ربطك واختطافك. وحين نصل ستقولين لها ما حدث ذلك اليوم، وإلا بإمكانك التفكير ملياً بما ستصبح عليه حياتك ما إن أنتهي منك.. أمي أهم بالنسبة إليّ مما ستكونين أنت يوماً».

قالت بحرارة: «لا يمكنك اختطافي».

نظر إليها نظرة كحد السيف: «حاولي منعي. الخيار الآخر الوحيد هو أن تقولي لي ما حدث لطوني بالضبط».

وكان يعني ما يقول.. وظهر التهديد صريحاً غير مبطن، وبدا قادراً على انتزاع الحقيقة منها. إنها تفهم ألمه.. لقد ضحت بطوني من أجل أبيها.

لكن لم يكن أمامها بومها أي خيار.

لان صوت ولف قليلاً وهو يضيف: «إذا كنت تحاولين حماية شخص ما، فقد عنيت ما قلته في السابق.. أنا مهتم بالحقيقة، وليس بلوم أحد».

رفعت نظرها إليه بحدة فرأت نظرته الهادئة التي أرضت غريزتها فسألت يائسة: «وهل يمكن أن أثق بك؟».

فرد ببساطة: «أجل».

أدركت روان بجبن، أنها إذا قالت له الحقيقة فستسلمه المسؤولية ويمكنه أن يقرر ما يقوله لأمه.

استدارت إلى داخل المشغل، وقالت بصوت متعب: «حسن جداً.. سأخبرك».

* * *

٩ ـ الحقيقة المرة

سارت روان إلى دولاب الخزف برأس منحنٍ، وقالت: «حين التقيت طوني في «كوكسفيل»، أعجبني فعلاً.. لكن..».

سأل ولف: «لكن ماذا؟».

فتحت روان يديها بحركة سلبية: «بعد فترة قصيرة.. أنا.. أصبح..».

ـ أصبح ماذا؟

حين لم ترد، أصر: «أخبريني.. تباً لك».

تمتمت: «أصبح انفعالياً جداً».

ولم تتمكن من أن تجد كلمة أفضل، فرد بصوت بارد منتقد: «انفعالي.. طوني؟ يجب أن تكون قصتك أفضل يا روان. لقد كان طوني مرحاً، سعيداً، ممتعاً طوال الوقت.. وأشك في أنه كان يوماً انفعالياً.. حتى بعد الحادثة، كان يمزح طوال فترة تماثله للشفاء».

ـ هكذا بدا في البداية.

ونظرت حولها إلى عملها، إلى الغرفة المألوفة التي أصبحت الآن مختلفة، لأن ولف واقف فيها.

ـ حين ذهبت إلى أوكلاند كان قد تغير.

ـ تغير؟

حركت كتفيها، محاولة التخفيف من توترهما.

www.elromancia.com

ـ بدا أنه يعتقد أن له حقوقاً . . حقوق لم أكن مستعدة أن أسلم بها .

ـ أي حقوق؟

ـ حقوق على حياتي! أراد أن يعرف أين أنا طوال الوقت، وماذا أفعل، ومع من. في البداية سرّني هذا. لكنني بدأت أكره الطريقة التي كان يرغمني فيها على تقديم التقارير له. ولم يتقبل فكرة أن ما أفعله مهم بالنسبة لي حقاً . . كان يتصل بي ليقترح قضاء يوم في الميناء أو في «كوينزتاون» أو عطلة نهاية أسبوع في أوستراليا، وحين أقول له إن لدي عملاً، يغضب ويرفض الكلام معي . . وبعد شهرين لم أعد أحتمل، فقلت له إنني أعتقد أن الوقت حان لتهدئة الأمور قليلاً .

التوى فم ولف وسألها: «بما أنك كنت باردة بما يكفي لتتخلي عنه فلماذا لحقت به إلى أوكلاند؟» .

ـ أنا لم ألحق به إلى أوكلاند . . لقد سبق وقلت لك هذا، لماذا لا تصدقني؟

ـ لأن طوني قال العكس .

استدارت روان بحدة وواجهته بعينين كنار ذهبية في وجه أبيض عنيد: «وطوني لا يكذب أبداً؟» .

ـ لم يكذب عليّ .

أغمضت عينيها ثانية، وفتحتهما لتقول بثبات: «لطالما كان لطيفاً، وأعتقد أنه أراد حقاً أن تصدقه» .

ولم تكن تعرف ما إذا صدقها ولف أم لا . . قالت في سرها إنها لا تهتم لهذا .

ـ رجل مثلك يمكنه بكل تأكيد أن يتحقق من أنني كنت قُبلت في كلية الفنون، قبل أن ألتقي طوني .

بدا من نظرة ولف الخضراء الباردة أنه لم يصدق كلمة مما قالته . .

حسن جداً، لقد أراد الحقيقة، ولسوف يحصل عليها!

أضافت بتهور: «كنت أريد من الحياة أكثر من العبث مع مدلل فاسد» .

قال ولف بلهجة لا تنازل فيها: «أجل، كان مفسوداً لكنه بالتأكيد لم تنقصه الصحبة الأنثوية، فلماذا التركيز عليك؟» .

ـ لا أعرف . . لكن حين رفضت الخروج معه بدأ يلاحقني .

وبدأ النبض في عنقها يتسارع وهي تتذكر الخوف الذي أخذ يخيم على حياتها .

علق ولف: «يلاحقك؟» .

وكانت النظرة التي رافقت السؤال تقارب الازدراء .

ـ لقد ألمحت إلى هذا من قبل . . وأنا لا أصدقك .

سارت روان إلى النافذة، وفتحتها على مصراعيها . . وأخذت نفساً عميقاً من الهواء النقي، وقالت بصوت منقطع: «لست أدري كيف أصف تصرفاته . كان يتصل ليل نهار ببيت الطالبات ويسأل عني . وكان يعرف دائماً أين أذهب، وماذا أفعل . . وإذا خرجت ليلاً يكون في انتظاري، أو سرعان ما يلحق بي . وكان يرسل زهوراً وهدايا . . فأعيدها له . ويكتب الرسائل، مئات الرسائل» .

شيء ما في وجه ولف، جعلها تتوقف . وسأل: «هل لديك أي من الرسائل تلك؟» .

ارتجفت: «لا . . أحرقتها» .

ـ إذن، ما من دليل . . ومن الأفضل أن تقصي قصة أفضل من هذه . . لقد قلت إن طوني كان فاسداً . . وبالتأكيد لم تكن النساء ينقصن من حوله، ولا يمكن أن يقضي الكثير من وقته وجهده على امرأة خذلته .

www.elromancia.com

آخر ذرة لون اختفت عن وجهها وصرخت: «ولماذا أكذب؟ سأعطيك أسماء صديقاتي اللواتي أفضي إليهن بأسراري».

فقال بعناد حاقد: «واللواتي على الأرجح سيكذبن علي من أجلك».

أحست كأنها تنطح جداراً صلباً، وأجبرت الكلمات على أن تخرج من فمها: «لقد اعتبرت أنني مجنونة لشدة توتري.. وكن يسمينه آخر الرومانسيين ذوي الدم الأحمر.. حتى والدي أحس أنني أصنع من الحبة قبة».

وسكتت، تشعر بالعرق يتصبب منها وهي تتذكر خوفها المتصاعد وعدم قدرتها على منع ملاحقة طوني الثابتة الصبورة التي لا ترحم لها.

وقطب ولف: «تابعي».

إصراره الخالي من الشفقة أجبرها على أن تعترف: «لم يقل ما يمكن أن يفسر على أنه تهديد، لكنه حاول أن يستولي على حياتي، وأن يأخذني إلى مكان يضع له الحدود ويتخذ فيه القرارات».

وبصوت مرتجف أكملت: «أعرف أن هذا يبدو مثيراً، لكنني أحسست أنه أراد أن يحبسني في سجنه الخاص. لقد جعل حياتي بائسة، أخذ صوراً لي بعدسات مكبرة، وأرسلها لي.. فأحسست أنني مراقبة طوال الوقت».

ولاحظت ازدياد عبوس ولف، فاستدارت إلى النافذة، وأخذت نفساً عميقاً مرة أخرى، قبل أن تتابع: «في يوم مولدي الواحد والعشرين، أقنع اثنتين من صديقاتي بأن يقيما حفلة. وكان علي أن أتظاهر بالاستمتاع بها..».

حينذاك شعرت بخوف حقيقي، لأن ابتسامته المشرقة واللمعان في عينيه كانا يخفيان أمراً أكثر سوءاً. وأكملت بصوت مرتفع: «في

منتصف الأمسية، وأمام الجميع، أخرج خاتماً وركع على ركبته، وطلب يدي».

وصمتت، وارتفعت يدها إلى عنقها وهي تشعر كمن وقعت في الفخ، وبدأت قطرات العرق البارد تتجمع على جبينها.

سأل ولف بصوت لا يلين: «وماذا فعلتِ؟».

استجمعت قوتها ووجدت صوتها لتقول: «حاولت أن أحوّل الأمر إلى مزحة، لكن حين أمسك يدي وبدأ يدس الخاتم بالقوة في أصبعي.. قلت لا».

قال ولف من دون أن يلين: «وماذا حدث؟».

نظرت إليه نظرة سريعة، والتقت بعينيه الباردتين: «حوّل الأمر إلى مزحة كبيرة.. لكنه كان يغلي غضباً من الداخل. وبعد ذهاب الجميع، جرى بيننا شجار شنيع. وفي النهاية.. بكى، وتوسل إليّ ألا أتركه، ووعدني..».

وتلاشى صوتها، فقال ولف بخشونة: «بالمال؟».

ـ أجل.

ونظرت إلى الأصبع الذي أمسكه طوني وآلمها بينما كان يحاول دس الخاتم الألماسي الضخم فيه. وبصوت مختنق تابعت: «ولم يستمع إلي.. كان كمن به مس، وأخافني».

ـ لماذا؟ لأنك تعديت الحدود؟

نظرت إليه بارتباك، وسألته: «ماذا تعني؟».

قال بسخرية: «أعني.. بما أنك عذّبته إلى درجة لا يحتملها أي رجل، خفت حين فقد السيطرة على نفسه.. ولا شك أن والدك حذرك من إغضاب الرجال وقال لك إن واحداً منهم سيلقنك درساً عاجلاً أم آجلاً».

وبقبضتين مشدودتين خطت روان خطوة نحوه. . كانت غاضبة إلى حد أنها بالكاد فهمت الكلمات التي تجمعت في داخلها. لكن، لماذا تلومه؟ حتى والدها وقع تحت سحر طوني. . وها قد ربح طوني مرة أخرى.

أخمد فقدان الأمل غضبها، وقالت: «أعرف أنك تجد هذا صعب التصديق. . ».

ـ صعب؟ في الواقع، أنا معجب بقدرتك على الاختراع.

واكتفت روان. هذا الصباح، عرض عليها هذا الرجل المال. . مبلغ ضخم يكفي لتأمين مستقبل لها. . فلماذا بحق الله تحاول أن تسهل الأمور عليه؟

قالت بوضوح: «يبدو واضحاً أن ليس لديك فكرة أو رغبة في أن تفهم كم هو مرعب أن يحاول شخص ما سلب حياتك، ويجبرك على التناسب مع قالبه وعلى أن تكون كما يريد، وتفعل ما يقوله لك. وأتمنى ألا تكتشف هذا أبداً».

نظر إليها نظرة طويلة عنيدة واجهتها من دون خوف. .

سأل: «وهل ذهبت إلى الشرطة؟».

ـ كان والدي شرطياً! ولقد رباني منذ الولادة. . وما من أحد يمكن أن يحميني أكثر منه. . لكن، حتى هو ظن أنني أتطرف في رد فعلي. . فإذا لم أستطع أن أقنعه، فكيف لي أن أجعل أي شخص آخر يصغي. . إضافة إلى. .

وسكتت، فسألها: «إضافة إلى ماذا؟»

ردت بصعوبة: «كنت أتساءل عما إذا كان اللوم يقع علي بطريقة ما».

لدهشتها. . لم يعلق ولف على هذا. ونظرت إليه، فرأت وجهاً

منحوتاً من الصخر. . لو أنها تستطيع أن تجعله يفهم. . لكن كيف لها أن تتوقع هذا؟ فهو لن يساند موقفاً لن يكون السيد فيه، وهما يتحدثان عن أخيه. .

عرفت روان أن لا جدوى من الكلام، لكنها تابعت: «لم يعد أمامي طريقة للتعامل معه سوى أن أكون عديمة الإحساس. . فقلت له إنني لا أحبه ولن أتزوجه أبداً. . وأنني لن أتزوج قبل سنوات لأنني أريد أن أطوّر الموهبة التي أعطيت لي فقال إنني أخدع نفسي، وإن الجميع يعرف أن ليس لدي موهبة».

ونظرت إلى ما وراء ولف، إلى الأغصان المتكسرة في الخارج. . وبصوت لا تكاد تسيطر عليه تابعت: «في النهاية غادر المنزل. لكن، بينما أنا في الكلية في اليوم التالي، سرق حقيبة أوراقي من غرفتي، واتصل بي قائلاً إن بإمكاني استعادتها إذا ذهبت إلى منزله. . وعرض عليّ صفحة من الأوراق مقابل كل سهرة أقضيها برفقته».

لم يتحرك ولف، ولم تستطع قراءة ما ارتسم على ملامح وجهه. . وارتجف صوتها وهي تكمل: «كان يعلم أنني بحاجة إلى تلك المستندات من أجل امتحاناتي النهائية. وهددته بالذهاب إلى الشرطة إذا لم يعدها إلي. . فضحك».

ضحكة طوني الواثقة أغضبتها وأخافتها في آن معاً.

ـ قلت له إنني لن أبيع نفسي من أجل المستندات. .

تحركت عضلة صغيرة في فك ولف. . الآن عرف كيف شعرت حين عرض المال عليها، كامرأة يمكن أن تشرى. كان يجب أن يرضيها هذا، لكن كل ما أحست به هو الفراغ، صيحة غضب يتردد صداها في داخلها. . وصمتت تأسرها ذكريات ذاك الرعب حين لم تكن قادرة على إقناع أي شخص بما تتحمله. وقالت مخدرة الإحساس: «إسأل أمك.

www.liromancia.com

فقد أرسلت لي الملف بعد موته. كان في شقته».

سأل ولف بخشونة جعلت لوبو يتقدم ليقف إلى جانب روان: «و.. ماذا؟».

ـ قال إنني لن أستطيع الهرب منه.. وإنه سيلحق بي حيثما ذهبت إلى أن أفهم أنني ملك له. حاولت النقاش المنطقي معه، لكنه لم يهتم. كنت مجرد تمثال متحرك يجب أن يمتلكه.. كان هادئاً واثقاً تماماً من نفسه. وكان يعرف ماذا يفعل، ولا يهتم بشيء.

وتصبب العرق البارد من جبينها، وعلى عنقها وظهرها.

ـ أدركت حينئذٍ أنني لن أتحرر منه. ولم أستطع أن أفهم كيف يجعل حياتي بائسة وينجو بفعلته. لكنه كان يفعل هذا، ولم أجد طريقة لأمنعه.

وصمتت قليلاً قبل أن تقول بصوت أجش: «هربت إلى البيت لقضاء نهاية الأسبوع، وللتفكير بما سأفعله. وكان لدي مخطط مجنون بأن أختبىء في اليابان، لكن كان عليّ التأكد من أن والدي لن يطلعه على مكاني. لأن طوني لديه المال ليلحق بي إلى أي مكان».

ضاقت عينا ولف وقال بصوت خافت: «تابعي».

بللت شفتيها: «خرجت بعد ظهر يوم السبت مع صديق، وحضر طوني إلى المنزل في موعد خروج والدي إلى حقل الرماية، فرافقه. وقد جرى بينهما حديث مفيد حول الموقف».

وابتسمت ابتسامة من دون مرح وتابعت: «واعترف طوني أنه كان يضغط أكثر من اللازم، وقال لأبي إنه سيهدأ وينتظر حتى أصبح مستعدة. وسأل أبي إذا كان بإمكانه قضاء بعض الوقت معي لوحدنا ولم يرَ أبي أي ضرر في هذا. وكنت قد عدت إلى البيت لتوي حين وصلا».

وابتلعت ريقها، تتذكر مرة أخرى الذعر المغثي الذي غمرها

لابتسامة طوني وهو يلحق بأبيها إلى المنزل، ابتسامة انقلبت انتصاراً متبجحاً حين اعتذر والدها وترك الغرفة.

راقبها ولف بنظرة مبهمة وعينين غير مقروئتين: «وماذا حدث؟».

ـ امتزج الخوف بالغضب، وفقدت أعصابي. أمرته بالخروج، وقلت له إنني لا أريد أي علاقة به، وإنه مريض ويزداد مرضاً، وإنه لا يحق له أن يفعل ما يفعله.

سأل ولف من دون تعبير: «وماذا كان رده على هذا؟».

لاحظت روان أنها تشد على يديها بقوة فأخفتهما وراء ظهرها، وقالت بصوت مخنوق: «ضحك وكأن ما قلته أفضل نكتة في العالم.. ثم قال إن عليّ أن أكون ممتنة لأنه أحبني، وإني لن أكسب هذه المعركة».

ـ وماذا حدث عندئذ؟

أغمضت عينيها، وأخذت نفساً قصيراً، ثم استجمعت قوة إرادتها لتقول بصوت ثابت: «كان قد حمل المسدسين ووضعهما على طاولة قرب الباب، فأخذ يلهو بهما بطريقة عفوية، كما يفعل المرء حين يكون تفكيره مشغولاً».

وسكتت لتبتلع ريقها وأضافت: «رأيته يفعل هذا.. لكنني كنت غاضبة كثيراً ومتكدرة بحيث لم أهتم إلى أن.. إلى أن رفع مسدساً وصوبه نحوي. ورأيت أبي يدخل من الباب خلفه، وقال طوني إن.. إنه إذا لم أوافق على الزواج منه فسيقتلني، ويقتل نفسه».

وفجأة، تحرك ولف إلى النافذة وسأل من دون أن يستدير: «وماذا حدث؟».

ردت بنبرة ميتة: «كان يعني ما يقول.. وقال إني يجب أن أتخذ القرار فوراً.. وأنا.. قلت له إن لا حاجة إلى التطرف هكذا، لكنه نظر

www.elromancia.com

إلي نظرة جليدية وقال إنه منذ الحادثة أدرك أنه رجل يحصل على كل شيء أو لا شيء. وإذا لم يحصل عليّ، فما من أحد آخر سيحصل علي».

حين أطلق ولف شتيمة من بين أنفاسه، أجفلت. وقال بوحشية: «حباً بالله.. قولي لي ما حدث!».

ـ تكلمت معه، محاولة تهدئته.. وبالرغم من أنني لم أجرؤ على النظر إلى أبي وهو يتسلل من خلف طوني، إلا أنني أحسست أنه يريدني أن أبقى هادئة إلى أن يصل إليه. وهكذا بقيت أثرثر، محاولة تغطية أي صوت قد يصدر عنه.

وبصوت بارد، قال ولف: «ثم ماذا حدث؟».

ـ أصغى إليّ طوني.. وراح يبتسم وكأنه انتصر. وكان أبي يكاد يصل إليه حين أحس طوني بوجوده، فاستدار نحوه ثم استدار نحوي مجدداً.

وتوقفت لتأخذ نفساً عميقاً، وتابعت دون النظر إلى ولف: «ما إن تحرك طوني حتى صاح أبي بي لأرتمي إلى الأرض، وفعلت.. لم أر ما حدث بعدئذ، لكن المسدس انطلق».

استدار رأس ولف أخيراً.. وبوجه متحجر لا رحمة فيه، أمرها: «أنهي كلامك».

شدت على فمها المرتجف: «اخترقت الرصاصة قلب طوني.. ومات».

أغمضت عينيها وهي ترتجف، محاولة إبعاد الذكرى المرعبة.. لكن حين تجمدت الصورة وراء جفنيها فتحتهما مرة أخرى.

لاح ولف في النور القادم من الخارج، صامتاً جامداً.. ماذا يريد بعد؟

الحقيقة.

وتابعت بصوت أجوف: «ثم أصيب أبي بنوبة قلبية، فاستدعيت سيارة إسعاف والشرطة.. لكن.. كان الأوان قد فات بالنسبة لطوني».

ـ لماذا إذن أخفيت كل هذا؟

بللت روان شفتيها الجافتين وردت: «لأن أبي هو الذي قتل طوني».

حدق ولف إليها، وسألها: «ماذا؟ قتله؟ كيف؟».

مسحت العرق عن جبينها: «حين تعاركا لوى المسدس بقوة فضغطت يد طوني على الزناد».

سألها ولف غير مصدق: «وهل أخبرك والدك هذا؟ لماذا؟».

ولسعت الدموع عينيها: «ظنني أمي.. كان يحتضر وتحدث إليها ليشرح ما فعله».

ـ لماذا؟

وكانت كلمة ولف الوحيدة أشبه بفرقعة السوط.

ـ لأنه أدرك أن طوني كان يعني ما يقول، وأني لن أكون آمنة. كان يعرف حتى قبل النوبة القلبية أنه يحتضر.. إنه السرطان.. ولم يقل لي. وأنا سعيدة لأنه مات بنوبة قلبية فهو يفضل ميتة سريعة.

ومسحت الدموع بظاهر يدها: «لكنه قبل هذا.. أفهمني ما يجب أن أقوله عن موت طوني، وقال إن كل شيء سيكون على ما يرام، وإن عليّ ألا أقلق».

وانهمرت الدموع حين أضافت: «وطلب مني أن أسامحه لأنه لم يصدقني».

سأل ولف متجهماً: «ولماذا لم تقولي لي هذا حين سألتك أول مرة؟ من كنت تحمين؟ أهو الشرطي الذي أخذ إفادة والدك قبل أن

www.elromancia.com

يموت؟ هل ساعدك أبضاً أم أنه غض النظر فقط؟».

ردت بمرارة: «ولماذا أخبرك؟ وبماذا تفيد الحقيقة أمك؟ لقد حصلت على ما أريد وأصبحت حرة. . لكن ثمن حريتي كان حياة رجلين. فهل يمكن أن تلومني لأنني لم أكن أرغب في أن يكون لي أي علاقة بك أو بعائلتك؟».

وصمتت لثانيتين متوترتين، ثم أنهت كلامها بيأس معذب.

ـ إذا ماتت أمك، فسيكون طوني قد قتل ثلاثة أشخاص.

وسادت لحظة صمت طويلة، قال ولف بعدها: «لقد أحست أمي منذ البداية أنك تخفين شيئاً».

وصمت قليلاً قبل أن يتابع بصوت بارد يخفي أي مشاعر: «لم يكن لديك سبب لتحبينا. . أليس كذلك؟ لقد أرهبك طوني، وأمي اتهمتك، وأنا هددتك».

لقد صدقها. وتملك روان ارتياح شديد أعادها إلى الحياة، وقالت: «لقد فهمت السبب. . أنت تحب أمك، وبالطبع تريد أن تساعدها. لكنني لا أستطيع. ولا أعرف ما إذا كان رئيس والدي خمّن ما حدث، لكنه بكل تأكيد سهل علي الأمور أثناء الاستجواب، وعلي أن أحميه. كما أني أعرف أن الحقيقة لن تساعد أمك».

فرد وكأنه يزدري نفسه: «أنت شفوقة جداً. . فهل هذا سبب يكفي لإزعاجك، كما فعل طوني؟ وأنا لم أحسن التصرف معك ولم أسيطر على ذاتي بل سببت لك الخوف».

ارتجفت روان. . لقد قتل لتوه أملاً ضعيفاً، وتركه ممزقاً في قلبها.

قالت بصوت هادىء، واثق: «لطالما عرفت أنك لست مثل طوني».

تابع ولف ببرود وهدوء: «وهو طفل، كان يغضب حين لا يحصل على ما يريد. . وكان مفسوداً فهو ابن أبيه الوحيد. . وكان والده مصمماً على ألا يحطم معنوياته. . لم يظهر يوماً حقيقة طباعه، لكننا كنا نعرف أن طباعه عنيفة. كنت فخوراً بقدرته على السيطرة على طبعه وبإصراره على الحصول على ما يريد، مع أن طبعه كان يقلقني. . لكن بعد الحادثة، تغير. . وعزونا هذا إلى إصابته في رأسه».

أحست روان بقشعريرة لا تحتمل. . لقد أحبت هذا الرجل، وغضبت كثيراً منه وخافت منه، كما أذهلها دماغه اللامع. . وحتى تلك اللحظة لم تشعر بالأسى عليه. .

وفجأة، قالت له: «لعل هذا هو السبب. أنا أعرف أن الإصابة في الرأس يمكن أن تغير شخصية الناس. . ولم تكن هذه غلطتك، ولف».

فقال وكأنه لم يسمعها: «أعتقد أن أمي كان لديها فكرة عن ملاحقته لك. . وقد سعت لأن تعرف ما حدث لتؤكد لنفسها أنه لم يطاردك لتتصرفي تصرفاً عنيفاً».

عضت روان شفتها، وسألته: «لم تكن غلطتها، فماذا ستقول لها؟»

ـ الحقيقة.

فتحت روان فمها لتحتج فرأت عينيه القاسيتين، فصمتت. إنه يعرف أمه أفضل منها.

سألته بإرهاق: «كيف عرفت أين أعيش؟».

ـ صديقة لأمي رأتك في المقهى، وقالت لها.

وراقبها بعينين غير مشفقتين وأضاف: «قالت لي هذا قبل يومين من لقائنا».

ـ قبل أن. .

وتوقف قلب روان في حلقها.

ـ أجل.

وآلمها أن تتنفس: «إذن كنت تعرف من أنا؟».

ـ أجل.

وأخذ يراقبها بانتباه، وكأن أي تصرف يبدر عنها يهمه. وتكورت قبضتا روان إلى جانبيها.. وتفجر الغضب والألم والإحساس في داخلها ليغرق أي شعور آخر.

قالت بصوت ناعم منخفض: «أخرج من هنا.. أخرج ولا تحاول أن تراني أبداً، أبداً».

فقال ولف بقسوة متحفظة: «أنا آسف على ما عانيته بسببي وبسبب عائلتي. سأتركك للعزلة التي قاطعتها.. وداعاً روان».

شعرت وكأنها معتوهة بسبب الصدمة والألم، وكأنها تعمل آلياً، فرفعت رأسها ناحيته، وابتعد قائلاً من دون دفء في صوته: «حظ سعيد.. لا بد أنني سأرى اسمك في الصحف دائماً.. لديك موهبة عظيمة فاستمري في تحسينها. وإذا كان هناك ما يمكن أن أفعله لك، فما عليك سوى أن تطلبي».

صمتت وهي تراقب ولف يبتعد وكيانها كله يعاني من إذلال لا يحتمل..

كليلة وغير قادرة على الكلام، بقيت في المشغل حين حطت الهيلوكوبتر على الشاطىء لتأخذ ولف بعيداً.

عندئذٍ، وبعد أن لطخت ألوان المغيب السماء، خرجت روان من المشغل إلى بيتها.. وأول ما رأته هناك هو روب أبيها، فالتقطته بيدين مرتجفتين ورفعته إلى وجهها وأفسحت أخيراً المجال لنحيب مزق قلبها إرباً إرباً.

١٠ ـ نار من ذهب

سألت بوبو عابسة: «روان.. لماذا تريدين ارتداء هذا القميص بالذات؟ يسرني أن أقرضك القميص مرة أخرى، وهو يبدو رائعاً عليك. لكنك قادرة على..».

وتلاشى صوتها. فابتسمت روان ابتسامة ضعيفة وردت: «إنه نوع من تعويذة حظ سعيد».

قالت بوبو: «يجب أن أقول إنني تساءلت عما إذا كنت قد اتخذت القرار الصحيح، حين بدأت العمل على التماثيل الصغيرة البرونزية.. إنها ممتازة».

كانت روان قد عملت مدة ستة أشهر ولساعات مرهقة، تصب ما في قلبها ومهارتها في العمل الجديد..

قالت بوبو وهي تنظر إلى نفسها في المرآة: «إنها مخاطرة مربحة. وفرانك الحبيب سوف يبدي إعجابه في الصحف مرة أخرى».

هزت روان رأسها فهي لا يهمها سوى انطباع شخص واحد.

هل سيأتي ولف؟ كانت تعرف أن دعوة أرسلت إليه.. وأن صاحب المعرض أضاف اسمه إلى لائحة المدعوين بعد آخر معرض. وكان التوتر ينهش معدتها منذ أيام.

وذكرت نفسها بجرأة، أنه إذا لم يحضر ولف فستعرف أن الأمر

www.elromancia.com

انتهى بينهما وتستطيع إعادة بناء حياتها من دونه. خلال الأشهر الستة الماضية، أدركت أنها كوالدها لن تحب سوى مرة واحدة. لكن هذا لا يعني أنّ عليها أن تنزوي بعيداً عن العالم.

في هذه اللحظات بدا عملها بديلاً كئيباً عن الرجل.. لكن هذا القلب المتألم المجروح لا بد أن يشفى في النهاية.

منذ ذلك الجدال الأخير لم تعد ترى ولف كما لم تسمع عنه شيئاً. لقد قالت له إنها لا تريد أي صلة بعائلته، وصدق ما قالته على عكس طوني.

ومع مرور الأشهر، تلاشى غضبها وشعورها بالذل، وتقبّلت أن الولاء دفعه إلى التضحية بمصلحته من أجل مصلحة أمه التي يحبها.

لقد كذب عليها.. وهي أيضاً كذبت عليه.

ونهشتها الوحدة أكثر، وتحوّلت إلى ندم مشبوب حين تذكّرت كيف اهتم بها، وكيف أعجبها ذكاؤه الحاد، وجاذبيته الحارة التي أثارتها، إلى أن وجدت نفسها أخيراً تتمنى لو تجاهل رفضها المرير.

كانت تشتري كل يوم صحيفة جديدة، كي تفتش عن اسم والدته في صفحة الوفيات. وحين لم يظهر الإسم، أملت أن تكون لاورا سمبسون قد استعادت السلام والصحة.. وبقيت تشتريها، بعد أن اعتادت على قراءة المقالات عن ولف تالامنتس.

لم ينحطم قلبه من أجلها بكل تأكيد، لأنه مشغول بالاستيلاء على عالم الأعمال.

وأغرقت نفسها في العمل، وفي إغراء البرونز الأكثر تعقيداً وحاولت إعادة جمع شتات حياتها لتصبح مفيدة.

مع ذلك، وبالرغم من أن العمل ساعدها على احتمال الأشهر الموحشة الكئيبة إلاّ أن ولف كان يرافقها في ملاذها الثمين.. ومهما

فعلت، بقي معها.

كانت دائماً تحلم بعينين خضراوين موشحتين بالذهب، لرجل يتمشى ليلاً كأنه الملاك الأسود. في منامها، كانت تسمع صوته وتشعر بوجوده قربها..

حسن جداً، كانت لا تزال حية وقد أراحها ولف حين صدقها. ومن سخرية القدر أنها تعلمت حبه قبل أن يتعلم الثقة بها.

بعد أيام من رحيله استلمت رسالة من أمه: «أنا آسفة جداً. لقد أخبرني ولف بما حصل، ولا أستطيع سوى أن أطلب منك أن تسامحيني لملاحقتي لك من دون رحمة. أعرف أنك خسرت ما يكفي بسبب تصرفه، مما يجعل اسمنا مصدر رعب لك. لكن ولف قال لي إن قلبك عطوف، لذا فأنا آمل أن تتمكني مع الوقت من أن تسامحينا. وربما تسامحين طوني كذلك بعد أن تسبب لك بالكثير من الألم والخوف..».

إذن، لقد قال ولف إن قلبها عطوف، وعنى لها هذا المديح الكثير. لكن ولف أخرجها من ذهنه، ورغبته فيها أمر غير مضمون وقد تموت هذه الرغبة.

لكن الحب أمر مختلف.

لم يعد العمل محور حياتها الوحيد، لكنها كافحت بعناد لأن الاستسلام للحزن يعني أنّ طوني انتصر.

وحين كان يرسو يخت بين حين وآخر في الخليج، كانت تكره نفسها بسبب الأمل المجنون الذي يجعلها تهب لتلتقط المنظار بيدين مرتجفتين.. وتزداد خيبة أملها حين لا ترى «سيرس».

والآن، كانت ترتدي ثيابها لحضور معرض آخر لها.. فهل سيحضر ولف؟

ولماذا يحضر؟ أخذت تتزين بيد حذرة فيما اختلط الترقب في ذهنها بالتعقل.. لعله الآن في الجهة الأخرى من العالم يتفاخر بزيادة حسابه المصرفي.

تجمع الناس في المعرض، يتحدثون ويضحكون فيما قلة منهم تتفرج على المعروضات.

حملت روان كوب عصير في يدها، محاولة ألاّ يبدو جلياً أنها تبحث عن وجه معين بين الحشد.

بقيت روان تتلفت حولها، لكن مع تقدم الأمسية تقبّلت فكرة أن ولف لن يصل.

وظنت نفسها مستعدة لذلك، لكن البرد والألم العميق راحا يتدفقان عبر كل خلية من خلايا جسمها. وأخذت تتفجع على حب لم تحصل عليه أبداً.

جاء صوت بوبو من خلفها، متردداً: «روان؟».

فرسمت روان ابتسامة على شفتيها واستدارت: «نعم؟».

وجمدت حين التقت بعينين خضراوين في وجه منحوت من الغرانيت. وتملّكها فرح قوي جعلها تترنح. قوة مشاعرها ولهفتها وترتا أعصابها إلى درجة غير محمولة.

قالت بوبو بسرعة: «سبق وتعرفت على ولف.. سأحضر لكما ما تشربانه».

لم ترها روان وهي تبتعد. وبدأ إحساسها بالراحة يتلاشى أمام اشتعال النيران في قلبها.. وسألت بصوت يكاد يقارب الهمس: «ماذا تفعل هنا؟».

لكنه سمعها وقال: «لقد تعرفت على أثر الجرح».

وفتح الكتيب الخاص بالمنحوتات ليدلها على الصورة.

كانت صورة لجذع جسم سمته «الحب»، وعند الكتف تماماً أثر جرح رأته مرة.

تأملت عيناها وجهه. فلم تجدا سوى تصميم لا يلين في عينيه وفي قسمات وجهه، وفي خط فمه الذي لا رحمة فيه.

قالت: «لم أعرف أبداً كيف أصبت بهذا الجرح».

وتساءلت عما إذا أغضبه إعلانها الجريء، أو أنه قرر تجاهل ما قالته.

لكن، إذا كان الأمر كذلك، فلماذا جاء؟ أمل ضعيف، برز مجدداً، وأضفى اللون على خدّيها.

قال بصوت هادىء ومن دون انفعال: «لم تسأليني أبداً.. لقد فعل طوني هذا.. حين كان في حوالى العاشرة من عمره، ضبطته يلعب بسكين فمنعته، لكنه غضب ورماه عليّ وأنا أدير ظهري».

أخذت نفساً عميقاً مرتاعاً.. لكن ولف هز كتفيه.

ـ لقد أصيب بالذعر حين أصابني وهرب.

وصاح صوت أنثوي بحماسة: «ولف!».

أحنى رأسه للمرأة محيياً. وتذكرت روان حمراء الشعر، لكن ولف أمسك مرفقها قائلاً: «آسف تيسا.. لكننا كنا على وشك المغادرة».

رافقته روان إلى الباب وهي لا تزال أسيرة ذلك الفرح المتصاعد المفاجيء ثم وقفت بعناد، قائلة: «لا.. انتظر..».

قال بقسوة: «تعالي.. دعينا نخرج من هنا».

ـ بوبو..

قال بتصلّب: «أنا آسف، يجب أن أتكلم معك. لكن لو رغبت في البقاء هنا، فسنبقى».

بعد نظرة سريعة إلى تعابير وجهه ردت: «سوف.. من الأفضل أن

www.elromancia.com

نخرج».

لم يلمسها مجدداً. وعندما وصلا إلى الباب الخارجي، قالت: «اعتقدت أنك لن تأتي».

فقال من دون ليونة: «كان عليك أن تقومي بالخطوة الأولى.. طوني ألحق بك الأذى، وكان علي أن أثبت لك أنني لست مثله».

أدرك دماغها وغريزتها ومشاعرها أنه يقول الحقيقة.

وبقيا صامتين إلى أن أوقف سيارته في موقف مبنى سكني ضخم، وصعدا في مصعد خاص إلى الطابق الأعلى.. سألت روان: «كيف حال أمك؟».

ـ طبيبها لا يتحدث عن معجزة، لكن ما حدث يبدو معجزة بالنسبة لي. إنها أفضل بكثير.

ـ أنا مسرورة لهذا.

ولم تستطع التفكير بشيء آخر تقوله.

وما إن أصبحا في الشقة، حتى تلاشى كل منطق من رأسها. أغلق ولف الباب خلفهما وأدارها بلطف لتواجهه ثم قال بخشونة: «كنت أنتظر هذا منذ تركتك».

هزّت روان رأسها متوترة ومتوقعة. ونظرت إلى عينيه، لترى الشرارات الذهبية اللماعة في جو بركاني، في ألوان العاصفة الرعدية.

كانت مشدودة إليه كفراشة تجذبها شعلة النار..

قال بصوت متجهم: «يجب أن تتكلم».

أخذت ترمقه بنظرات ولهى وهي تتلفظ باسمه، ذلك الاسم المحفور بأحرف من نار في رأسها.

ـ فيما بعد..

قال ولف بصوت رقيق: «روان.. لا تنظري إليّ بهذا الشكل.. ما

يجب أن أقوله مهم».

رفعت جفنين مثقلين وأحست أن خلف ملامحه الجامدة حاجة ملحة تناديها بصوت قوي ساحر، فابتسمت.

واخترقت هذه الابتسامة دفاعات ولف، كأنها رصاصة تخترق منديلاً ورقياً.. وعرف أنهما يجب أن يتكلما.. وعرف أن التهور سيقتل شيئاً ما في علاقتهما..

كانت عيناها تلمعان كالدر بين رموشها الطويلة، وبشرتها الحريرية تلمع احمراراً.

وصدمته مدى قوة مشاعره، كما يحصل في كل مرة يلتقيان فيها.. صحيح أنه يريدها، لكنه يكره تأثيرها المجنون عليه.

قال بخشونة، وهو يهز رأسه: «روان.. تباً لك.. أصغي إلي!».

صوته الغاضب قضى على ذلك الاستحواذ الساحر.. وأجبرت روان نفسها على فتح عينيها.. وكانت قسمات وجه ولف المتعجرفة تزداد حدة ونظرته التي أوقفت دماغها عن العمل تزداد برودة.

أوه.. يا إلهي! ماذا كانت تفعل؟ كيف تحاول التأثير فيه؟

تمنت الموت لشدة رعبها، وأدارت وجهها بعيداً وهي تغطيه بيديها.

قال برقة أكثر: «لا بأس..».

لكنه أضاف بتصميم جاد: «أنا لم أحملك إلى هنا وكأنني قرصان متشوق لأول امرأة يراها منذ ستة أشهر».

واحمرت بشرتها بشكل فاضح وهي تقيّم تلك الملاحظة بلهفة سببها شعورها بالإذلال.. وتمتمت: «لماذا جئت بي إلى هنا؟».

ولم تصل ابتسامته إلى عينيه اللتين لا قعر لهما.

أغمضت روان عينيها وهي ترتجف ثم أجبرتهما على أن تنفتحا وصرّت على أسنانها وهي تحاول استعادة هدوئها.

وتمتم شاتماً، ثم قال بصوت غاضب: «لا تفعلي هذا روان.. بحق السماء.. أنا آسف.. ظننت..! لقد حاولت! يا إلهي! أريدك إلى حدّ أبعد من التصديق».

واستطاعت أن تحسّ بغضبه في الغرفة الساكنة. كان يخوض معركة مع نفسه، وأغمضت عينيها لأن مراقبته بدت لها فاضحة.

سألت بلطف: «ما الأمر؟ هل تفكر بأمك؟».

أدار ظهره إليها، وقال: «لا.. لطالما اعتبرت نفسي رجلاً متمدناً».

فغرت روان فمها. وقبل أن تتمكن من الكلام، تابع بصوت متوحش: «هل تريدين حقاً أن تعرفي لماذا جئت إلى المعرض؟».

ابتلعت ريقها وسألته: «لماذا؟».

ـ لأنك لي.. امرأتي.. واعذريني لهذه التسمية البدائية، لكنني أجد أنني بدائي أمامك. أنت لي.

قالت مترددة وبقلب يتخبط: «وما الخطأ في هذا؟».

أدار رأسه ونظر إليها: «أتسألين؟ طوني قال لك الكلمات نفسها ورفضته».

فردّت بحكمة: «أجل، لكنني لم أكن أحب طوني، وهو لم يحبني. الأمر بهذه البساطة يا ولف.. الحب يجعل كل شيء يبدو بدائياً، وهذا طبيعي جداً.. أنا أشعر أنني بدائية ومتملكة اتجاهك. في المعرض لو لم تقل لتيسا، إننا خارجان لطردتها بنفسي».

استدار وأمسك وجهها بيديه وكأنها أثمن ما لديه: «لماذا أنت واثقة من أنني لن أتصرف مثل طوني؟».

فقالت بثبات وقور: «بالغريزة..».

ثم ابتسمت له بإشراق وأضافت: «لا.. بل أكثر من هذا. كان طوني مشغولاً جداً بنفسه.. وأنت لست كذلك. لقد اهتممت بي حين وقعت في الماء، ومع أنك هددتني، إلا أنك استمعت إلي. وطوني لم يفعل هذا أبداً.. كان يرى ويسمع ما يريده فقط.. وأنت أرسلت جيم ليساعدني على قطع شجرة البلوط، ألم تفعل؟».

ـ ذكاء منك أن تخمني.

كانت ابتسامة روان بطيئة وحلوة وغامضة: «لقد فهمت طريقة تفكيرك، ولو لم أنظم هذا المعرض مع دعاية جريئة وأصرّ على وضع صورة ذلك التمثال وأثر الجرح واضح فيها، لما اقتربت مني.. أليس كذلك؟».

ـ لا.. إزعاج طوني لك وإحراجك بسبب موته، جعلا الأمر مستحيلاً.. لكنني كنت سأنتظرك بقية حياتي يا روان.. قولي لي لماذا سامحتني؟ فأنا لم أتوقع هذا.

نظرت إلى عينيه، وأجابت ببساطة: «لأنني أحببتك، ولأنني أعرف لماذا فعلت ما فعلته. كنت سأكذب في المحكمة لأحمي أبي، قد يكون ذلك تصرفاً غير مسؤول وأنا أعرف أن والدي قتل طوني.. فكيف يمكن أن ألومك بعد ما فعلت لتساعد أمك؟».

أنزل يديه، وتراجع إلى الوراء ثم راح ينظر إليها بعينين لامعتين.

ـ وهناك شيء آخر أيضاً.

وانقبض قلبها في صدرها وسألت: «ما هو؟».

فقال بصوت أجش: «أول مرة رأيت فيها صورة لك.. ويوم التقينا.. أدركت أنّ لك سلطة عليّ. وبالرغم من أنني عرفت أنك المرأة التي كانت طرفاً في موت طوني، إلا أنني لم أعد قادراً على

تجاهلك».

قالت وقلبها يرتعش لهذا الاعتراف الصريح: «إذن.. لم يكن السبب أنا فقط».

ـ لقد حضرت المعرض الأول كي أراك، ولم أخطط للقائك، أو للتحدث إليك.

وابتسم ساخراً ثم أضاف: «لكن خططي انهارت لحظة وقعت عيناي عليك.. وما كان عليّ سوى أن أنظر إليك لأريدك.. في الواقع، لم أكن بحاجة إلى أن أراك حتى! فرائحتك دفعتني إلى الجنون».

ومرر أصابعه الطويلة في شعره، وقال بقسوة: «نبرة صوتك حركت قلبي ومشاعري كلها.. ولم يحدث لي هذا من قبل، وأخافتني هذه المشاعر القوية. تلك الليلة الأولى، كنت أتحرك كالعاصفة بغضب ساخط، لأنني كنت واثقاً من أنك جعلت طوني يتعذب بهذا الشوق المرير ذاته، وبهذا الضعف نفسه».

قالت ساخرة: «أعرف هذا الإحساس.. لكن طوني لم يتملّكه هذا الشعور أبداً.. كان واثقاً تماماً من أنه سيجعلني أفعل ما يريد. وهذا ما أخافني كثيراً.. عرفت أنني لو انجرفت لقضي على شيء ما في داخلي. لكن في نهاية الأمر تساءلت عما إذا كنت سأتعب من مقاومته بحيث أستسلم».

دنا منها.. وقال متجهماً: «ليس أنت.. لو أننا التقينا، لاختطفتك منه.. لكن رغبتي الكبيرة، وعدم قدرتي على السيطرة على نفسي، جعلاني أغضب منك ومن نفسي معاً».

ارتجفت روان عند سماعها هذا الكلام.

سألها على الفور: «أتشعرين بالبرد؟».

وتقدم ليقفل النافذة، فقالت بنعومة: «لا أشعر بالبرد».

تمتم بصوت غليظ: «ربما يجب أن أقول لك أحبك».

وأدركت أنه سيلزمه وقت لينسى ما فعله طوني وليشعر بالثقة نحوها. وقالت موافقة: «ربما».

قال: «على أي حال. لم أكن أريد أن أكلمك بقدر ما أردت أن أبوح لك بمشاعري.. لكنني أحسست أنني أحتاج إلى السيطرة على الموقف».

فقالت جادة: «صدقني.. كان هذا شعوراً متبادلاً.. وأنا لست معتادة على الذهاب إلى بيت رجل التقيته لتوي! تلك الليلة الأولى، كنت أشعر بالخجل يغمرني حين أفكر فيها، وظننت أنني جننت، هل لا زلت ممتعضاً؟».

ـ بقيت ممتعضاً إلى أن اكتشفت أنني أحبيتك.

وكان لابتسامته لمعان أبيض في وجهه الأسمر، وأكمل: «لقد لزمني وقت طويل لأعترف بهذا. لكن الأمر بالتأكيد لم يكن مجرد رغبة.. أحبك أكثر من المعقول، أكثر من الحب الأعمى. حاولت جهدي أن أقتل هذا الإحساس.. لكنني لم أفلح».

تفجّر الفرح داخل روان، وشعرت بارتياح مؤلم حاد. أحست بالدموع تحرق حنجرتها، وتمتمت: «وأنا أحبك.. وإلى الأبد».

فقال بصوت عميق: «إلى الأبد».

قالت روان بهدوء: «راسلتني أمك بعد أسبوعين من رحيلك. وأدهشني أنك قلت لها الحقيقة».

قال: «أمي امرأة قوية واحتاجت أن تعرف الحقيقة.. وسمعتني جيداً، ثم قالت: «خشيت أن يكون الأمر كذلك».

ـ وهل فعل مثل هذا من قبل؟

www.elromancia.com

- مرة. . ولم أكن أعرف. . ظنت أمي حينذاك أنها أقنعته بالعدول عن تصرفه هذا. وحين أخبرتها عنك، حزنت لأنها لم تمنحه العون الذي يحتاج إليه، وحزنت من أجلك أيضاً وهي تعمل الآن في منظمة تساعد النساء اللواتي يتعرضن للعنف.

قالت روان مدهوشة ومسرورة: «أوه. . هذا رائع».

- إنها متشوقة جداً للقائك.

وكان القلق يخشّن كلماته: «مع أنها خائفة من أن تكرهيها لبقية حياتك».

قالت روان ساخطة: «بالطبع لن أفعل. . أنا لم ألمها يوماً بسبب تصرف طوني. حسن جداً، إنها أمك. فهل تكره أبي لما فعله؟».

- لا. . لقد فهمته. وأنا قد أقتل لأحميك.

وخفق قلب روان، ثم قالت بهدوء: «لم أستطع أن أقول لك. لم يكن هذا سري وحدي وكان من الممكن أن يفقد رئيس والدي كل شيء. . لقد حاول المساعدة بالطريقة الوحيدة التي قدر عليها فلم يقل شيئاً».

قال بشوق بالغ: «أعرف. لقد انتهى هذا يا حبيبتي. دعي الماضي يذهب إلى غير رجعة، وركزي على المستقبل».

حاولت روان السيطرة على نبضات قلبها المتسارعة وهي تبتسم، عاجزة أمام جاذبيته الرجولية الحادة.

قال آمراً: «قولي لي مرة أخرى إنك تحبينني».

فقالت ببساطة: «أحبك».

لان تعبير وجهه للاقتناع في صوتها وسألها: «وهل ستتزوجينني؟».

ترددت: «أنا لست الزوجة التي تحتاجها يا ولف. . أنا لست زوجة من النوع الذي يحتاجه أي رجل. . إذا طلبت مني ترك عملي، فقد أفعل

لكن. . ».

فقال بصوت حاد: «لن أطلب منك أبداً أن تتركي عملك! وإذا كنت لا تريدين الزواج بي، فقولي هذا، لكن اعلمي أنك الزوجة الوحيدة التي ستكون لي يوماً».

وبدت القسوة والتطلب على وجهه. ورأت روان الحقيقة في عينيه فغمرها الفرح وانعكس دفئاً في عينيها اللتين أصبحتا بلون الذهب المشع. قالت: «إذا كنت قادراً على تحمّل زوجة تصنع الخزف والمنحوتات، فسأتزوجك».

- متى؟ بعد ثلاثة أيام؟

ضحكت: «أجل».

- حسن جداً، لكن شرط ألاّ أسمعك تشيرين إلى التوقف عن عملك. . . سيذكرك الناس بعد أن ينسوني بوقت طويل. . هل تريدين الاستمرار في العيش في «كوراباي»؟.

ابتسمت وقالت: «ستضطر إلى الطيران ذهاباً وإياباً كلما أردت الوصول إلى العمل. يمكن أن نذهب إلى كوراباي في العطلات. . مع ذلك، أحب العيش قرب البحر، إذا أمكن».

ضحك من عمق حنجرته، ورفعها عن الأرض قائلاً: «بالطبع ممكن. . مع أنني لن أسافر كثيراً كما كنت أفعل. . سنشتري أرضاً قرب البحر ونبني عليها منزلاً ومشغلاً وفرناً حديثاً وكل ما تحتاجين إليه. . وسيكون مناسباً للأولاد حين تصبحين مستعدة. وسنبقى سعيدين يا أعز الناس على قلبي».

رفعت رأسها إليه وقالت: «أجل».

وتطلعت إلى وجهه، وقلبها مرتسم في عينيها: «حبيبي ولف. سأتزوجك. . وأحبك. . وأحمل أولادك».

www.elromancia.com

وتراقصت الكواكب في عينيه: «إذن. . دعينا نبدأ من هنا».

هذا ليس ذهباً زائفاً. . فكرت بهذا وهو يغازلها بشوق ومحبة، وأحست بالحرارة المألوفة تستعر داخلها. . لا. . هذا هو ذهب السعادة الحقيقي.

ذهب الحب.

***

www.elromancia.com
مرمورية